بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : **مطلق هلال ضويحي النفيعي**.. كلية : **التربية**.. قسم :**التربية الإسلامية والمقارنة**..

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : **الماجستير**.. في تخصص : **تربية إسلامية** ..

عنوان الأطروحة : ((**آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين**))

==

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء وا لمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعـــد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه – والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٧/٢/١٠هـ – بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة متطلباً تكميلياً للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

وا لله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د/عبد الرحمن عبدا لله الشميري	الاسم : د/ نايف بن حامد بن همام الشريف	الاسم : د/محمد صالح جان
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : ....

يعتمد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الاسم : د/ حامد سالم الحربي

التوقيع : ....



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين

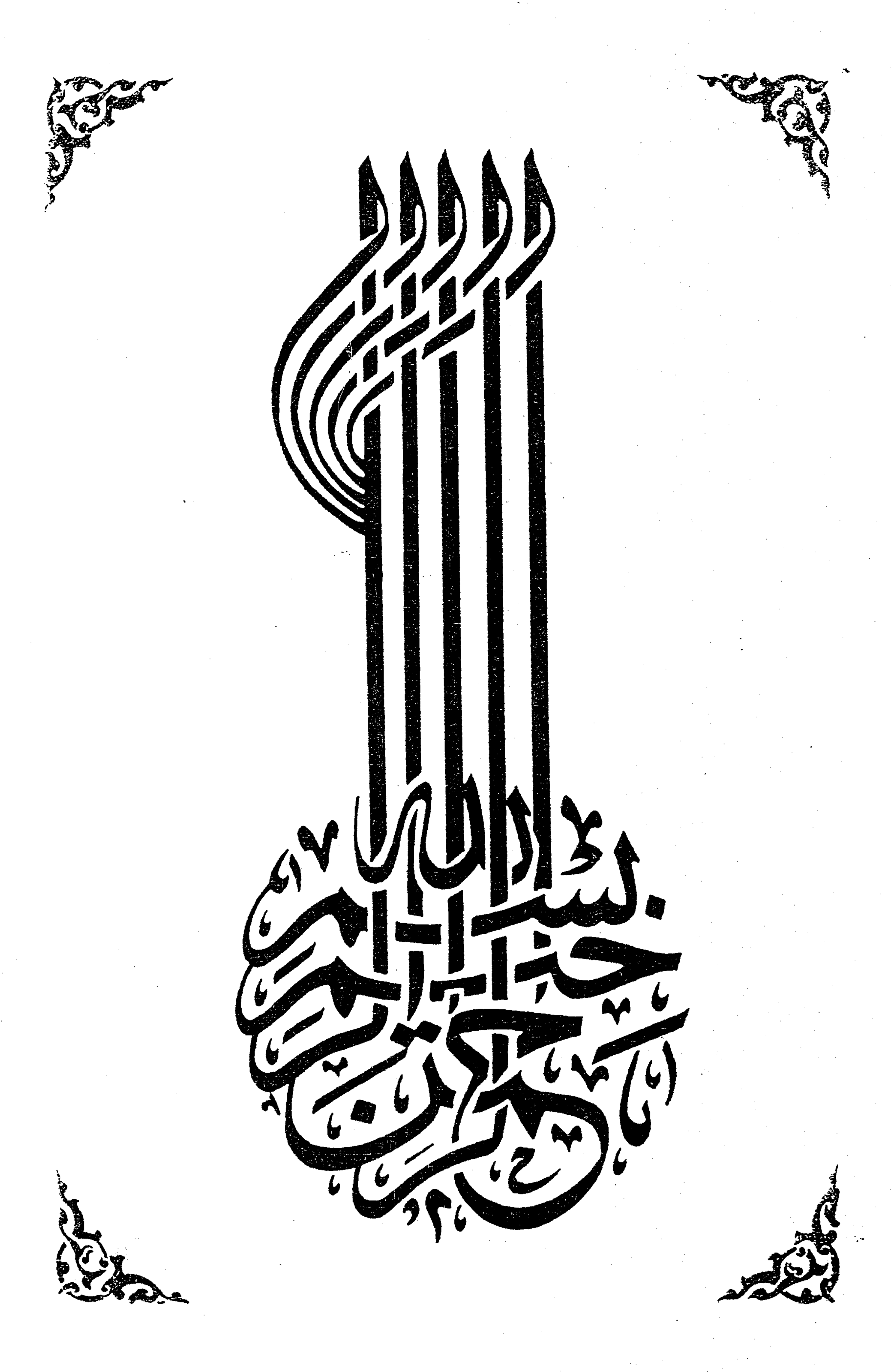
إعداد الطالب
مطلق هلال ضويحي النفيعي

إشراف الدكتور
عبد الرحمن عبد الله الشميري

متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

١٤١٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

اسم الباحث : مطلق هلال ضويحي النفيعي

عنوان الدراسة : آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين ٠

تهدف هذه الدراسة إلى الخروج بدستور أخلاقي لمهنة التعليم ، بحيث يمثل هذا الدستور الروح الأخلاقية التي سادت في تعليمنا عبر العصور ، ويشمل جوانب مهنة التعليم الشخصية والمهنية والاجتماعية ،كما كان ينظر لها في تاريخنا ،ويبين ما تحتله من قدسية وتعظيم في حضارتنا التي أولت المعلم والمتعلم مكانة عالية ٠

وتضمنت هذه الدراسة ستة فصول شملت : **خطة الدراسة . والآداب الشخصية للمعلم والمتعلم** وتتضمن: الصفات الوجدانية ، والصفات العامة ، والصفات الدافعة للتفوق والنجاح العلمي ، والصفات الظاهرة المؤثرة في السلوك. **والآداب الاجتماعية للمعلم والمتعلم** وتتضمن : الدور الاجتماعي ، والغاية الاجتماعية، والأدب مع الوالدين ومع الجيران والأقارب مع بقية أفراد المجتمع . **والآداب المهنية للمعلم والمتعلم** وتتضمن : التدريس والتوجيه والإرشاد ، ومع الطلاب والزملاء ، والمنهج ، والأخلاق الأكاديمية والبحث العلمي والتأليف ، والمهارات الدراسية ، والتعامل مع المعلم والزملاء والتعامل مع المؤسسة التعليمية . **ودستور أخلاقي لمهنة التعليم** ، ويتضمن:أكثر من مبدأ والتي تحدد مفهوم العلاقات الشخصية والاجتماعية والمهنية التي ينبغي أن يكون عليها المعلم والمتعلم٠

بالإضافة إلى ذلك تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها :

١- أثر الفكر الإسلامي في شخصية المعلم وإرشاده إلى التخلق بالخلق الإسلامي القويم .

٢- أهمية العلاقة بين المعلم والمتعلم وأنها علاقة أبوة توجب على المعلم العطف والشفقة والاهتمام بالمتعلم ٠

٣- أهمية التعاون بين المعلم وزملائه المعلمين وأثر ذلك في تقدم المؤسسة التعليمية ٠

٤- تنبيه المتعلم إلى ضرورة استغلال وقته والتزود من العلم والاستمرارية في النمو المعرفي٠

و على ضوء النتائج قدم الباحث عدداً من التوصيات من أهمها :

١- أن يكون إعداد المعلمين أثناء الدراسة في كليات إعداد المعلمين مهتماً بتكوين إتجاهات موجبة نحو مهنة التعليم٠

٢- أن يحرص الإعلام في تكوين الرأي العام والتأثير عليه لتعزيز المكانة الاجتماعية لمهنة التعليم وإظهار دور المعلم٠

٣- أن تكون هناك إدارة أو هيئة علمية تعمل على فرض شروط خاصة للالتحاق بمهنة التعليم وتمارس بعد ذلك رقابة معينة على سلوك المعلمين ولها صلاحية في تطبيق عقوبات خاصة في حالة خروج المعلم عن هذه السلوكيات٠

٤- ضرورة أن تتضمن المناهج الدراسية توجيهات تربوية وأخلاقية تغرس في المتعلم حب طلب العلم واحترام أهله وتقديرهم ٠

الباحث	المشرف	عميد كلية التربية
مطلق هلال النفيعي	د/ عبد الرحمن عبدا لله الشميري	د/ عبد العزيز عبدا لله خياط

الأهـــــداء

- إلى والدي العزيزين أقدم حصيلة جهدي شكراً ووفاءً وعرفاناً •

- إلى جميع العاملين في حقلي التربية والتعليم الذين يريدون تقدم المجتمع ورقيه •

- إلى الذين ينادون بالجمع بين علم السلف والمعاصرة في مجال التربية الإسلامية •

- إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي . وآمل من الله عز وجل أن لايحرمني ثواب الاجتهاد وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم •

الباحث

شكر وتقدير

وأخيراً أحمد ا الله عز وجل الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة ولولا توفيقه وعنايته لما تم إنجاز هذه الرسالة وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور / **عبدالرحمن عبدالله الشميري** على ما قدمه من نصح وإرشاد وتوجيه فقد أفدت من خُلقه وعلمه وكان نعم الأستاذ والمعلم ، حيث وسعني بعلمه ونصحه المتواصل ولم يضنّ عليّ بوقته الثمين •

كما أوجه شكري للأستاذين الفاضلين الدكتور / **محمد صالح جان** والدكتور / **نايف بن حامد بن همام الشريف** اللذين تفضلا بالموافقة على قبول مناقشة هذا البحث وتجشما قراءته فلهما عظيم شكري وامتناني •

وأتقدم أيضاً بالشكر إلى جميع المسئولين في جامعة أم القرى وأخص بالشكر معالي مدير الجامعة الدكتور / **سهيل قاضي** ، وعميد كلية التربية الدكتور / **عبدالعزيز عبدالله خياط** ، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة الدكتور / **حامد سالم الحربي** ، وجميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم لما هيئوه لنا من أسباب التحصيل العلمي ، كما أتقدم بالشكر لكل من أسدى إلي معروفاً أو أسهم بجهده في هذه الرسالة •

هذا وبالله التوفيق ،،،،

الباحث

فهرس المحتويات

الفصل الأول
خطة الدراسة

- المقدمة .
- أهمية الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مبررات الدراسة .
- الهدف من الدراسة .
- أسئلة الدراسة .
- منهج الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

خطة الدراسة

١- المقدمة :

الحمد لله رب العالمين الذي أبان للعباد منهج التربية القويمة في القرآن الكريم وأوضح مبادئ الخير والهدى والإصلاح في أحكام شرعه الحنيف .

والصلاة والسلام على مربي البشرية ومرشدها إلى صلاح دينها ودنياها نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .

وبعد : فإن التربية الإسلامية لا تكتفي بتزويد المتعلمين بالمعارف والمعلومات النظرية وتنمية مهاراتهم كما هو شأن التربية الحديثة وإنما تضيف إليهم تنمية الآداب والتي تدخل في كل شأن من شؤون الحياة ،وتشمل الكبير والصغير والرجل والمرأة ويتوقف عليها مصلحة الآباء والأبناء معاً، بل يتوقف عليها مستقبل المجتمع والأمة لذلك اهتم بها المربون المسلمون وعلى رأسهم المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله معلماً ومرشداً للأباء والأبناء والعلماء وطلبة العلم .

ويذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصصا تربوية نافعة كقصة لقمان الحكيم وهو يوصي ولده بوصايا نافعة مهمة ، قال تعالى ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ . (لقمان : ١٣)

أما الأحاديث فهي كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم (ما نحل والدٌ ولده نحلةً أفضل من أدب حسن يفيده إياه ، أو جهل قبيح يكفه عنه ، ويمنعه منه)[١] .

وقد ربى الرسول صلى الله عليه وسلم جيل الصحابة الذي يعتبر جيلاً فريدًا في التاريخ .

---

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ،ج٣ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ، ص٣٣ .

فمن توجيهاته للأفرد في سلوكهم قوله (قل آمنت با لله ثم استقم)[١]

وعندما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها عن خلق الرسول صلى ا لله عليه وسلم قالت (كان خُلقه القرآن)[٢] .

كما أن الصحابة رضي ا لله عنهم اهتموا بالأدب ، فمنهم على بن أبي طالب رضي ا لله عنه قال " إن ا لله تعالى جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بينه وبينكم فحسب الرجل أن يتصل من ا لله تعالى بخلق منها "[٣] .

كما أن علماء الإسلام اهتموا بالآداب . فقد قال الحسن البصري رحمه ا لله تعالى " والأدب للعارف كالتوبة للمستأنف " [٤] .

وقال ابن المقفع " ما نحن إلى ما نتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى الأدب ، الذي هو لقاح عقولنا ، فإن الحبة المدفونة في الثرى لا تقدر أن تطلع زهرتها ونضارتها إلا بالماء الذي يعود إليها من مستودعها "[٥] .

وقال بعض الحكماء " بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال وتفرق البال "[٦] .

" إن التربية صدى في كل أمة لعقيدتها ، وهي المعبرة عن روحها، فالتربية التي ذكرها جون ديوي مثال لما يسمى اليوم بالتربية الحديثة .

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج٢ ، باب جامع أوصاف الاسلام ، بيروت: دار الفكر ، ١٤١٠هـ ، ص٨ .

(٢) النسائي ، صحيح سنن النسائي / تحقيق الالباني ، ج١ ، باب قيام الليل ، حديث رقم ١٥١٠، ط١ ، بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٩هـ ، ص٣٥١ .

(٣) الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ط٥ ، القاهرة : مكتبة مصطفى البابى ، ١٤٠٦هـ ،ص٢٢٧ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ج٢ ، تحقيق محمد الفقي، ط٢ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣هـ ، ص٣٨٣ .

(٥) الماوردي : المرجع السابق ، ص٢٣٨ .

(٦) نفس المرجع ، ص ٢٢٨ .

والمقصود منها معارضة النظم التقليدية في التربية التي كانت تجعل الطالب مجرد آلة تستقبل المعلومات وتحفظها ، دون أن يكون للطالب نشاط أو فاعلية وعلى العكس من ذلك تنادي التربية الحديثة بأن يكون الطالب فاعلًا هو الذي يحصل وهو الذي يعلم نفسه بنفسه ، وليس موقف المعلم منها إلا مرشدًا " (١)

وقد اعتنى علماء التربية الإسلامية بالتعليم ، وألفوا في ذلك الكثير من الكتب التي كان لها الأثر الكبير في توجيه المعلمين والمتعلمين في سلوكهم وفي تدريسهم ودروسهم.

ولقد قام كثير من الباحثين والدارسين بالكتابة عن الآراء والأفكار التربوية والمبادئ العلمية التي تضمنتها مؤلفات علماء المسلمين ، وهذه الدراسات السائدة في مجال الفكر التربوي نرى أن بعضها ينحصر في بحث جميع الآراء التربوية لدى مفكر واحد ، وهذه الدراسات لها أهمية بالغة ، حيث أن القيادات الفكرية تقدم النافع المفيد للفكر التربوي ، الذي يعتبر صورة للأمة في مثاليتها وواقعيتها ، حيث تناولت الإبداعات التربوية لتلك القيادات بقصد إثراء الفكر التربوي المعاصر وهو إلزام في مجال الفكر التربوي الإسلامي نظراً لما يعانيه من قصور واضح في هذا المجال ، ومع أن الكشف عن تاريخ التربية الإسلامية يعتبر أمراً بالغ الأهمية وخاصة فيما يتعلق منه بدراسة الفكر التربوي للقيادات الفكرية الإسلامية ، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات وكثرتها . إلا أنه قد أهمل جانب مهم ألا وهو جانب المقارنة واستنتاج القواعد العامة في جانب واحد من جوانب التربية لدى عدد كبير من المفكرين التربويين ، فمثلاً لو أخذنا معرفة الغرض من التعليم عند أكثر من مفكر لتعرفنا على المنهاج لدى كل مفكر فإننا نجد كل من :

ابن سحنون (ت٢٥٦هـ) : والذي يعتبر من كبار فقهاء المالكية ، يرى أن الغرض من التعليم بعد معرفة ا لله هو تعلم القرآن والفقه والفرائض [لا بأس أن يستأجر

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، القاهرة : دار المعارف ، ١٤٠٠هـ، ص٧ .

الرجل المعـــــلم عن أن يعلم أولاده القرآن والفقه والفرائض[١] (انظر ترجمته في الملحق ص ٢٣١)

القابسي (ت٤٠٣هـ) : يأخذ بمذهب جمهور الفقهاء ، فهو محدث وفقيه ويرى أن الغرض من التعليم هو معرفة الدين علما وعملاً [إن حكم الولد في الدين حكم والده ما دام طفلا صغيرا . أفيدع ابنه الصغير لا يعلمه الدين وتعليمه القرآن ويؤكد له معرفة الدين][٢] (انظر ترجمته في الملحق ص٢٣١)

ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ):وهو من أهل الحديث ويتبع منهجهم في التأليف والتفكير، فهو يرى أن الغرض من التعليم حصول شرف الآخره [وبكل حال فطلب شرف الآخرة يحصل معه شرف الدنيا ،وإن لم يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا لا يجامع شرف الآخره ، ولايجتمع معه والسعيد من آثر الباقي على الفاني][٣] (انظر ترجمته في الملحق ص٢٣٢) .

الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) : يعتبر من كبار العلماء الذين اشتغلوا بعلم الحديث والفقه والتاريخ ، فهو يرى أن الغرض من التعليم بعد معرفة ا لله طلب الحديث والتفرغ له [إذا عزم ا لله تعالى لامرئ على سماع الحديث وحضرته نية في الاشتغال به ، فينبغي أن يقدم المسألة لله أن يوفقه فيه ويعينه عليه ثم يبادر إلى السماع والحرص على ذلك من غير توقف ولا تأخر][٤].(انظر ترجمته في الملحق ص٢٣٢)

الغزالي (ت٥٠٥هـ) : رأي الغـــزالي في التعليم جـــزءاً مـن مذهـــبه في التصوف ، فهو يرى أن الغرض من التعليم هو معـــرفة ا لله تعالى ، ومعرفة العـــبادات ، ولكن الطـــريقة مختـــلفة فهو ينصح بطـــريقة الصوفيه ، وهي مجاهـــده النفس ورياضـــتها للوصـــول بها إلى قـــرب من ا لله

---

(١) الأهواني ، التربية في الأسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت ، ص١٨٣ .

(٤) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، تحقيق محمود الطحان ، ط١ الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ ، ص١١٥ .

« الأولى أن يقدم طريق التعليم فيحصل من العلوم البرهانية ما للقوة البشرية إدراكه بالجهد والتعليم، فإذا حصل ذلك على قدر إمكانه ، فلا بأس بعده أن يؤثر الاعتزال عن هذا الخلق والإعراض عن الدنيا والتجرد لله »[1] (انظر ترجمته في الملحق ص٢٣٣)

الزرنوجي (ت٥٩٣هـ) : ينتهج منهج الفقهاء المائلين إلى التصوف .

يقول "يجب على طالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان ، ويرى العقل والعلم والتوفيق من ا لله ويطلب الهداية من ا لله بالدعاء والتضرع إليه "

أما الغرض من التعليم فيرى أن يبدأ طالب العلم بعلم الحال كالصلاة والزكاة وما إلى ذلك ، وبعد ذلك ينتقل إلى علم المآل (علم الأخره)[2] . (انظر ترجمته في الملحق ص ٢٣٤) .

النووي (ت٦٧٦هـ) : يعتبر من كبار فقهاء الشافعية،ويميل إلى مذهب الاشاعرة ويرى أن الأهتمام بمعرفة الأحكام الشرعية بعد معرفة ا لله من أهم أغراض التعليم " كان أولى ما أشتغل به المحققون واستغرق الأوقات في تحصيله العارفون وبذل الوسع في إدراكه المشهورون وهجر ما سواه لنيله المتيقظون بعد معرفة ا لله وعمل الواجبات التشمير في تبين ما كان مصححاً للعبادات التي هي دأب أرباب العقول وأصحاب الأنفس الزكيات "[3] (انظر ترجمته في الملحق ص ٢٣٥)

ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) : يعتبر من الفقهاء والمفسرين، له باع في إنشاء المدارس وتأسيسها غلب عليه طابع القضاء وكان قاضي قضاة مصر والشام يرى أن الغرض من التعليم بعد معرفة ا لله هو الفقه في الدين ويورد على ذلك الأدلة منها [قوله صلى ا لله عليه وسلم ما عبد ا لله بشيء أفضل من فقه في دين ولفقيه واحدٌ أشد على الشيطان من ألف عابدٍ][4] . (انظر ترجمته في الملحق ص٢٣٥)

---

(١) الغزالي ، ميزان العمل ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ ، ص٣٨ .

(٢) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، تحقيق مصطفى عاشور ، القاهرة : دار النصر الإسلامية ، د.ت ، ص٧١ ، ٧٢ .

(٣) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، بيروت : دار الفكر ، د.ت ، ص٢ .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم . بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت، ص٦ ، ١٣ . الحديث : رواه ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، المقدمة ، وذكره الالباني ، في ضعيف سنن ابن ماجه ، ط١ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ ص١٦.

ابن القيم (ت٧٤٨هـ) : يعتبر من الفقهاء المجتهدين ، يرى أن الغرض من التعليم معرفة علم الشريعة ، فيقول حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء[1] (انظر ترجمة في الملحق – ص٢٣٦).

ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) : اتبع نهجاً مخالفاً للفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة والفقهاء ونهج منهجاً جديداً بحث فيه ظواهر المجتمع ،كميدان لعلم مستقبل له حدوده وقوانينه ، فهو يرى أن الغرض من التعليم هو حصول الملكة [والحصول على هذه الملكة في العلم أو الفن يكون بالتعليم ،ولهذا كان السند في التعلم في كل علم أوصناعة إلى مشاهير المعلمين فيها معتبرًا عند أهل كل فن وجيل [2] .(انظر ترجمته في الملحق ص ٢٣٧).

وعلى هذا يتضح أن أهل السنة كانت لهم طريقة خاصة في التعليم وللمتصوفه طريقة أخرى بل أكثر من هذا أن كل مفكر له طريقة خاصة في التعليم تتلاءم مع مذهبه وتتفق مع مجموع آرائه ٠

لذا أرى أن لهذا المسلك الجديد أهمية بالغة في معرفة المجال التربوي لدى أكثر من مفكر ، وسيراً في هذا الاتجاه اخترت الآداب المطلوبة في العالم والمتعلم لدى [محمد ابن سحنون والقابسي وابن عبد البر والخطيب البغدادي والغزالي والزرنوجي والنووي وابن جماعة وابن القيم وابن خلدون] ٠

٣- أهمية الدراسة :

إن دراسة الآداب قد أخذت ونالت من علماء الإسلام أهمية كبيرة، حيث جعلوا له جزءًا خاصاً في كتب الحديث عموما أسموه كتاب الأدب وذكروا تحت هذا الكتاب أبوابًا وفصولاً متعددةً واعتبره بعضهم ثلثي الدين ، يقول عبد ا لله بن المبارك : "كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين" [3]

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت، ص٨١.

(٢) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ ، ص٣٠٢ ٠

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، جـ٤ ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ ، ص١٢٠ ٠

ويقول ابن القيم : " والآدب هو الدين كله فإن ستر العورة من الأدب والوضوء وغسل الجنابة من الأدب ، والتطهر من الخبث من الأدب "(١)

وإن الاهتمام بتقويم السلوك مكمل لطلب العلم ، فقد كان الآباء يهتمون بتربية أبنائهم وتعليمهم ويأتون بالمؤدبين لتأديبهم فمنهم عتبة بن أبي سفيان "قال لعبد الصمد مؤدب ولده : ليكن إصلاحك بني إصلاحك نفسك فإن عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء وتهددهم بي وأدبهم دوني وكن كالطبيب الذي لايجعل بالدواء حتى يعرف الداء ،ولا تتكلن على عذر مني فإني قد اتكلت على كفاية منك " (٢)

وقال الحجاج لمؤدب بنيه : " علمهم السباحة قبل الكتابة فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم "(٣)

إن ما يتعرض له الشباب في هذا العصر من تيارات خطرة سببت لهم مشاكل اجتماعية وفسادًا أخلاقياً وسلوكيًا وانحرافًا عقديًا تعددت وسائل نشره في مجتمعنا حيث تتمثل في وسائل الإعلام المتنوعة من مقروءة ومسموعة ومرئية وإن ما نجده اليوم من تأثير للتلفزيون على الأطفال والعوام متعلمين وغير متعلمين بوجه عام . قد زادت خطورته حديثا خاصة بعد أن قامت الدول المتقدمة بصناعة الأقمار الصناعية،ودخول الدول العربية أيضاً هذا المجال .وهذه الظاهرة الخطيرة في المجتمع سوف تؤدي إلى التأثير على الأخلاق والسلوك،حيث أن الغزو الأعلامي يعد خطرًا عظيمًا على المجتمعات، فلذلك لابد من

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،ج٢ ، مصدر سابق ، ص٣٨٤

(٢) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج١ / شرح وتعليق ، يوسف على طويل ، بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت : ص١٨٢ .

(٣) نفس المكان .

وجود تربية سليمة في الأسرة والمدرسة ، تقدم لنا منهجاً تربوياً يتخذه شبابنا قدوة لهم بدلاً من هذه المناهج المعاصرة التي لاتقدم لهم منهجاً تربوياً يتخذونه قدوة ، وإنما تقدم مادة علمية جامدة لا يستفيدون منها سلوكياً وأخلاقياً .

كما أن النشاط الثقافي مفقود في مدارسنا وكلياتنا على رغم ما للنشاط الثقافي من دور مهم في المهارات لدى الطلاب ، وفي تكوين الفكر التربوي الواضح لديهم، فعن طريق الجمعيات الثقافية والعلمية التي يكونها الطلاب ويديرونها بأنفسهم ، والتي تقام عن طريقها المحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية والتربوية،تكسب الطلاب ثقافة عامة وتعمق لديهم التصور الإسلامي الصحيح كما أنها تكسبهم آدابًا إسلاميةً (سلوكية وإجتماعية) وأيضاً يجب أن توجه المدرسة هذه الأنشطة على أساس من الأخلاق الإسلامية مما يؤدي إلى تكوين بيئة صالحة في المدرسة يستفيد منها الطلاب الأخلاق الحسنة .

ان معاهدنا وكلياتنا تعاني نقص كبير في النواحي الفكرية والتربوية التي توجه المعلم التوجيه الإسلامي الصحيح وتكون لديه تصورًا اخلاقيًا وآدابًا إسلامية عن مهنة التعليم " فالمعلم هو الموجه الفعال في المدرسة فعلى التزامه بعقيدته الإسلامية ، وإدراكه للفكر التربوي المنبثق عنها ، وقوة شخصيته ، وسعة اطلاعه ، وحسن فهمه ، وقدرته على التفكير والتمحيص ، وقدرته على تفهم تلاميذه ومجتمعه يتوقف نمو شخصية تلاميذه نحو الأفضل والأكمل .

إن هذه الصفات تجعل للمعلم المسلم هيبة في نفسه ، وتعلي من مكانته في المجتمع ، وتكسبه حب تلاميذه وتقديرهم وتوقيرهم ،مما يجعل لأقواله تأثيراً واضحاً في سلوكهم "(١) .

ولقد أهتم الباحثون بالأخلاق اهتماما بالغا في هذا الزمان ففي الولايات المتحدة الأمريكية قام الباحثون بالكتابة والبحث في مجال تدريس الأخلاق ، " فنجد أن

---

(١) التوم ، السبيل إلى بناء فكر تربوي إسلامي لدى المعلم ، مكة المكرمة : مطبعة جامعة أم القرى مركز البحوث ، ١٤١٢هـ ، ص١٣ .

جون ديوي أكد على أهمية الأخلاق وعلاقتها بالتربية ،مما أدى ذلك إلى أن تحتل التربية الخلقية مكاناً مرموقاً في المنهج المدرسي في الثلث الأول من القرن العشرين وكثرت البرامج التربوية الموجهة للنمو الخلقي والقائمة على قواعد خلقية واجتماعية مستمدة من المجتمع ، وأصبح المعلم قدوة لتلاميذه باعتباره ممثلاً السلطة في المجتمع ، ولم يمنح التلاميذ حرية في اختيار قيمهم بل ألزموا باتباع قيم معينة كان يقدمها لهم المعلم مستخدمًا وسائل مختلفة ، منها المنهج الدراسي بمعناه الواسع ، والعقاب ،ومخاطبة ضمائر التلاميذ وعواطفهم ، ولكن هذه البرامج الدراسية لم تستمر طويلاً لعدم التطابق بين معرفة الطلاب النظرية للقيم الخلقية وبين ممارستهم الفعلية لها ، ولكن في منتصف القرن العشرين أخذت دراسة الأخلاق مساراً آخر ، مما أدى إلى الفصل بين الدين والأخلاق وأصبح البحث فيها على أساس علماني "(١)

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الأخلاق في الإسلام لها مكانة عظيمة حيث أهتم بها القرآن الكريم والسنة النبوية ، مما جعلها مفروضة على المسلمين وهم ملزمون بتطبيق مبادئها ومقاييسها ،والأخلاق الإسلامية تحتوي على خاصية المرونة والقدرة على استيعاب مايستجد من ظروف ، ولهذا فهي مناسبة لكل زمان ومكان وهي معتدلة وملائمة لطبيعة الإنسان كما خلقه ا لله ، وهي شاملة توجه حياة الإنسان كلها .

قال تعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴾. (القلم : ٤) .

وقال ﴿ واقصد في مشيك وأغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾(لقمان :١٩) . لذا يجب أن لاتكون رسالة المدرسة مقتصرة على الناحية الأكاديمية ، بل تتعداها لتشمل الاهتمام بالأخلاق الإسلامية في أوسع معانيها ،فعلى الأخلاق يقوم نشاط المدرسة كله لأن هدف المدرسة الأساسي هو

---

(١) التوم ، تدريس القيم الخلقية ، ط١ ، مكة المكرمة : مطبعة جامعة أم القرى ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ ، ص٢٧ .

تربية الإنسان الصالح ، الذي يحمل أمانة يؤديها إلى أمته وإلى الناس أجمعين ، فينبغي أن يكون اهتمام المدرسة الاسمي هو الأخلاق "(١)

ولما ذكرت من أسباب سابقة فإن البحث في الأخلاق والآداب مهم جدا ويجب أن توليه التربية اهتماماً بالغا . ولما كان الأمر كذلك فإن البحث في أخلاق وآداب المعلم والمتعلم الذي هو اللبنة الأولى في إصلاح التعليم والأدب والخلق يكتسب أهمية كبرى .

٣- حدود الدراسة :

سوف تقتصر الدراسة على بعض آراء المربين المسلمين فيما يتعلق بآداب المعلم والمتعلم عند كل من [محمد بن سحنون ، القابسي ، وابن عبد البر والخطيب البغدادي وأبو حامد الغزالي والزرنوجي والنووي وبدر الدين بن جماعة وابن القيم وابن خلدون] .

وذلك من خلال الرجوع إلى كتبهم مع التركيز على كتبهم المؤلفة في آداب المعلم والمتعلم .

٤- مبررات الدراسة :

سوف تقتصر هذه الدراسة على مجموعة من العلماء وهم [محمد بن سحنون والقابسي وابن عبد البر والخطيب البغدادي وأبو حامد الغزالي ، وبرهان الإسلام الزرنوجي والنووي وبدر الدين بن جماعة وابن القيم وابن خلدون] وذلك للأسباب التالية :

(أ) يوجد في كتب المفكرين المسلمين السابق ذكرهم ، معلومات متعلقة بالآداب.

(ب) يمثل العلماء السابق ذكرهم أشهر مفكري التربية الإسلامية وأكثرهم إنتاجاً .

---

(١) التوم ، تدريس القيم الخلقية ، مرجع سابق ، ص١٤ ، ١٨ .

(ج) يمثل العلماء المسلمين السابق ذكرهم عصور مختلفة ومدارس فكرية متباينة وبيئات اجتماعية فإنا نجد محمد بن سحنون والقابسي أول من اهتما بتعليم الصبيان كما أنهما عاشا في بيئة واحدة وهي القيروان ويوردان نفس الأفكار ، بينما نجد أن ابن عبد البر والخطيب عاشا في زمن واحد ولكن بيئاتهما مختلفة فابن عبدالبر عاش بالأندلس والخطيب ببغداد كما أن ابن عبد البر اهتم بالحديث أكثر والخطيب اهتم بالحديث والتاريخ . كما أن الغزالي يميل إلى التصوف وكذلك الزرنوجي . وكذلك نجد ان ابن خلدون اتجه اتجاهًا آخر حيث اهتم بما يسمى بعلم الاجتماع وبرع فيه .

(د) مارس العلماء السابق ذكرهم التعليم والتدريس فترة طويلة من حياتهم مما يجعل لآرائهم التربوية أهمية خاصة في هذا المجال فهم لم يقتصروا على مجرد تقديم الأفكار وطرح الآراء ، وإنما كانوايمارسون ويطبقون آراءهم في المجال التعليمي الأمر الذي يعطي لآرائهم التربوية بعدًا وعمقًا في المعالجة .

٥- الهدف من الدراسة :

دراسة آراء المربين المسلمين فيما يتعلق بآداب المعلم والمتعلم وذلك للخروج بدستور أخلاقي لمهنة التعليم ، بحيث يمثل هذا الدستور الروح الاخلاقية التي سادت في تعليمنا عبر العصور ، ويشمل جوانب مهنة التعليم الشخصية والمهنية والإجتماعية. كما كان ينظر لها في تاريخنا ، ويبين ما تحتله من قدسية وتعظيم في حضارتنا التي أولت المعلم والمتعلم مكانة عالية .

٦- أسئلة الدراسة :-

تنطلق الدراسة من السؤال الرئيس التالي :

كيف يمكن استخراج دستور أخلاقي لمهنة التعليم تناسب العصر من أقوال المربين المسلمين في مجال آداب المعلم والمتعلم ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية :

١- ماالآداب الشخصية للمعلم والمتعلم التي نادى بها المربون المسلمون ؟

٢- ما الآداب الاجتماعية للمعلم والمتعلم التي نادى بها المربون المسلمون ؟

٣- ما الآداب المهنية للمعلم والمتعلم التى نادى بها المربون المسلمون ؟

٤- ماهي الاستفادة من آرائهم في التربية المعاصرة ؟

٧- منهج الدراسة :

للإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحث المنهج الاستنباطي والذي يتلخص في الخطوات التالية :

١- القيام باستخراج آراء العلماء كل على حده فيما يتعلق بآداب المعلم والمتعلم من كتبهم الأصلية .

٢- تحديد الآداب الشخصية للمعلم والمتعلم .

٣- تحديد الآداب الاجتماعية للمعلم والمتعلم .

٤- تحديد الآداب المهنية للمعلم والمتعلم

٥- استنباط دستور أخلاقي لمهنة التعليم من خلال الآداب الشخصية والاجتماعية والمهنية ، ذات الوجاهة العلمية والمناسبة لروح العصر واحتياجاته .

٨- مصطلحات الدراسة :

الأدب : هو الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح(١)

وقيل **أدبه المعلم** علمه الأدب ورباه . و **أدبه** بمعنى عاقبه أي رده إلى الأدب. و **تأدب** تلقى الأدب . و **تأدب بأدبه** أقتدى بسيرته (٢)

وقيل **الأدب** : " استعمال ما يحمد قولا وفعلا ، وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل الوقوف على المستحسنات وقيل تعظيم من فوقك ، والرفق بمن

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، بيروت : دار صادر ، ١٣٠٠هـ ، ص٢٠٦ .

(٢) وجدي ،دائرة معارف القرن العشرين ، ج١ ، ط٣ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩١هـ ، ص١٠٦ .

دونك وقيل أنه ماخوذ من المأدبة ، وهي الدعوة إلى الطعام ، سمى بذلك لأنه يدعى إليه "[١]

وقيل الأدب : " اجتماع خصال الخير في العبد ومنه المأدبه وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس "[٢]

وقيل الأدب : " اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل وقيل الأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك"[٣] .

ويقصد في هذا البحث **بالآداب الشخصية** : الآداب والصفات التي يتعين على المعلم والمتعلم أن يتحلى بها في نفسه مظهره وسلوكه الشخصي العام .

وبالآداب الاجتماعية : السلوك المتبادل بين المعلم والمتعلم وعلاقتهما مع المجتمع وواجباتهما ومسؤلياتهما نحو مجتمعهما .

وبالآداب المهنية: المهام والمسؤليات التي يضطلع بها المعلم والمتعلم لتأدية رسالتهما في الناحية العلمية الأكاديمية وإيصال علمهما للناس وتنمية قدراتهما فيه .

---

(١) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج١٠ ، الرياض : مكتبة الرياض ، د.ت ، ص٤٠٠ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بن منازل إياك نعبدو إياك نستعين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٧٥ .

(٣) العيني ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، ج١٨ ، ط١ القاهرة : مكتبة مصطفى البابى ، ١٣٩٢هـ ، ص١١٥ .

٩- الدراسات السابقة التي أطلع عليها الباحث هي :

(أ) علي بن سليمان الربيع [١]

عنوان الرسالة : ابن عبد البر وآراؤه التربوية

موضوع الرسالة : دراسة آراء أحد علماء المسلمين ومفكريهم والذي كان له جهود في نشر العلم وله الأثر الواضح في المجال التربوي وهو العالم الجليل ابن عبدالبر.

الهدف من الدراسة :

١- الإلمام بالظروف السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية التي كان لها أثر في فكر ابن عبد البر التربوي .

٢- الوقوف على آرائه التربوية فيما يتعلق بأخلاق المعلم والمتعلم .

٣- الوقوف على الطرق والمبادئ والوسائل التربوية التي قام بها ابن عبد البر .

٤- التعرف على مفهوم القدوة وأثرها في النشيء عند ابن عبد البر .

٥- تقويم آراء ابن عبد البر التربوية .

أهم النتائج :

توصل الباحث لعدد من النتائج أهمها ما يلي :

١- أن عصر ابن عبدالبر (٣٦٨-٤٦٣هـ) كان فيه نشاط كبير من الجوانب الفكرية في مختلف العلومِ والفنون ، مما جعل بلاد الأندلس عامة وقرطبة خاصة في عصره منارًا حضاريًا للدول المجاورة .

٢- أن العلم في نظر ابن عبد البر ينبغي أن يكون مستمداً من الشريعة ومبنياً على أسس ثابتة ويتمشى مع هدي السلف الصالح .

---

١) الربيع ، ابن عبد البر وآراؤه التربوية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قدمت لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، ١٤٠٧هـ - ١٤٠٨هـ .

٣- أن ابن عبد البر استند في آرائه التربوية على ما تضمنه القرآن والسنة ، فهو يورد الفكرة ثم يتبع هذه الفكرة بدليل من القرآن أو السنة وهذا دليل على أصالة آرائه التربوية .

٤- نصح ابن عبد البر المعلم والمتعلم على حد سواء بأن يصونوا العلم وأن يتصفوا بصفات تبلغ بهم إلى فهم العلم ، ومن أبرز هذه الصفات الإخلاص والصبر والحلم والتحمل .

٥- أن القدوة في نظر ابن عبد البر شيء أساسي وهام لتقويم السلوك لأنها تترك أثر في سلوك الكبار والناشئين .

الموقف من هذه الدراسة وعلاقتها بالدراسة الحالية :

كان الهدف منها إبراز آراء الشيخ ابن عبد البر التربوية ، أما هذه الدراسة فهي تهتم بآراءه في آداب العالم والمتعلم ومقارنتها بآراء كل من الخطيب البغدادي ومحمد ابن سحنون والقابسي والغزالي والزرنوجي والنووي وابن جماعه وابن القيم وابن خلدون .

(ب) دراسة : سالك أحمد معلوم [١]

عنون الرسالة : الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي

موضوع الدراسة : دراسة الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي الذي يحتل مكانة مرموقة بين المفكرين التربويين الذين أثروا الفكر التربوي الإسلامي بالعديد من الآراء والأفكار الجيدة ، والتي ساهمت في إعطاء التربية تعريفًا وأهدافًا ومقاصد واضحة ، وكرست العمل التربوي لبناء الإنسان المسلم الصالح الذي ينهض بأعباء العلم والتعليم والعمل من أجل تقدم المجتمع وصلاحه .

(١) معلوم ، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ، رسالة ماجستير ، منشورة ، قدمت إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، بكلية التربية ، فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ١٤٠٩هـ .

الهدف من الدراسة :

١- الوقوف على العوامل والقوى المؤثرة في التربية إضافة إلى الحركة التربوية والتعليمية وأهدافها وميادينها عند الخطيب البغدادي .

٢- معرفة الاتجاه التربوي الذي ينتمي إليه الخطيب بالإضافة إلى الاطار الفكري لمفهوم التربية وأهدافها وميادينها عند الخطيب البغدادي .

٣- معرفة أهم جوانب التعلم والتعليم عند الخطيب البغدادي .

٤- معرفة الآداب والصفات والمظاهر التعليمية والسلوكية المرعية من طالب العلم ومعلمه .

أهم النتائج : توصل الباحث لعدد من النتائج أهما ما يلي :

١- يجب أن تؤخذ المبادئ التي ذكرها الخطيب في الاعتبار عند صياغة نظام للتربية الإسلامية،وتوجيه التعليم وبناء المناهج واختيار الطرق التعليمية المناسبة .

٢- يمثل الإطار الفكري للتربية عند الخطيب،في تصوره عن الخالق سبحانه وعن الكون والإنسان والمجتمع ، فا لله سبحانه هو خالق الكون ومدبره ، أما الكون فيشمل العالم مما نراه ومالانراه ، ويعتبر الانسان مكوناها في تصور الخطيب وهو المخلوق المكرم المميز بالمسئولية والعقل .

٣- استطاع الخطيب بلورة نظرة موضوعية عن التعلم وهو لم يكتب عن التعلم بطريقة قاصدة إلا أنه تناول التعلم بمفهومه وعوامله المختلفة وشروطه التي تساعد على تقدمه وإزدهاره عند مراعاتها .

٤- يتمتع المعلم في الإسلام بمنزلة رفيعة ، ومكانة عالية شريفة نظراً لسمو رسالته وكرم مهنته .

الموقف من هذه الدراسة وعلاقتها بالدراسة الحالية :

اهتمت هذه الدراسة بالفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ، أما الدراسة الحالية فهي تهتم بآداب المعلم والمتعلم عند الخطيب البغدادي ومحمد بن سحنون والقابسي والزرنوجي وابن جماعة وابن القيم وابن خلدون وابن عبد البر .

(ج) دراسة : سيد عباس ملايحي (١)

عنوان الرسالة : العلاقة بين المعلم والمتعلم عند الغزالي .

موضوع الرسالة : دراسة آراء الإمام ابو حامد الغزالي حول العلاقة بين المعلم والمتعلم وذلك من خلال تأليفه إحياء علوم الدين ،ورسالة أيها الولد ،ويشمل ذلك الحديث عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتعلم في رأي الغزالي ،وكذلك الآداب والصفات الإنسانية الواجب توفرها في المعلم عند الغزالي .

الهدف من الدراسة :

١- التعرف على طبيعة العصر الذي عاش فيه الغزالي من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية وأثر ذلك في فكر الغزالي .

٢- التعرف على مفهوم العلاقات الإنسانية وأهميتها في مجال التعلم والتعليم .

٣- معرفة وجهة نظر الغزالي حول طبيعة عملية التعليم والإرشاد وأثر المعلم فيها ومعرفة الآداب والصفات الإنسانية الواجب توفرها في المعلم .

٤- بيان آداب المتعلم وما يجب أن يتحلى به في علاقته مع أستاذه .

نتائج الدراسة :

توصل الباحث إلى النتائج التالية :

١- يجب أن تكون علاقته بتلاميذه قائمة على أساس من الشفقة والاحترام المتبادلين ، لكي يقوم المعلم على أداءوظيفته على أحسن وجه

٢- يجب أن يكون المعلم قوي الاتصال بتلاميذه وأن يزيل العقبات التي تعمق ذلك الاتصال .

٣- من واجبات المعلم أن يعمل علىتقبل الأسئلة من جميع تلاميذه على حد سواء.

---

(١) ملايحي ، العلاقة بين المعلم والمتعلم عند الغزالي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ .

٤- يجب أن يكون المعلم فاهمًا شخصية طالبه وأن يكون لديه الاستعداد التام لسماع آرائه غير متسلط معه في تعامله .

٥- يجب أن يكون المعلم عادلاً بين طلابه ، وواقعيًا في تقييمهم موفيًا لهم حقوقهم ويعاملهم معاملة واحدة لايفرق بين فقير وغني وبين وجيه وغير وجيه منهم .

٦- يجب أن يراعي المعلم في عملية التعلم الفروق الفردية الموجودة بين طلابه .

٧- يجب أن يتدرج المعلم في تعليم الطلبة وذلك بأن يقدم المعرفة شيئا فشيئا بأن لايعطي العلم للمتعلم دفعة واحدة ، ولاينتقل به عن علم إلا بعد أن يتقن العلم الذي قبله .

٨- إن المعلم الجيد في نظر الغزالي هو الذي يتصف بالصبر والحلم ، وبعد النظر لايستفز طلابه بكلمات أو إشارات غير مناسبة ولا بالتصرف السقيم بل إنما يوصيهم بأنه أب حنون وأخ عطوف وزميل حريص على مصلحتهم .

٩- يعد الثواب المدرسي في نظر الغزالي أكثر تأثيرا من العقاب في دفع المتعلم إلى تكرار الفعل المثاب عليه ، وترسيخه في نفس الطالب .

١٠- إلى جانب ذلك يعتبر العقاب أيضاً في نظره مرتكزاً هاماً في تقويم السلوك شريطة ألا يلجأ إليه إلا عند الضرورة وبقدر ماتدعو إليه الحاجة .

١١- يؤكد الغزالي على إعطاء التلميذ قدرًا معقولاً من الحرية حتى يعبر عن وجهة نظره بصراحة ، ويناقش مدرسه في المواضيع التي أشكلت عليه معرفتها .

الموقف من هذه الدراسة وعلاقتها بالدراسة الحالية :

اهتمت هذه الدراسة بالعلاقة بين المعلم والمتعلم عند الغزالي أما الدراسة الحالية فهي تهتم بآداب المعلم والمتعلم عند كل من محمد بن سحنون القابسي ، الخطيب البغدادي ، ابن عبد البر الغزالي ، النووى ، والزرنوجي ، ابن قيم الجوزية ، وابن جماعة ، وابن خلدون .

(د) دراسة : مساعد محمد سعد الحربي (١)

عنوان الرسالة : بعض آراء الإمام النووي التربوية .

موضوع الرسالة : إن دارس التاريخ الإسلامي يلاحظ أن هناك قادة عظماء ومصلحين ،كان لهم اثر بالغ في صناعة التاريخ والتأثير على مجتمعاتهم ،ومن المفكرين الذين كان لهم دور بارز في توجيه هذا التاريخ الإمام النووي والذي كان له أثر بالغ في الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي .

الهدف من الدراسة :

١- معرفة مدى مساهمة النووي في الفكر التربوي الإسلامي .

٢- توضيح أغراض التعليم عند النووي .

٣- إظهار مدى اهتمام النووي بالعلم والحث عليه ، وبيان موقفه من العلوم غير الشرعية في عصره .

٤- بيان أهم صفات المعلم والمتعلم عند النووي .

٥- معرفة أهم طرق التدريس والدراسة التي كانت سائدة في عصره ووجهة نظره فيها .

نتائج الدراسة :

توصل الباحث في نهاية دراسته لعدد من النتائج أهمها :

١- إن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية مما يترتب عليه مسئوليات كبيرة نحو التدريس والإرشاد وضرورة النمو العلمي عن طريق مواصلة البحث والاطلاع .

---

(١) الحربي ، بعض آراء الإمام النووي التربوي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمه لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة ام القرى، ١٤١٠هـ .

٢- الاهتمام الدائم بالجانب الأخلاقي في المعلم والمتعلم والتشديد على ذلك من قبل الإمام النووي .

٣- وعي الإمام النووي بكثير من المبادئ التربوية ، مثل التأهيل العلمي للمعلم وسعة الثقافة وطرق التدريس والواقعية .

٤- إن الفترة التي عاشها الإمام النووي تمتاز بنوع من الاستقرار السياسي النسبي منذ تولى السلطان الظاهر بيبرس حكم البلاد الإسلامية .

٥- الاهتمام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيقه من قبل المسلمين على حد سواء التطبيق الأمثل الصحيح .

(هـ) دراسة : حسن بن علي بن حسن الحجاجي(١)

عنوان الرسالة : الفكر التربوي عند ابن القيم

موضوع الرسالة : دراسة الفكر التربوي عن ابن القيم وذلك من خلال الرجوع إلى كتبه في الفقه والعقائد والتصوف والنحو واللغة .

هدف الدراسة :

١- الرغبة في إبراز الفكر التربوي لعلم من أعلام الإسلام .

٢- المشاركة في علاج الانحراف في الفكر التربوي لدى كثير من الكتاب المسلمين في التربية .

٣- الدفاع عن التربية الإسلامية من اتهامها بأنها لا تهتم بالحياة الإنسانية والعلوم الكونية وأن مجالها العلم الديني فقط .

٤- نظم ما تناثر من آراء ابن القيم التربوية في ثنايا كتبه العديدة .

٥- الإسهام في تأصيل التربية عن طريق الوقوف على التراث التربوي الإسلامي .

---

(١) الحجاجي ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، رسالة دكتوراه ، منشورة ، مقدمة لقسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .

أهم النتائج :

توصل الباحث لعدد من النتائج أهما ما يلي :

١- وضوح النظرية التربوية لابن القيم وأصالتها وحيوتها فهي تتحلى بروح التجديد فتجمع بين الأصالة والمعاصرة .

٢- بناء نظرية المعرفة عند ابن القيم على أساس أن السعادة لاتكون إلا بالعلم النافع المقرون بالعمل الصالح .

٣- بيان أن نجاح العملية التربوية مبني على سلامة المنهج وتكامله ووجود المعلم الناجح الذي يعرف غاية هذا المنهج وأهدافه ووسائله ووجود نوعية ممتازة من طلاب العلم .

٤- الإيمان بأن محور العملية التربوية هو الإنسان بروحه وعقله وبدنه .

٥- أن النظرية التربوية لابن القيم تهتم بالإنسان في جميع مراحل حياته .

٦- أن ابن القيم واحد ممن سبق واضعي علم النفس الحديث في بيان أن الإنسان خلق مزوداً بدوافع وغرائز والتي يسميها بواعث ومستحثات .

٧- لقد سبق ابن القيم واضعي الاختبارات المسلكية والتوجيه المهني،عندما حث على اكتشاف المواهب وتوجيهها الوجهة الصالحة ، والتي تحقق مصلحة الفرد ومصلحة الأمة .

٨- هذا العمل وأمثاله له فوائد ، منها : إحياء حركة الاجتهاد التربوي الإسلامي ذلك الاجتهاد الذي توقف منذ قرون .

علاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة :

لقد كانت الدراسات السابقة تنحصر في بحث جميع الآراء التربوية لدى مفكر واحد فقط أما هذه الدراسة فسوف تهتم بجانب واحد من الجوانب التربوية لدى عدد كبير من المفكرين التربويين وهو جانب الآداب المطلوبه في العالم والمتعلم .

الفصل الثاني

الآداب الشخصية للمعلم والمتعلم

الفصل الثاني

الآداب الشخصية للمعلم والمتعلم

المقدمة :

الشخصية هي ذلك الطابع المميز للفرد في سلوكه والذي ينشأ من التفاعل المستمر بينه وبين عوامل البيئة المحيطة به،أو هي ذلك التنظيم المتكامل لجميع مكونات الفرد الجسمية والعقلية والنفسية الموروثة والمكتسبة الشعورية واللاشعورية الدائمة التفاعل مع مكونات البيئة[١] ،والآداب الشخصية : هي ما يتميز به الانسان من صفات عن غيره سواء في مظهره الشخصي مثل نظافة الثياب والسمت الحسن . وما يتميز به من صفات خلقية تدل على قوة شخصيتة مثل الهيئة والوقار والحلم ، كذلك ما يتميز به من صفات التدين مثل التقوى والاستقامة والصبر . وما يتميز به من صفات خُلقية مثل الإيثار والجود والسخاء . إن المعلم والمتعلم يجب أن يكون قدوة في نفسهما وعلمهما وسلوكهما . فهما بحكم هذه القدوة يعتبران محط أنظار الناس ومحل ثقتهم وإعجابهم . لذلك يجب عليهما أن يتحليا بالأخلاق الحميدة والمحاسن الجميلة ، التي حث عليها الشرع ودعا إليها . فلذلك نجد أن علماء التربية الإسلامية قد اهتموا بالآداب الشخصية وخصصوا لها جزء من مؤلفاتهم . وفي هذا الفصل سيهتم الباحث بإبراز الآداب الشخصية للمعلم والمتعلم .

---

(١) القاضي وزيدان ، إتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة ، ط١ ،جدة : دار الشروق ، ١٤١٢هـ ، ص١١٤ .

المبحث الأول : الآداب الشخصية للمعلم

الآداب الشخصية هي الصفات التي ينبغي على المعلم أن يتحلى بها في نفسه مثل صفات الدين والخلق والمتمثلة في الرقابة الدينية الذاتية ، والاستقامة ، والصبر ، والشكر ، والصدق ، والحلم . وأخيراً يضاف إليها بعض الصفات الخلقية ، والتي هي الصفات الجسمية ، والصفات العقلية والنفسية وتوضيح هذه الصفات فيما يلي :

أولاً : الصفات الوجدانية :

الإنسان مفطور بطبعة على حب التدين ، والتربية الإسلامية تسعى لتقوية هذا التدين وتوجيهه الوجهة الصحيحة ، وإخراج الإنسان المؤمن الصالح لدينه وأمته . والمفكرون التربويون يرون أن على المعلم الإلتزام بالصفات التالية لتكتمل شخصيته الإيمانية :

١- الرقابة الدينية الذاتية :

يجب أن يكون لدى المعلم ضمير يقظ يوجه سلوكه ويوقفه عند الخطأ ويمنعه من ارتكاب الظلم ، وقد لاحظ علماؤنا ما ليقظة الضمير من تأثير في علاقة المعلم بطلابه وبأفراد مجتمعه ، وهذه الرقابة الدينية الذاتية ناتجة عن شعور داخلي " بأن ا لله مطلع على سره وعلانيته متيقناً بأن ا لله مراقب لظاهره وباطنه"[١] لديه الإحساس القوى أن ا لله يعلم أخفى من ذلك فهو مشاهد " لهوا جس ضميره وخفايا خواطره

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ٦٥ .

وفكره"[١] ، والنتيجة أو الثمرة لهذه المعرفة من قبل المعلم ، " ولد داخل نفسه خوفاً من ا لله وانضباطاً في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله " .[٢] ، وهذا الإحساس من قبل المعلم يكون نتيجة المحافظة على الأمانة العلمية والعدل في معاملة طلابه وأفراد مجتمعه ، كما أن ذلك يقوى لديه الرقابة على سير المجتمع تجعله يقول الحق ولايخشى في ا لله لومة لائم ، كما أنه تقوى لديه الشجاعة بالاعتراف بتقصيره وخطئه إن أخطأ ويتضح من كلام علمائنا أن وجهات النظر لديهم متقاربة في التنبيه على أهمية الرقابة الدينية الذاتية ، على الرغم من اختلافاتهم الزمانية والمكانية والفكرية ، واتجاهاتهم المذهبية . فنجد أن " الغزالي الذي عاش في القرن الخامس ، وتنقل ما بين بغداد ودمشق ثم طوس والذي وينتمي إلى المذهب الشافعي وإلى مدرسة الفقهاء ويميل إلى المذهب الصوفي" [٣] ، يوافقه النووي " الذي عاش في القرن السابع في مدينة دمشق وينتمي إلى المذهب الشافعي وإلى مدرسة الفقهاء وليس بصوفي" .[٤] ، ويوافقه ابن جماعة الذي عاش في القرن السابع في مصر وينتمي إلى المذهب الشافعي وإلى مدرسة الفقهاء ويميل

---

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج١ ، ط٣ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١١هـ ، ص٩٠ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١٥ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ط١ ، دمشق : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥هـ ، ص٣٢٢ - ٣٤٣ .

الصعيدي ، المجددون في الاسلام من القرن الاول إلى الرابع عشر ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة الآداب، ١٣٨٢هـ ، ص١٨١ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٦ ، الرياض : مكتبة الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص٩٢-١٧٢ .

(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠١ .

إلى المذهب الصوفي.[١] ، ويوافقه ابن القيم الذي عاش في القرن الثامن في دمشق وينتمي إلى المذهب الحنبلي وإلى مدرسة الفقهاء. ومن المناصرين لمذهب أهل السنة[٢].

٢- الاستقامة :

إن استمرارية المعلم على الطريق المستقيم تحتاج إلى شحنات إيمانية تدفع صاحبها إلى الأمام وتنير له الطريق ، وقد أوضح وعلماء التربية الإسلامية المنهج التربوي الصحيح الذي يربى المسلم من "خلال العبادات القولية والفعلية والتي بدورها تمنحه التجديد والاستمرارية وتمده بشحنات من القوة الإيمانية والعاطفة الفياضة والأمل القوي"[٣] . وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم سفيان الثقفي عندما جاء يريد النصيحة فقال له " قل آمنت با لله ثم استقم "[٤] . والاستقامة على دين الله تتضمن الالتزام الديني وقوة التدين ، ومن دعائم الاستقامة التي حث عليها علماء التربية الإسلامية وطلبوا من المعلم الالتزام بها والأخذ بمجامع الدين ، والذي تتعلق به جميع الأقوال والأفعال وأحوال الإنسان وسلوكياته ، فهو مرتبط با لله وبأوامره مقيد بما شرعه وأنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم[٥] . فمن دعائم الاستقامة مايتعلق بالأمور التالية :

---

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٥ / تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، حلب : دار إحياء الكتب العربية ، د . ت ، ص ٤٦.
ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦٣ .

(٢) الغنيمي ، ابن قيم الجوزية ، ط١ ، دمشق : المكتب الاسلامي ، ١٣٩٧هـ ، ص٧٥،٨٥،٨٦ .
ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٤ ، بيروت : دار الجيل ، د.ت، ص٢١ .

(٣) النحلاوي ، اصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط٢ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ ، ص٥٧ .

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، شرح النووي ، ج١ ، باب جامع أوصاف الاسلام ، مصدر سابق ، ص٩ .

(٥) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(أ) أفعال الانسان وسلوكياته :

فمن الأفعال الداعمة للاستقامة " إقامة الشعائر الاسلامية كإقامة الصلوات في المساجد جماعة"[١] ، فعن طريقها يحصل للمؤمن السكينة والطمأنينة والقوة الإيمانية الدافعة له على العمل والاجتهاد وعن طريقها تقوى أواصر المحبة والأخوة بين جميع أفراد المجتمع المسلم وعن طريقها يحصل النمو الروحي وقوة الارتباط بالخالق عز وجل .

(ب) المحافظة على الاذكار المندوبة :

يجب على المعلم أن يحافظ على الاذكار المندوبة ، مثل " الدعاء والتسبيح والتهليل "[٢] والتي لها تأثير قوى على قوة إيمان المسلم فهي تربطه با لله سبحانه وتعالى في جميع أوقاته وتمده بالطمأنينة والراحة ويبقى قلبه ، معلق با لله مشغولاً بذكره فيؤثر هذا الذكر على سلوكه فيبدأ يومه بذكر ا لله ودعائه منذ خروجه من بيته فهو يدعو بالدعاء الوارد عن النبي صلى ا لله عليه وسلم بقوله : " اللهم إني أعوذبك أن أضل أو أضِلَ وأزل أو أزِلَ أو أظلِمَ أو أُظْلَمَ أو أجهَلَ أو يُجهَلَ عليَّ ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك "[٣] فهذا الدعاء تربية من النبي صلى ا لله عليه وسلم للمسلم يجعله متعلقاً دائماً با لله سبحانه منذ خروجه من بيته إلى أن يعود إليه .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٠ .

(٢) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٩ ، والتبيان في آداب حملة القرآن، مصدر سابق ، ص٢٩ .

(٣) ابن جماعة :المصدر السابق ، ص٣١ .

الحديث : رواه ابن ماجه ، صحيح ابن ماجة ، تحقيق الألباني ، باب ما يدعوا الرجل إذا خرج من بيته ، مصدر سابق ، رقم الحديث : ٣١٣٤ ، ص٣٣٦ .

(ج) تقوى الله وخشيته منه :

من دعائم الاستقامة تقوى ا لله فهي من أقوى الدوافع لتعديل السلوك وهي الضابط له ، ومن أقوى مايمنع الإنسان من الظلم . فالمعلم إذا اكتسب هذه الصفة أصبحت توجيهاته للطلاب والناس وحكمه عليهم منطلقة من هذا المبدأ ،وأصبحت أحكامة موضوعية فلا يميل إلى الشدة والإضرار بالمتعلم ولا إلى التساهل فيؤدي إلى الفوضى وعدم الانضباط . بالإضافة إلى ذلك فإن المعلم بالنسبة إلى طلابه قدوةٌ ومثال يُقتَدى به ، وحب المحاكاة من قبل الطلاب يؤدى إلى التشبه بأفعالة وأقواله وجميع تصرفاته ، وقد أثنى ا لله على أهل العلم بأنهم أخشى الناس له لعلمهم به واختصهم بأنهم أهل خشيته من بين الناس فقال تعالى ﴿ إنما يخشى ا لله من عباده العلماء . إن ا لله عزيز غفور ﴾ (فاطر :٢٨) وفي هذه الآية قصر لخشيته في أولى العلم وقد أخبر أن أهل خشيته هم العلماء[١] .

وقال عبد ا لله بن مسعود رضي ا لله عنه " كفى بخشية ا لله علماً ، وكفى بالاغترار با لله جهلاً "[٢]

(د) تقوية اليقين بالله والثقة به :

إن اليقين با لله والثقة به من أقوى المبادئ التي دعت إليها التربية الإسلامية وحرصت على نموها وتمسك أفراد المجتمع بها ؛ لما له من تأثير على سلوكياتهم وتصوراتهم الحاضرة والمستقبلة ؛ وقد حيث علماؤنا على تقوية اليقين با لله فهو رأس

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت ، ص٥١

(٢) نفس المكان .

مال الدين وقد أخبر النبي صلى ا لله عليه وسلم أن " اليقين الإيمان كله "[١] ، ويرى الغزالي أن اليقين هو "توحيد ا لله تعالى ونفي الشك عن القلب وأن يرى أن الأشياء كلها من مسبب الأسباب وليس هناك واسطة بل يرى الوسائط مسخرة لاحكم لها"[٢] ، والنتيجة لهذا اليقين أن يعلم أن ا لله قد ضمن له الرزق فلا يمنعه أحد غير ا لله ولا يأتي به إلا ا لله ، فإذا تيقن من ذلك تبدد الخوف عليه وانزاح ستار الرهبة عنه فلايخاف في ا لله لومة لائم ، وجهر بكلمة الحق فلايخشى إلا ا لله ، وكان لديه القدرة على مواجهة الأخطاء التي تقع من أفراد مجتمعه سواء كانوا من علية القوم أو من صغارهم ، وهذا مايؤدي إلى ان تسود في المجتمع المسلم حرية الكلمة وإبداء الرأي والقدرة على مواجهة الانحرافات وتغييرها، وتصحيح مسيرة المجتمع إلى الأحسن والأفضل .

(هـ) اجتناب المعاصي :

لابد أن يدرك المعلم أن الرقيب الحقيقي على سلوكه هو ا لله ، فيجب أن يحذر الوقوع في المعاصي ، فمن دعائم الاستقامة والتي نصح علماؤنا بالاهتمام بها ترك المعاصي . وأوضحو أن للمعاصي عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع ولها تأثير واضح على سلوكيات الفرد فمن عواقبها أنها تورث النسيان ، وأشد شيئاً على المعلم وطالب العلم هو نسيان العلم ، وقد ذكر الشافعي رحمه ا لله تعالى أنه شكى إلى شيخه وكيع بن الجراح أحد الأئمة (المتوفي سنة١٩٧هـ) سوء حفظه فدله على ترك

---

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٩٠ ، الحديث رواه البخاري ،صحيح البخاري، فتح الباري ،ج١ ،كتاب الإيمان باب قول النبي صلى ا لله عليه وسلم بني الاسلام على خمس،ص٤٥٠

(٢) نفس المكان .

المعاصـي وأخبره أن العلم نور ، ونور ا لله لايؤتاه عاصي[١] *، والعلماء إذا وقعوا في المعصية كان عقابهم أشد من عقاب بقية الناس ، لأنهـم عصـو ا الله عـن علـم ولذلـك قال تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾(النساء :١٤٥) ، لأنهم جحدوا بعد العلم ، وجعل اليهود شراً من النصارى مع أنهم ماجعلوا لله سبحانه ولـداً ولا قالوا :إنه ثالث ثلاثة ، إلا أنهم أنكروا بعد المعرفة . (أي انكروا معرفة الرسول صلى ا لله عليـه وسـلم) [٢] إذا قـال ا لله ﴿ يعرفونـه كمـا يعرفـون أبنـائهم ﴾ (البقـرة : ١٤٦)٠

والمعلم مرب وقائد تربوي ينبغي عليه أن يكون أكثر الناس بعداً عـن المعـاصي والذنوب فهو قدوة لطلابه فينبغي أن لايأمرهم بترك المعاصي وهـو يقـع فيهـا فتنتفي بذلك مصداقية تعليمه لهم ، إضافة إلى ذلك لابد أن يربي في طلابـه عاطفـة الخضـوع لله والخوف من عقابه والرغبة في جنته ، مما ينتج عنـه تزكيـة لنفوسـهم وتطهيرٌ لها . فإذا كان المعلم يقع في المعاصي فكيف يزكي نفوسهم ويطهرها . وليعلم أن من نتائج المعاصي أن يأتي ا لله بخير منه فقد أخبر ا لله تعالى أن في قدرتـه ان يبـدل خير منهم أو يبدل أمثالهم وهذا يدل " أن في قدرته سبحانه أن يذهب بهم ويأتي بأطوع وأتقى لـه منهم في الدنيا "[٣] ، ومن آثار المعاصي أيضاً الحرمان من العلم النافع في الآخرة (أى العلم الذي يجد الأجر عليه في الآخرة إذا أحسن النية) ، ووحشـة يجدهـا في قلبـه بينـه وبين ا لله ، وبينه وبين الناس ، وظلمة يجدها في قلبه ويحس بها[٤] ٠

---

(١) ابن قيم الجوزية ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ ، ص٦٠ ٠

* يقول الشافعي: شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال إعلم بأن العلم فضل ... وفضل ا لله لايؤتاه عاصي

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٧٤ ٠ وكذلك اليهود جعلوا لله ولداً قال تعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن ا لله وقالت النصارى المسيح ابن ا لله ﴾ (التوبة : ٣٠) .

(٣) ابن قيم الجوزية : التبيان في أقسام القرآن ، تصحيح وتعليق محمد الفقي ، بيروت : دار المعرفة، ١٤٠٢هـ ، ص١٩٦ ٠

(٤) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، مصدر سابق، ص٦١.

٣- الصبر :

الصبر معناه الحبس والكف ، أي حبس النفس عن الوقوع في الشهوات والمعاصي وكفها عن الغضب والبطش والظلم . ويرى ابن القيم والنووى أن الصبر "حبس النفس على المكروه وعقل اللسان عن الشكوي "[١] . والصبر من معايير قوة الإرادة وذلك بضبط النفس وقوة تحمل المشاق والآلام ، وهي صفة التحلي بها من أفضل الصفات . وقد قسم ابن القيم الصبر إلى أقسام فمنه الصبر عن المعصية ، والصبر على الطاعة ، والصبر على البلية (أي المصائب) فلايشكو إلا ربه فيها[٢] .

فيصبر المسلم عن الوقوع في المعاصي ، ويصبر على أداء ما افترضه الله عليه من الصلاة والصيام والحج وغيرها من الطاعات . ويصبر على مايبتليه الله به في جسده ، وفي ولده وفي ماله فلايشكو حاله لغير الله تعالى ، فهو الذي ابتلاه ليعلم مقدار صبره وهو الذي ينجيه منها . ومن ثمرات الصبر ونتائجه أن يؤدى إلى تحمل المعلم لمشكلات طلابه ومعالجتها ، وتحمل معاناة التعليم وتبسيط المعلومات والأفكار وتقريبها إلى أذهان الطلاب ، وتحمل تكرارها حتى ترسخ في أذهانهم . كذلك صبره على المداومة على التجديد في أساليب التعلم وتنوعها .

٤- الشكر :

الإنسان مفطور بطبعه على شكر من أنعم عليه ومحبته . ونعم الله وآلائه عظيمة كثيرة ومن أعظمها نعمة العلم وتعليم الناس الخير . وقد أوضح علماء التربية

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٢ ، مصدر سابق، ص١٦١
النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٨، والتبيان في آداب حملة القرآن، مصدر سابق ، ص٢٩ .

(٢) ابن قيم الجوزية : طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٦٥ .

الإسلامية الطريقة التي بها يشكر المعلم ربه على نعمه ، فمنها " الإعتراف بهذه النعمة وأنها من ا لله ويثنى عليه بذلك" ...... " تظهر على قلبه بمحبته سحانه وتعالى "......" تظهر على كثير من جوارحه بأنقياده لله تعالى وطاعته"[١]ومن النعم التي أسبغ ا لله بها على أهل العلم والمعرفة أن حفظهم من الشهوات وعافاهم ولم يبتلهم بما يشغلهم عن طلب العلم ، كذلك حفظهم ولم يشغل قلوبهم بالشبهات التي تتعب قلوبهم وجوارحهم[٢] .

٥- الصدق :

يُعرف ابن القيم الصدق بأنه "استواء السر والعلانية أو القول بالحق في مواطن الهلكة أوكلمة الحق عند من تخافه وترجوه "[٣] ، وصدق العمل مندرج تحت قوله تعالى ﴿ قال ا لله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ (المائدة:١١٩) . وقال تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة:١١٩) . وقال رسوله صلى ا لله عيه وسلم " إن أحدكم ليصدق ويتحرى الصدق يكتب صديقاً . ويكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب كذاباً "[٤] وعليه فإنه يجب على المعلم أن يكون دائماً صادقاً فيما يدعوا إليه ، وعلامة صدقه أن يطبق مايعلمه أو يقوله على نفسه أولاً ،

---

(١) ابن قيم الجوزية ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، مصدر سابق ، ص٢٦٥ .

(٢) ابن قيم الجوزية ؛ عدة الصابرين ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ ، ص١٣٣ .

(٣) ابن قيم الجوزية ؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدو وإياك نستعين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٧٠، ٢٧٤ .

الغزالي ، إحياء علوم الدين، ج١- مصد رسابق ، ص٧٨ .

(٤) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج٢ ، ص٧ ، والحديث رواه البخاري، فتح الباري، لابن حجر العقسلاني ، ج١٠ ، مصدر سابق ، رقم الحديث ٦٠٩٤ ، ص٥٠٧ .

وقبل أن يدعو طلابه إلى تطبيق ذلك ، لكي يكون قدوة لهم يرون ما يقوله مطبقاً في واقعهم ، لكن إذا خالف قوله عمله دل على عدم صدقه وقد يؤثر هذا السلوك في سلوكيات طلابه فيعلمهم الرياء دون قصد منه . فالطلاب وخصوصاً صغار السن يتأثرون بسلوك معلمهم ويحبون تقليده في كل شيء، فهو بالنسبة لهم قدوة ويعتقدون أن كل مايقوله صحيح .

٦- الحلم :

المعاملة الخيرة من مسببات التآلف والمحبة بين أفراد المجتمع ، وهي دليل على ارتفاع منزلة المعلم وقوة إرادته ، وأهل العلم والمعرفة لهم منزلة رفيعة عند طلابهم، وسلوكيات المعلم وتعامله معهم تؤثر فيهم سلباً وإيجاباً . فيجب عليه أن يتصف بأفضل الصفات ، والتي حث عليها ديننا الحنيف ومن أهمها الحلم ، يقول الشعبي " زينُ العلم حلمُ أهله " ويرى رجاء بن أبى سلمة أن " الحلم أرفع من العقل لأن ا لله تسمى به "(١) ، والعلم من أشرف ما ينتسب إليه وتزداد مكانته وعظمته إذا اقترن بالحلم ، قال عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس-رحمه ا لله- " ماقرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم "(٢) ، والمعلم مهما ارتفعت منزلته العلمية ومكانته الإجتماعية فهو " أحوج الناس إلى الحلم لأنه كسوة علمه وجماله"(٣) ، بالإضافة إلى ذلك فهو مرب وقائد تربوي ومحل نظر طلابه ، يتأثرون به ويرونه قدوة يتطلعون إلى الإقتداء به ، وقد حث النبي صلى ا لله عليه وسلم المعلمين على التحلي بالحلم ، وأن يلينوا لمن يعلّمون فقال " اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السنة والحلم ، لينوا لمن تعلّمون ولمن تتعلّمون منه ، ولاتكونوا من جبابرة العلماء فيغلب علمكم جهلكم"(٤).

---

(١) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المُجالس ، ج٢ ، تحقيق محمد الخولي ، ط٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ،١٤٠١هـ ، ص٦١٧ ، ٦١٨ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت ،ص١٢٥ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٤ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكة المكرمة : دار الباز ، د . ت ، ص ٢٠٠ .

(٤) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، صححه وعلق عليه ، الشيخ اسماعيل الانصاري ، ط٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ ، ص١١٣ .

ثانياً : الصفات الشخصية العامة :

من المبادئ التي حث عليها الإسلام ووجهها التوجيه الصحيح مبدأ الاهتمام بالنظافة والطهارة ، فطلب من اتباعه الاهتمام بنظافة الثوب ونظافة المكان ونظافة البدن . بالإضافة إلى ذلك دعا إلى الاتصاف بصفة الهيبة والوقار ، وفيما يلي إيضاح لهذه الصفات :

١- النظافة والمظهر العام :

الظهور بالمظهر المناسب من حيث نظافة الثياب والجسد وطيب الرائحة وإزالة الروائح الكريهة من الصفات المطلوب اهتمام المعلم ، بها فحسن الهيئة مطلوبة من المعلم قبل خروجه من بيته ، وذلك بأن يتعاهد نفسه قبل خروجه بإصلاح نفسه وتجمله .[١] ، ففي الحديث عن عائشة رضي ا لله عنها قالت أن " رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، كان ينتظره نفر من أصحابه على الباب فجعل ينظر في الماء ، ويسوى شعره ولحيته ثم خرج إليهم • فقلت : يارسول ا لله ، وأنت تفعل هذا ؟ قال نعم إذا خرج الرجل إلى أخوانه فليهيىء من نفسه فإن ا لله جميل يحب الجمال"[٢].

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٣١ •

(٢) ابن قيم الجوزية ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ ، ص٢٢٤ •

وذكره ابن السني ، كتاب عمل اليوم والليلة ، خرج احاديثه وعلق عليه وحققه ، بشير محمد عيون ، ط٢ ، باب ما يفعل من لم يكن له مرآة ، رقم الحديث ١٧٣ ، دمشق : دار البيان ، ١٤١٠هـ ، ص٩٠.

فهذا الحديث يدلنا على الاهتمام الشخصي وأن ا لله يحب ذلك وخصوصاً من المعلمين والعلماء لأنهم قادة المجتمع والموجهون له ولطلابهم ، ويرى علماؤنا أن المعلم إذا خرج إلى مؤسسته التعليمية وجب عليه أن يتنظف ويتطيب ، ويلبس من أحسن ثيابه اللائقة به قاصداً بذلك تعظيم العلم[١] ، ويجب عليه أن يلبس الثياب النظيفة التي تدل على مكانته العلمية اللائقة به ، فإذا كان ثوبه غير نظيف فإن النفوس تشمئز منه ولا تتقبل توجيهه ولانصيحته فالمعلم لابد أن يظهر امام طلابه وزملائه باللباس النظيف الجميل الطيب الرائحة وخصوصاً الثياب البيضاء . لأن النبي صلى ا لله عليه وسلم كان يحب لبس البياض ، ففي الحديث عن ابن عباس قال . قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " ألبسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم "[٢] ، وينكر علماء التربية الإسلامية على الذين يهملون التزين ويرونه من الكبر ، فالظهور بالمظهر الجميل اللائق لايدل على الكبر ، والغلو في المظهر ربما يؤدى إلى الكبر ولكن الاعتدال فيه هو المطلوب سواء في الملبس أم في غيره ، والمظهر العام له علاقة بالقيم الإسلامية فعن طريقه يعظم العلم وأهله ، فالمعلم قدرة وأنموذج يحتذى به طلابه ويتتبعون أثره فظهوره أمامهم وأمام جمهور مجتمعه بالمظهر اللائق بأهل العلم حيث ترمقه أبصارهم ، وتتطلع إليه النفوس يؤدي ذلك إلى أن يسعى طلابه إلى محاكاته والاقتداء به . لذا لابد أن يكون المعلم مقبولاً في مظهره أمام طلابه وأفراد مجتمعه .

٢- الوقار :

الوقار هو "الجلالة والمخافة والحلم والرزانة وقوة الشخصية"[٣]،ويرى علماء التربية الإسلامية أن المعلم مربٍ وموجه لطلابه ولمجتمعه وهو قدوة لهم قال ابن عبد البر

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٣٠ .

(٢) ابو داود ، سنن ابى داود ، ج٤ ، رقم الحديث : ٤٠٦١ ، تعليق محمد محي الدين عبدالحميد الرياض : مكتبة الرياض ، د.ت، ص٥١ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ (الهيبة) ، ج٥ (الوقار) ، ج١٣ ، (السكينة) ، ط١، ج١ ، مرجع سابق ، ص٧٨٨ ، ج٥، ص٢٩٠، ج١٣، ص٢١٣ .

" وقالوا من تمام آلة العالم . أن يكون مهيباً وقوراً بطئ الالتفات قليل الاشارة لا يصخب ولا يلعب ولا يجفو ولا يلغو" [١] ، فإن هذا يضعف مكانته في قلوبهم ويقلل من احترامهم له . وأيضاً يتنافى مع مكانته الاكاديمية ومكانته كمربي لطلابه وقدوة لهم ، وهذا بدوره يؤدى إلى جرأة بعض طلابه عليه وعدم الاستماع إلى نصحه وتوجيهاته وعدم الاستفادة من علمه خصوصاً صغار السن . وقد وجه عمر ابن الخطاب الأحنف بن قيس إلى عدم الاكثار من الضحك وقال " يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن مزح استخف به "[٢] ، لهذا " وجب على المعلم عدم الإكثار من الضحك والمزاح، وعليه بالوقار والسكينة"[٣] ، فإن مكانته الاجتماعية والعلمية توجب عليه ذلك ، فتعامله مع طلابه وافراد مجتمعه لابد أن يتسم بالرزانة ، فلا يصدر عنه فعل يخل بهذه المكانة ، وعليه أن يراقب أفعاله وأن يكون متزناً في تصرفاته وإنفعالاته ، وفي سلوكياته ينتهج فيها أسلوب المربي والموجه .

قال الامام مالك موجهاً للمعلمين " إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قلبه "[٤] ، ويحث علماؤنا على الاهتمام بالسمت الحسن" وهو حسن القصد واتباع الحق والهدى وحُسن الجوار وقلة الأذية "[٥] ، وأن تغلب هذه الصفة عليه في تعامله مع طلابه وزملائه بأن يكون حسن القصد متبع للحق يحب لهم الخير ويبتعد عن إذائهم بالفعل أو القول ، وكذلك

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٤٦ .
(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ٤٠٤ .
(٣) نفس المكان .
(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٣٥ .
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٤٦، ذكر ذلك عن خالد بن جنبة .

في تعامله مع أفراد مجتمعه يقصد به التعامل الحسن ويريد هم به الخير ويضمر لهم المحبة، فإن السمت الحسن والفقه في الدين من علامات الإيمان " ولايجتمعان في منافق، فإن النفاق ينافيهما وينافيانه "[١] .

٣- الحكمة :

الحكمة هي " معرفة الحق والعمل به والاصابة في القول والعمل "[٢] ، فالحكمة مطلوبة من كل إنسان ، والمعلم بصفته مربٍ لطلابه يحتاج إلى الحكمة أكثر من غيره لأنه في توجيههم إلى الخير ، وإرشادهم إلى تبني الفكر الصحيح يحتاج إلى حكمة . ويرى علماء التربية الإسلامية أنه يجب أن تكون جميع أفعال المعلم صادرة عن حكمة واتزان دون تسرع ، وتهور وعدم انضباط فالحكمة تجعله "يفعل ماينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي"[٣] ويندرج تحت معنى الحكمة كل مما يأتي :

(أ) قول الخير أو السكوت :

إذا تكلم العالم أو المعلم أصغى إليه أفراد مجتمعه وطلابه ، ينتظرون مايقول فإن أخطأ في كلامه أو طرح فكراً غير صحيح أدى ذلك إلى انحراف فكري لدى بعض طلابه أو أفراد مجتمعه لأنهم يعتبرونه مصدراً يتلقون منه الفكر . فالفكر المنحرف يشوش أفكارهم ، وربما أدى إلى انحراف البعض منهم فكرياً . وقد لاحظ علماؤنا ما لإنحراف الفكر من خطورة " قال يزيد بن حبيب" إن فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع"[٤]،وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم أفراد الأمة إلى قول الخير

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

(٢) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدو إياك نستعين، ج٢، مصدر سابق،ص٤٧٨ .

(٣) نفس المصدر ، ص٤٧٠ .

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٣٧ .

أو السكوت فقال صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن با لله واليـوم الآخـر فليقـل خيراً أو ليسكت"[١] ، ولكن الكلام في الخير خير من السكوت ، وهـو مـن أفضـل الأعمال ويجرى مجرى الذكر وتلاوة القرآن الكريم خصوصاً إذا أريد بـه نفـي الجهـل عن الناس وأريد به وجه الله تعالى والوقـوف على حقيقـة معـاني العلـم [٢] ، فتعليـم المعلم لطلابه العلم النـافع وتوجيههـم لما فيـه خير لدينهـم ومجتمعهـم هـو في الفضـل والأجر عند الله كفضل ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم .

(ب) الفراسة الصادقة :

هي " النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصربه وهي أيضاً معرفة أحوال بعـض الناس عن طريق الظن والحدس وتكون عن طريـق التعلـم والتجـارب والدلائـل"[٣] ، فالمعلم يحتاج إليها في تعامله مـع طلابـه ، فيميـز الصـادق مـن الكـاذب والذكـي مـن ضعيف الذكاء .

وهذه الفراسة كما يقول ابن القيم " نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل ، والصادق والكاذب ، وهي حسب قوة الإيمان فمن كـان أقوى إيمانـاً فهو أقوى فراسة "[٤] .

وهذه الفراسة يحتاج لها المعلـم لأنـه في تعاملـه مـع الطـلاب قـد تواجـه بعـض المشكلات الطلابية فيصعب التعرف عليها مباشرة إلا عن طريـق الفراسـة ليعـرف بهـا أحوال الطلاب . ويميز الصادق من الكـاذب والدوافـع والمؤثـرات ،وبعـض

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، فتح البارى ، لإبن حجـر العسـقلاني ، ج١٠ ، بـاب مـن كـان يؤمـن با لله واليوم الآخر فلا يؤذيجاره ، رقم الحديث ٦٠١٨ ، مرجع سابق ، ص٤٤٥ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٣٨ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، مصدر سابق ، ص١٦٠ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، مدراج السالكين بين منازل إيـاك نعبـد وإيـاك نستعين ، ج٢ ، مصـدر سـابق ، ص٤٨٤ .

الأسباب الخفية التي يصعب الاعتراف بها أو التصريح بها ، والفراسة يمكن استخدامها في " التخلص من أمر مكروه قد يواجه المعلم في تعامله مع رؤسائه أو تعامل العالم مع الحاكم ويكون بطريق سهل جداً ، وهي عن طريق التعريض بالقول أو الفعل "(١) ، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب (٢) ، المقصود من ذلك أن يسلك العالم طريق التورية ،ويختار هذا السلوك بعد إستجلاء الموقف عن طريق الفراسة .

٤- التواضع :

إن التواضع كما يقول الفضيل بن عياض " أن يخضع للحق وينقاد له ممن سمعه ولو كان أجهل الناس لزمه أن يقبله منه"(٣) ، وقال ابن عبد البر " من أفضل أدآب العالم تواضعه وترك الإعجاب بعلمه ونبذ حب الرئاسة عنه ، وقالوا المتواضع من طلاب العلم أكثر علماً ، كما ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء ، قال مسروق كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه " (٤) ، فإذا كانت العلاقة بين المعلم وطلابه علاقة فوقية تتسم بالفاصل العميق بينهم وذلك لأن المعلم ينظر الى نفسه أنه صاحب سلطة بيده التأثير على نتيجة الطالب فيعامله بقسوة، ويُنقل إليه المعارف بطريقة إستعلائية بعيدة عن التواضع فيعتبر نفسه دائماً في موقع المصيب، والطالب في موقع المخطيء ، وإن كان العكس هو الصحيح فليس لديه المقدرة والشجاعة على

---

(١) ابن قيم الجوزية ، الطرق الحكمية ، تحقيق محمد الفقي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت ، ص٢٤ ، ٣٥ .

(٢) الفتني ، تذكرة الموضوعات ، د.ن ، د . ت ، ص١٧٠ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ١٤٣ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

الاعتراف بخطئه ، فإن ذلك يؤدى بدوره إلى شعور الطلاب بالخوف وعدم الجرأة والأقدام على مناقشة المعلم ، والاعتراض على أقواله وإثبات صحة مايراه الطالب بالدليل والبرهان ٠من صور تواضع النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه كان " إذا جلس إليه جليس لم يقدم ركبته ولم يقم حتى يستأذن"(١) ، ومن صور التواضع أيضاً الاستئذان " إذا أراد الانصراف من مجلسه "(٢) ، فالواجب على المعلم إذا أراد الذهاب أن يستأذن من جلسائه وخصوصاً إذا كانوا أقل منه منزلة علمية ، لأنه بذلك يشعرهم بتواضعه وعدم تكبره عليهم واحترامه لهم مما يزيد محبتهم له وقبول نصحه وإرشاده ، ومن صور التواضع "الانبساط إلى الطلاب والتخلق معهم "(٣) ، فهذه المعاملة من قبل المعلم لطلابه تبعث على المحبة وتقضى على الفرقة وتؤدى إلى أن تسود روح التعاون والتآلف والترابط بين أفراد المؤسسة التعليمية ، ممايساعد على تقدم المؤسسة التعليمية ونجاح العملية التعليمية وتفوقها . وبالإضافة إلى ماسبق يرى علماؤنا أنه يجب على المعلم ألا "يظهر عليه آثار الكبر والعجب والغرور كما هو المعتاد عند بعض المعلمين "(٤) ، بل عليه الأخذ بمبدأ العدل والموضوعية في معاملته للطلبة، فإن الصرامة والحزم من المعلم تؤدى إلى ظهور سلوكيات غير مرغوب فيها مثل الانطوائية والنفور والسرحان واتسام العلاقة بين المعلم وطلابه بالسآمة والملل وعدم الارتياح وفقدان روح التعاون والتفاعل بينهم . ومن صور التكبر والعجب التفاخر والاغترار بكثرة

---

(١) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١١٢ ٠

(٢) نفس المكان ٠

(٣) نفس المصدر ، ص١١٧ ٠

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٣١ ٠

الجلساء . ومن أمثلة الابتعاد عن التكبر والعجب ما جاء عن بعض علماء السلف أنه جاءه رجل يسأله عن شيء فقال، لا أحسنه فقال الرجل " إني دفعت إليك لا أعرف غيرك " فقال العالم " لاتنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي وا لله لا أحسنه [1] ، وهذا التواضع من العالم يزيد من ثقة الطالب بعلمه ويكسبه محبته والاقتداء بأفعاله والسمع لأقواله والطاعة لتوجيهاته .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، ج٢ ، تحقيق معروف مصطفى وآخرون ، ط١ ، بيروت : دار الخير ، ١٤١٤هـ ، ص٢٣٤ والعالم هو : القاسم بين محمد الانصاري (ت٦٤٢هـ) محدث الأندلس من الحفاظ ، صنف كثيراً من الكتب وكان بصيراً بالقراءات واللغة العربية ، الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٣، ص١١٤ .

المبحث الثاني : الآداب الشخصية للمتعلم

حث علماء التربية الإسلامية طالب العلم على الاهتمام بشخصيته ،وذلك بالتخلق بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ومراقبة تصرفاته والإهتام بصفاته الظاهرة والباطنة ، عن طريق الاهتمام بالفضائل واجتناب الرذائل والقبائح ، وان يبذل قصارى جهده في قيادة نفسه إلى الخير والفلاح حتى تزكو .، فيكون ذلك سبباً في اتزان سلوكه والتحكم في انفعالاته. وهذه الصفات تم تقسيمها إلى عدة أقسام على الرغم من أن بعض الصفات مشترك ولكنه وضع في قسم بعينة من باب الحالة الغالبة وهي كالتالي :

أولاً : الصفات الوجدانية :-

الصفات الوجدانية هي الدوافع المنبثقة من داخل الإنسان والتي يصدر عنها في تصرفاته وسلوكه والموجهة له إلى الكمال البشري ، والمربية لنوازعه تربية إيمانية مضمونة النتائج والتي تمنعه من التطرف أو الغرور ، فتستقيم حياته وتنتظم ، وهذه بعض الصفات الوجدانية نوجزها فيما يلي :

١- طهارة القلب :

إن للإيمان أثراً في السمو الخلقي وفي زيادة التعلم لذا يجب على طالب العلم " أن يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق ، ليصلح بذلك لقبول العلم ، وحفظه والاطلاع على دقائق معاينة وحقائق غوامضة فإن العلم كما قال بعضهم صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وكما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة من الحدث والخبث فكذلك لا يصح العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوئ الأخلاق ورديئها " [١]

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٦٧ .

ويرى الغزالي أن على طالب العلم " أن يقدم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف"(١) ، لأن العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى ا لله تعالى فإذا كانت الصلاة لاتصح إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث فكذلك لاتصح عبادة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق ونجاسة الأوصاف(٢).

وعلى هذا يجب على المتعلم قبل طلبه للعلم أن يتخلص من الأخلاق السيئة ويسمو بنفسه إلى الكمال الخلقي المطلوب لكي يجد الدافع القوي لطلب العلم والاستمرار في طريق التعلم ٠

٢- الإخلاص :

والإخلاص مرتبة من مراتب النية وهو " قدر زائد على مجرد نية العمل ، فلابد من نية نفس العمل والمعمول له ، وذلك بأن يقصد بعمله وجه ا لله تعالى لايريد غيره"(٣) ؛ والإخلاص يبين لنا أهمية الدافع الديني في التعلم فهو الوازع والدافع الحقيقي والموجه القوي لسلوكيات المتعلم ، وعندما يقصد المتعلم بطلبه العلم وجه ا لله تعالى والعمل به وإحياء الشريعة الإسلامية وتنوير قلبه وتخلية باطنه من الأخلاق السيئة ليحل محلها الأخلاق الفاضلة ،والقرب من ا لله تعالى .(٤) تنتظم حياته وتستقيم نفسه وتبتعد عن الغرور وتربى فيه الأخلاق القويمة فيصبح المسلم بهذه الأخلاق إنساناً عالمياً يوجه المجتمع إلى الرقي الحضاري والأخلاق القويمه ، ويرى علماء التربية

---

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٢ ، وكتاب أيها الولد ، تحقيق علي داغي ، القاهرة : دار الاعتصام ، ١٤٠٣هـ ، ص١٤٦ ٠

(٢) نفس المكان ٠

(٣) السعدي ، رسالة في القواعد الفقهية ، ط١ ، القاهرة : مكتبة الوعي الإسلامي ، ١٤١٥هـ ، ص١٣ ٠

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم ، مصدر سابق ، ص٦٨ ٠

الإسلامية أن الاخلاص أصل في جميع الأفعال وذلك لحديث النبي صلى ا الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات " (١) .

ويرى الخطيب البغدادي أن العمل ربما يكون من أعمال الدنيا ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة ، فإذا طلب المتعلم العلم ونوى بطلبه رضا ا الله والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن أفراد مجتمعه ، حصل على الأجر العظيم في الآخرة والعزة والرفعة في الدنيا.(٢) ؛ ويحذر علماء التربية الإسلامية المتعلم من الاغترار بعلمه، ومن أن يكون قصد الحصول على غرض دنيوي بسيط مثل الحصول على منصب إجتماعي أو الافتخار على الأقران بتفوقه عليهم ، فإن هذا المقصد داء عضال يجب الابتعاد عنه ، وقد حذر النبي صلى ا الله عليه وسلم طالب العلم بقوله : من تعلم علماً ينتفع به في الآخرة يريد به عرض شيء من الدنيا لم يرح رائحة الجنة "(٣) ، وقال صلى ا الله عليه وسلم"لاتتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفاء ولا لتجتزوا به المجالس(٤)، فمن فعل ذلك فالنار النار"(٥) ،وعلى هذا يجب على طلاب العلم وخصوصاً طلاب العلم الشرعي الحذر من إتخاذ العلم وسيلة لتصدر المجالس ،أو ليقال هذا طالب علم أو شيخ أو لكي يكون له مريدون وأتباع يأخذون عنه العلم ، فلابد

---

(١) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة: دار النصر، ١٤٠٦هـ ، ص٣٧ .
الحديث رواه : البخاري ، فتح الباري ، لإبن حجر ، باب ماجاء ان الأعمال بالنيات ، مصدر سابق، رقم الحديث ٥٤، ص٣٧ .

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٨١ .

(٣) ابو داود ، سنن أبي داود ، ج٣ ، باب في طلب العلم لغير ا الله ، رقم الحديث : ٣٦٦٤ ، مصدر سابق ، ص٣٢٣ .

(٤) (أي ان يجرى المتعلم مع العلماء المناظرة والجدال ليظهر علمه إلى الناس رياء وسمعه ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، مصدر سابق ، ص ١٤١ .

(٥) الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج١ ، باب فيمن طلب العلم لغير ا الله ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٢هـ ، ص١٨٤ .

لطالب العلم أن " يخلص في الطلب نيته ويجدد للصبر عليه عزيمته ويستعمل الجد في أمره وإخلاص نيته وقصده"[١]

وللإخلاص فوائد متعددة ذكرها علماؤنا (الخطيب البغدادي ابن خلدون ، الغزالي ابن قيم الجوزية) فمنها :

(أ) حصوله على المطالب العالية في العلوم دون صناعة (أي أن يجعل طلب العلم مهنة له) ، " فإن كثير من العلماء والنظار (أي أصحاب الفكر)[٢] ، في الخليقة يحصلون عليها ، ولاسيما مع صدق النية والتعرض لرحمة ا لله فإن ذلك أعظم معنى"[٣] .

(ب) إن العلم يوجه المتعلم إلى أن يقصد بعلمه وجه ا لله ،حيث أنه في أول الأمر لذا فإنه " يأبي عليه ويمتنع ولاتنكشف له حقيقته ، وإنما يحصل له حديثه والفاظه"[٤] ، فإذا أخلص لله حصل له العلم النافع المفيد .

(جـ) إن ا لله يكون معه ويؤيده ، فمن كان ا لله معه " فمن ذا الذي يغلبه أو يناله بسوء، ومن ينصره من بعده ، فإنه سبحانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ورأس التقوى والإحسان خلوص النية لله[٥] .

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج٢ ، ص١٧٩ ، وكتاب الفقيه والمتفقة ، ج٢ ، مصدر سابق، ص٨٧-٨٨ .

(٢) النظار ، (من النظر ، وهو الفكر في الشيء وتقدره وتقيسه منك) ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، مصدر سابق ، ص٢١٧ .

(٣) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٣٥ .

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٣ .

(٥) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٠٨ ، واعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٥٩ .

وعلى هذا يفهم من تركيز علمائنا (الخطيب البغدادي ، الغزالي ، الزرنوجي ، النووي ، ابن جماعة ابن قيم الجوزية ابن خلدون) على اخلاص النية لله تعالى ، وإجماعهم على نصح المتعلم بإخلاصه في طلب العلم لله تعالى بالرغم من تباين مدارسهم واتجاهاتهم الفكرية والمذهبية إلا أنهم متفقون على ذلك ، وقد سبق ذكر طرفاً من ذلك في الآداب الشخصية للمعلم .

٣- الورع :

الورع هو " ترك مالايعني من الكلام والنظر والاستماع والبطش والمشي ، والفكر وسائر الحركات الظاهرة والباطنة ، وقيل هو : الخروج من الشهوات وترك السيئات"(١) .

وفي الحديث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم " من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"(٢) ؛ فالواجب على طالب العلم أن يتجنب مالا يفيده ويربى نفسه دائماً على عزة النفس فلا يستعبدها المال ولا الجاه ،ويأخذ بسير الصالحين فقد ذكر ابن القيم أن الصحابة رضي ا لله عنهم " كانوا يَدَعُون سبعين باباً من الحلال مخافة أن يقعوا في باب من الحرام "(٣) ؛وعلى هذا عليه أن يتجنب "كثرة الكلام فيما لاينفع ويتحرز من الغيبة وعليه أن يجنب أهل الفساد والمعاصي فإن المجاورة لهم تؤثر

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ج٢ ، مصدر سابق، ص٢٢.

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المصدر ، ص٢١ الحديث رواه الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٨ ، مصدر سابق ، ص١٨ .

لامحالة"(١) بالإضافة إلى ذلك نرى علماء التربية الإسلامية (ابن قيم الجوزية والزرنوجي وابن جماعة) يدعون طالب العلم إلى "الأخذ بالورع في جميع شأنه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه وسكنه وفي جميع مايحتاج إليه" (٢) ؛ ولهذا الورع فوائد كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

(أ) "أن الله ينير قلبه ويصلحه لقبول العلم والانتفاع به" (٣) . فكلما كان"أورع كان علمه أنفع والتعلم له أيسر وفوائده أكثر" (٤) .

(ب) أنه عن طريق الورع يتغلب على نوازعه النفسية ، فلا يغتر بما لديه من العلم وأنه بلغ فيه الكمال . فيربي النفس على الاستقامة والقدرة على الانضباط وعدم الاغترار بمغريات الحياة المادية .

ومن الورع تجنب الوقوع في المعاصي والفتن وغض البصر ، وفيما يلي بيان ذلك :-

(أ) تجنب المعاصي والفتن(٥) :

الشهوات تطغى على النفس البشرية وخصوصاً في أوقات ضعفها البشرى ، فتسبب

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١٢٢ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

(٣) نفس المكان .

(٤) الزرنوجي : المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٥) (ويقصد بالفتن : إختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من القتال ، وهو نتيجة الاعجاب بالدنيا والمال واستمالته لكثير من الناس حتى يغلوا في طلبها) مسعود ، رائد الطلاب ، ط٨ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٥ ، ص٦٨٧ ، وابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص٣١٨ .

للإنسان انحرافاً سلوكياً ، مما يفقده اعتداله واتزانه المطلوب منه ، خصوصاً إذا تمادى الإنسان في المعاصي ، وذلك اغتراراً أمنه برحمة الله وسعة مغفرته ويظن أنه ينجو من عقاب الله ، ولكن صاحب المعصية " دائماً قلقٌ خائفٌ مشتت النفس متألم الوجدان فهو في عقاب مستمر "[١] ، ولهذا نصح علماء التربية طالب العلم بالابتعاد عن المعاصي وحذروه من الوقوع فيها وبينوا له الآثار الناجمة عن ارتكابه للمعاصي ، فمن المعاصي التي ذكروها :

١- تقديم الرأي والانطباعات الذاتية غير المنهجية على " الشرع ، والهوى على العقل . فتقديم الرأي أصل فتنه الشبهة ، وتقديم الهوى أصل فتنة الشهوة ، ففتنة الشبهات تدفع باليقين ، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر " [٢].

٢- سماع الغناء بالآلات المحرمة " والذي يصد القلوب عن سماع القرآن وهو من مكايد الشيطان ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين"[٣] .

وأما الآثار المترتبة على الوقوع في المعاصي فمنها :

١- حرمان العلم فإن العلم " نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفيء ذلك النور"[٤] .

---

(١) يالجن ، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي ، ط١ ، الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٢هـ ، ص٥٤ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ج١ ، تحقيق محمد حامد الفقى ، بيروت: دار المعرفة ، د . ت ،ص١٦٧ .

(٣) نفس المصدر ، ص٢٢٤ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ ، ص٦٠ .

٢- حرمان الرزق ففي الحديث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم " لايرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"(١) والمقصود من حرمان الرزق معنى أعم يدخل فيه بركة الرزق والانتفاع به وفيه أيضاً حرمان العلم والتوفيق والهداية والنجاح والتغلب على الأعداء وغيرها فالرزق ليس فقط المال أو الطعام ولكنه معنى أشمل .

٣- التباس الحق بالباطل وحرمان العلم والحكمة فإذا سمع المتعلم " العلم والحكمة وماهو نافع ثم مر بباطل وهو من غناء أو شبهة أو زور (الكذب والباطل ومجالس الغناء)(٢) ، أو غيره فيصغي إليه ويفتح له قلبه حتى يتأدى إليه فيتخبط عليه ذلك الذي سمعه من العلم والحكمة ويلتبس عليه الحق بالباطل"(٣) .

والمقصود أن طالب العلم إذا تعلم الحق وصحب أهل الصلاح والدين ثم مر على أُناس واقعين في المعاصي وشاركهم في هذه المعاصي ، فإنهم يؤثرون في فكره ويُلبسون عليه بأن هذه المعاصي حلال ، وأقل مافيها أنها شبهة ، فيشككونه فيما عنده من الحق فلا يدرى أيهم على حق أهل الصلاح والدين أم الذين انحرفوا عن الحق ووقعوا في المعاصي ، وعلى هذا فلابد أن يربى طالب العلم نفسه على الانضباط والتحكم في الغرائز الجامحة وكيفية دفعها وذلك بأن يتذكر خوفه من ا لله وعقابه في الدنيا بحرمانه من أفضل مايتمناه ويرتاح له ويسعد به وهو العلم النافع .

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١٣٣ ، والحديث : رواه ابن ماجه ، صحيح سنن ابن ماجه ، ج٢ ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، ط٣ ،بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ ، رقم الحديث ٣٢٤٨ ، ص٣٧١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، مصدر سابق ، ص٣٣٧ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، كتاب الروح ، الرياض : دار الرشد ، د . ت ، ص١٠٤ .

كذلك ينبغي عليه أن يسمو بنفسه وتكون اهتماماته بمعالى الأمور ، ويعز نفسه فلا تستعبدها الشهوات ، وكل إنسان لدية طاقات هائلة ينبغي أن يستغلها فيما ينفع ويثمر في حياته الاجتماعية وينفع بها نفسه ومجتمعه بدلاً من كبتها والسعي في احباطها وعدم الانتفاع بها . وقد يحتج بعض الناس بأنه قد حصل لبعض العلماء المنزلة العالية في المال والجاه والمكانة الاجتماعية المرموقة رغم ارتكابهم المعاصي وجواب ذلك كما يقول الغزالي " ما أبعد هذا عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة ، فإن أوائل ذلك العلم أن يظهر له أن المعاصي سموم قاتلة مهلكة ، وإنما هذا العلم الذي يلفقونه بألسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم أخرى ليس ذلك من العلم شيء "(١) ، فهؤلاء العلماء مهما ارتفعت مكانتهم في العلم فإن فائدة العلم لاتظهر على سلوكياتهم وأخلاقهم ، وكذلك يحرمون محبة الناس لهم وذكرهم بالذكر الحسن وتقل منفعتهم لدينهم ومجتمعهم فهم يسعون لجمع المال وارتفاع منزلتهم الاجتماعية والتقرب بعلمهم إلى عليه القوم ، والبعد بذلك عن ا لله ونصرة دينه وإعلاء كلمته .

(ب) غض البصر :

هذه الصفة من أفضل مايتحلى بها طالب العلم ومن أفضل مايتخلق به وهي تدل على فضله وقوة شخصيته وقدرته على التحكم في سلوكياته وذلك بابتعاده عن النظر الحرام ؛ وابن القيم ذكر عدد من الفوائد لهذه الصفة منها :-

١- أنها تخلص القلب من الندم على مافاته من الشهوات التي لم يدركها ومن الوقوع في الشهوات حتى يصبح أسير لديها .

---

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٣ .

٢- أنها تورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح .

٣- أنها تورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته وإذا استنار القلب صحت الفراسة .

٤- أنها تفتح له طرق العلم وأبوابه وتسهل عليه أسبابه .

٥- أنها تورث القلب قوةً وثباتاً وشجاعةً فتجعل له قوةً وجرأةً في قول كلمة الحق دون خوف أو وجل أو تردد .

٦ أنها تورث القلب سروراً وفرحة وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر (١) .

٤- الحِلْم :-

في الحلم من قوة لضبط النفس والتحكم في دافعية الغضب مالايوجد في غيرها، فإن تحلى طالب العلم بالصفح والحلم في معاملته لزملائه وللناس تعويداً له على البذل والتضحية والتودد إلى أفراد مجتمعه ، " ففي العفو والصفح والحلم من الفوائد الشيء الكثير ففيها يجد الحلاوة والطمأنينة والسكينة وشرف النفس وعزها ورفعتها عن تشفيها بالانتقام ، ماليس شيء منه في المقابلة والانتقام"(٢) .

٥- تجنب الكذب :

الكذب صفة ذميمة لا يلجأ إليها الإضعاف الأنفس الذين يشعرون بنقص في شخصيتهم يكملونها بهذه الصفة . فهم جبناء عن مواجهة الناس بصدق . وصفة الكذب تقلل من ثقة المجتمع بالمتعلم واحترامهم له . وللكذب أضرار فمنها " أنه

---

(١) ابن قيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٤٧،٤٨ .

(٢) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٣١٩ .

يغتال العلم أي يهلكه ويذهب ببركته "[١] ، لأنه إذا عرف بالكذب لايقبل منه شيء ولايصدقه الناس خصوصاً طالب العلم فهو قدوة لأفراد مجتمعه وموجه لهم ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال " إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور [٢] يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " [٣] ، والمؤمن لايكذب أي لايستحل الكذب ويتحراه ويقصده حتى تكون تلك عادته فلايكاد يكون كلامه إلا كذباً ، ليست هذه صفة المؤمن "[٤] ٠

٦- الإيثار :-

الإيثار هو" أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه . وعكسها الأثرة وهو استئثاره عن أخيه بما هو محتاج إليه " [٥] ، فعلى هذا يجب أن يكون الإيثار من الصفات الشخصية لطالب العلم لأنه تكون أحد أسباب المحبة والتآلف والتعاون بين طلاب العلم " والإيثار يكون بالدنيا لا بالوقت والدين ومايعود بصلاح القلب"[٦] ؛ فيكون الإيثار بين طلاب العلم في الأمور الدنيوية مثل المال والجاه والمكانة وحب الذكر والمدح ومما يحتاج إليه الناس في حياتهم ، فهذه الصفات تربي المؤمن على حب البذل والتضحية والتودد إلى أفراد المجتمع ٠

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٠٨ ٠

(٢) اي الفسق والمعصية ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، مصدر سابق ، ص٤٦ ٠

(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٥٩٣ ٠

(٤) ابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ج١٦ ، تحقيق عمر الجيدي وسعيد أعراب، الرباط : الورشة العربية ، ١٤٠٥هـ، ص٢٥٥ ٠

(٥) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٩٢ ٠

(٦) ابن قيم الجوزية : كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٩٨ ٠

٧- الحياء وعدم المفاخرة والمباهاة :

الحياء هو " خُلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق"[١] ؛ فهو مطلوب ومن الأخلاق الفاضلة التي ينبغي لطالب العلم التخلق بها، ولكن الحياء في طلب العلم غير مرغوب فيه لأنه يمنع صاحبه من التعلم .

ويرى علماء التربية الإسلامية " أن العلم لايناله مستحٍ ولامتكبر، لأن المستحي يمنعه حياؤه من التعلم وهذا يمنعه كبره ، أما المفاخرة والمباهاة فهما من الصفات السيئة المذمومة والتي يجب على طالب العلم الحذر منها ، وتكون المفاخرة والمباهاة بما لديه من علم ومعرفة على زملائه وأفراد مجتمعه ، فإذا كان قصد طالب العلم من الحصول على العلم من أجل نيل الرياسة وإتخاذ الاتباع وعقد مجالس العلم وتجميع طلبة العلم حوله واتخاذ المريدين فهذه من أشد الآفات الداخلة على العلماء "[٢] وقد حذر النبي صلى ا لله عليه وسلم من هذه الصفة بقوله " من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به الجهلاء وليقبل الناس إليه بوجوههم فله النار "[٣]

٨- الاعتدال :

طالب العلم يدرك مراده من العلم والتفوق فيه بما لديه من التزام ديني ، فالاعتزاز با لله والانتماء إلى دين الإسلام يربي في النفس النظام والعزة ، وقد أدرك علماؤنا العلم النافع بتقواهم لله والتزامهم بدين الإسلام

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٢،مصدر سابق ،ص٢٥٩.

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق من الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٨٥ .

(٣) الخطيب البغدادي : كتاب إقتضاء العلم العمل ، مصدر سابق ، ص٦٤، وأخرجه الهيثمي ، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، باب فيمن طلب العلم لغير ا لله ، ج١ ، ط٣ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٢هـ ، ص١٨٤ .

فاعتراف طالب العلم بأن ا لله قد فضله بهذا العلم وأكرمه وميزه عن غيره ممن جهل العلم الذي معه ، يجب أن يكون له شاكرًا بلسانه وقلبه وجوارحه وماله ، "ولابد أن يعترف أن الفهم والعلم والعقل والتوفيق من ا لله تعالى ، فيطلب بذلك الهداية من ا لله بدعائه والتضرع إليه ، فإن ا لله تعالى هادٍ من استهداه "[١] ؛ ومن الاعتدال أن يعلم طالب العلم أن اتباع الرسول صلى ا لله عليه وسلم واجب على كل مسلم ، ويتأكد هذا الواجب على العلماء وطلاب العلم ، فهم حملة هذا العلم ومبلغوه إلى الأمة ؛ فالواجب أن تكون أقوالهم وأفعالهم موافقة للشرع ، وعلى طالب العلم " أن يفهم عن الرسول صلى ا لله عليه وسلم مراده من غير غلو ولاتقصير ، فلا يحمل كلامه مالايحتمله ولايقصر به عن مراده ، فذلك من الهدى والبيان ، بل سوء الفهم عن ا لله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام"[٢] .

لذا يجب على طلاب العلم الحذر من اتباع الهوى ومخالفة هدى النبى صلى ا لله عليه وسلم ، إما بالغلو في الدين والتنطع والتشدد فيه ، أو بالتهاون والتساهل والتخفف. وعليهم بالإقتداء بالصحابة الكرام والسلف الصالح،وذلك بالتوسط وعدم الغلو والتشدد فإن " التعمق والتنطع والتشدد الذي نهى عنه النبي صلى ا لله عليه وسلم ، هو المخالفة لهديه وهدى أصحابه وماكانوا عليه ، وأن موافقته فيما فعله هو وخلفاؤه من بعده هو محض المتابعة وإن أباها وجهلها "[٣]

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص٩٢ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، كتاب الروح ، مصدر سابق ، ص٦٢ – ٦٣ .

(٣) ابن قيم الجوزية : كتاب الصلاة ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د . ت ، ص١١٠ .

ثانياً : الصفات الدافعة للتفوق والنجاح العلمي

التفوق والنجاح في الحياة يحتاج من المتعلم أن يربي نفسه على تحمل المشاق والتعب وبذل الجهد والاستمرارية في طلب العلم ، والبحث عنه وتقديم كل غالٍ ونفيس من أجل الوصول إلى مراده ، وعلماء التربية الإسلامية اقترحوا بعض الصفات التي إذا تم التحقق بها أمكن عن طريقها تحريك دافعية المتعلم نحو التعلم ، لكي يحصل في نهاية المطاف على التفوق والنجاح ، وهذه الصفات كالتالي :

١- التقشف :

إذا أراد المتعلم تحقيق طموحاته وتفوقه في دراسته فلابد أن " يقنع من القوت بما تيسر ، وإن كان يسيراً أو من اللباس بما يستر مثله وإن كان خلقاً فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ، ويجمع شمل القلب من مفترقات الآمال ، فتتفجر فيه ينابيع الحكمة ، قال الشافعي رحمه الله لا يطلب أحد العلم بالملك وعز النفس فيفلح ، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح".[١]

٢- نوعية الطعام :

كثرة تناول الطعام والشراب تسبب التخمة وزيادة الوزن وهذه بدورها تسبب للمتعلم الكسل وحب الراحة وكثرة النوم ، لذا نرى علماء التربية الإسلامية ينصحون طالب العلم " بأن يقلل من إستعمال المطاعم التي من اسبابها البلادة وضعف الحواس "[٢] لأن التقليل من الطعام أولى بطالب العلم وذلك من" أعظم

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٧١-٧٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٧٦ .

الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال"[١]

٣- الصبر على طلب العلم :

الصبر والتحمل من أقوى الدوافع لطلب العلم فهو كما يقول الزرنوجي " وأعلم أن الصبر والثبات أصل كبير في جميع الأمور ،ولكنه عزيز وينبغي أن يثبت ويصبر على أستاذ وعلى كتاب"[٢] ؛ فالتسلح بالعلم والمعرفة من أقوى مايدفع الإنسان إلى الصبر على تحمل المشاق من أجل الحصول على العلم النافع ، فلابد لطالب العلم أن يصبر نفسه لمن هو فوقه في العلم ، ولمن هو دونه فإنما " يلحق بالعلماء من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم في رفق"[٣] ، والإمام مالك يرى " أن هذا العلم ، لن ينال حتى يذوق فيه طالب العلم طعم الفقر"[٤] ، وقد يجد المتعلم بعض المضايقات أثناء طلبة للعلم،فالناس يختلفون في سلوكياتهم فمنهم من يكون سيء الخلق فواجبه تجاههم الصبر " ولايصده ذلك عن ملازمة المعلم والاستفادة منه"[٥] .

ويرى الشافعي أن العلم لايدرك إلا بالصبر عليه وتحمل المشاق وإذلال النفس من أجله"[٦] ؛ أما الخطيب البغدادي فيرى " أن الصبر على الحال الصعب لايقدر عليها إلا من آثر العلم على ماعداه ، ورضى به عوضاً من كل شيء سواه"[٧] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٧٣ .

(٢) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٠٧ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٩٧ .

(٥) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٧ .

(٦) نفس المصدر ، ص٣٥ .

(٧) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٠٥ .

ثالثاً : الصفات الظاهرة المؤثرة في السلوك :

هذه الصفات هي التي تظهر على المتعلم وتؤثر في سلوكياته وهي من الأوصاف التي تدل على علمه ومنزلته الرفيعة اللائقة بأهل العلم فمن هذه الصفات :

١- السمت الحسن :-

وهو " حسن هيئته ومنظره في الدين وليس المقصود منها الحُسن والجمال بل هي هيئة أهل الخير والصلاح "(١) ، أي أنه في مظهره الخشوع والسكينة والوقار والهيبة والاتزان ، فهذه الصفة لابد أن تلازم طلاب العلم لأنها من صفات الانبياء والعلماء ، ففي الحديث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال " إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة"(٢) .

وقال الإمام مالك " إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعاً لأثر من مضى قبله "(٣) ، المقصود اتباع السلف من الصحابة والتابعين في هديهم وسمتهم وخشيتهم لله .

٢- الاتزان :

الإنسان المتزن في تصرفاته المتحكم في سلوكياته وانفعالاته محبوب من جميع أفراد مجتمعه،ويُنظر إليه بعين الاحترام والتقدير ويعتبره قدوة يتطلع إلىالاقتداء به كل

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٤٧ .

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٥٥ الحديث رواه أبو داود ، سنن أبي داود ، تحقيق الألباني ، ج ٣ ، كتاب الأدب ، باب في الوقار ، رقم الحديث ٣٩٩٦ ، مصدر سابق ، ص ٩٠٧.

(٣) نفس المكان .

من تعامل معه أو جالسه ؛ ويرى الخطيب البغدادي أنه " ينبغي على طالب العلم أن يحذر من كثرة اللعب والعبث والتبذل في المجالس بالسخف وكثرة الضحك لدرجة القهقهة وكثرة المزاح ".[١] ؛ فهذه السلوكيات الخاطئة تقلل من منزلة طالب العلم وتحط من قدره ، فالواجب عليه أن يحذر ذلك ويقدر العلم الذي يحمله.

٣- المظهر العام :

طالب العلم قدوة لعامة المجتمع ولزملائه فالواجب عليه أن يكون حسن المظهر يلبس من أفضل الثياب وأنظفها فإذا حضر إلى الدرس كان على " أحسن الهيئات وأكمل الطهرات متطهراً متنظفاً " [٢]

٤- الزهد والقناعة :

لقد فضل الله طالب العلم وكرمه وميزه عن بقية أفراد المجتمع ، وهذا العلم قائم على اساس الخير والإيمان ، فالواجب على طالب العلم أن يكون لديه عزة نفس فلا يستعبدها جاه ولا مال ، ولا تؤثر فيه مغريات الحياة المادية ، وعلى هذا يجب أن يحذر سؤال الناس أو يطلب شيئاً مما في أيديهم من متاع الدنيا ، لكن إذا جاءه شيء من غير سؤال فلا بأس بقبوله ، فعن عمر بن الخطاب قال :" والله لا أسأل أحداً ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته "[٣] .

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٥٦ .
(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٣٤ .
(٣) ابن عبد البر ، التمهيد لما في الوطأ من المعاني والاسانيد ،ج٥ ، تحقيق سعيد اعراب،الرباط: الورشة العربية للتجليد الفني ، ١٣٩٦هـ ، ص٨٥ .

لذا لابد لطالب العلم من مصدر رزق يكتسب منه معاشه ، فينفق على نفسه وعلى بيته حتى وإن لم يكن متزوجاً ؛ لايحتاج إلى الناس والتذلل لهم ، فعلماء التربية الإسلامية يرون أن طالب العلم " إذا كان له عيال لاكاسب لهم غيره فيكره له أن ينقطع وينشغل بطلب العلم عن الاحتراف لهم "(١) ؛ وطالب العلم إذا كان لديه موردٌ ماليٌ يدر عليه فإن حياته سوف تنتظم وتستقيم ، مما يحثه على طلب العلم والتفرغ له . وكان بعض السلف يقول لطلابه " عليكم بعمل الأبطال : الكسب من الحلال والإنفاق على العيال "(٢) بالإضافة إلى ذلك يحذر الخطيب البغدادي طالب العلم من التواكل وعدم السعي في طلب الرزق وتقديمه على طلب العلم ، وكان سفيان الثورى إذا أتاه طالب العلم يريد أن يتعلم على يديه " سأله هل لك وجه معيشة فإن أخبره أنه في كفاية أمره بطلب العلم ، وإن لم يكن في كفاية أمره بطلب المعاش"(٣) ؛ ويلاحظ من أقوال علمائنا أنه لاتعارض بين طلب العلم مع الزهد وترك الدنيا ، لأن العمل والكسب من أجل عدم الاحتياج إلى سؤال الناس ومن أجل الانفاق على الأهل ، لأن عدم الانفاق عليهم تضييع لهم وهذا محرم يأثم عليه ، وطلبة العلم والعلماء حريصون على عدم الوقوع في المعصية ففي الحديث " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت "(٤)

٥- الإحسان :

علماء التربية الإسلامية يدعون طالب العلم إلى أن يبذل جهده في تربية نفسه دائماً على حب الخير للآخرين ، ومعاملتهم بالأسلوب الرائع البعيد عن الغرور " فيقابل إساءة المسيء بالإحسان فيحسن إليه كلما أساء هو إليه "(٥) ، ويجب أن تكون هذه الصفة ملازمة له في تعامله مع الآخرين حتى يكسب مودتهم ومحبتهم .

---

(١)،(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١ ، مصدر سابق، ص٩٧،٩٨ .

(٣) نفس المكان .

(٤) ابو داود ، سنن أبي داود ، كتاب الزكاة ، باب في صلة الرحم ، ج٢ ، رقم الحديث ١٦٩٢ ، مصدر سابق ، ص١٣٢ .

(٥) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مصدر سابق، ص٣٢١ .

الفصل الثالث

الآداب الاجتماعية للمعلم والمتعلم

المقدمة :

المبحث الأول : الآداب الاجتماعية للمعلم

أولاً : الدور الاجتماعي ٠

ثانياً : الغاية الاجتماعية ٠

المبحث الثاني : الآداب الاجتماعية للمتعلم :

أولاً : الأدب مع الوالدين ٠

ثانياً : الأدب مع الجيران والاقارب ٠

ثالثاً : الأدب مع بقية أفراد المجتمع ٠

المقدمة :

الآداب الاجتماعية هي السلوك المتبادل بين كل من المعلم والمتعلم من جهة، والناس من جهة أخرى، نتيجة تفاعل بعضهم مع البعض في وسط اجتماعي يؤثر فيهم ويتأثر بهم وينتج عن ذلك تأثير اجتماعي كبير لمهنتهما توضح دورهما الاجتماعي في التوجيه العام الاجتماعي ،وحمايته من الانحراف وفي الدور الإيجابي في الأزمات حيث الحاجة إلى الروح المعنوية العالية والعزيمة الإيجابية والالتحام الشعبي حول القيادة .

ولقد تميز العصر الحاضر بالمتغيرات الاجتماعية الكثيرة في نواحي الحياة المختلفة أما المجتمع الإسلامي في عصوره الأولى " الذي كانت فيه البيئة الاجتماعية الصالحة تسمح بالحركة التحريرية (أي حرية الكلمة وحرية الرأي) لجميع أفراد المجتمع على السواء "[١] ولذلك تكونت لدينا شخصيات إنسانية فريدة كان لها الأثر الواضح في مسيرة الحضارة الإسلامية فكان للفكر الإسلامي التأثير الكبير على أفراد المجتمع فأثر بدوره على الآداب الاجتماعية وعلى القيم والأخلاق وفي هذا الفصل سوف تكون الدراسة منصبة على الجانب الاجتماعي لكل من المعلم والمتعلم :

---

(١) النجيحي ء الأسس الإجتماعية للتربية ، ط٢ ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠١هـ، ص٥٣ .

المبحث الأول : الآداب الاجتماعية للمعلم

لقد اهتم المفكرون التربويون بهذه الآداب وجعلوا لها قدراً لابأس به في كتبهم وتتناول هذه الآداب عدة أدوار ينبغي على المعلم الاهتمام بها وهي كالتالي :

أولاً : الدور الاجتماعي

يتعامل المعلم مع أفراد مختلفين أتو من مشارب شتى بينهم اختلافات فردية في قدراتهم واستعدادتهم وميولهم واتجاهاتهم الفكرية والعقائدية ، لذلك لابد من اتقان فن التعامل مع هذه الطبيعة الإنسانية ليكون التأثير فيها أقوى والتوجيه لها أجدى . وقد لاحظ علماء التربية الإسلامية ماللدور الاجتماعي من تأثير على هذه الطبيعة الإنسانية فدعو المعلم إلى مايلي :

١- تحمل الأذى :

يترتب عليه أثر كبير في الإصلاح ، فالمعلم لايكفيه أن يعرف الخير ويدعو إليه بل لابد من :

(أ) المشاركة الفعلية في النصح للمجتمع والمساهمة في إصلاحه :

إن مهمة المعلم لاتنتهي بتعليم الطلبة وإنما تمتد للمشاركة الفعالة في النصح للمجتمع والمساهمة في إصلاحه ، تغيير سلوكهم إلى الأفضل ، ونشر الفكر الصحيح بينهم وبذلك يقوم المعلم بما قام به الأنبياء عليهم السلام والاهتداء بهديهم ، في صبرهم وتحملهم لأذى مجتمعاتهم ، وهذا الصبر والتحمل يعطي المعلم القدرة على الاستمرارية والعطاء ، فإنها مطلوبة في عملية الإصلاح بدلاً من المحاولات الضعيفة أو الهامشية أو المؤقتة الناتجة عن قلة التحمل ونفاد الصبر ، والذي ينتج عنها إضاعة للجهد والوقت وإهدار وإضعاف للفكر ، وقد حث المفكرون التربويون المعلم

على بذل جهده في جذب أفراد المجتمع إلى ا لله بأحسن الطرق . وبذله مايمكن من النصيحة لهم وأن يبين محبته وشفقته بهم وخوفه عليهم من وقوعهم في الشهوات والشبهات.[١]

(ب)إنقاذهم المجتمع من الإنحراف عن طريق تربيتهم وتعليمهم وتفقيههم :

يركز علماء التربية الإسلامية على ضرورة تربية الأمة من خلال تربية أفرادها على المنهج الإسلامي الصحيح البعيد عن التطرف كما "يربي الوالد ولده فهم (أي العلماء) يربونهم (أفراد المجتمع) بالتدريج"[٢] ، بالإلمام بالمبادئ العامة قبل تعلم تخصص معين أو الاهتمام بفن معين قبل إتقان مبادئ هذا الفن وبالإلمام بأوليات المادة التي يتعلمها وأساسياتها قبل الإحاطة بكل تفصيلاتها وفروعها والتوسع فيها، والاهتمام بالقضايا الجزئية المحددة والتي تتضح علاقتها بتنمية سلوكهم وتحسينه لا بالنظريات والفرضيات والاختلافات التي لم يصل العلماء إلى حل حاسم فيها . ولايعرف أفراد المجتمع وعامة المتعلمين كيف يفيدون منها في سلوكهم وحياتهم . وقد لاحظ علماؤنا ما لتفقيه الناس وتعليمهم من أهمية في إعطاء الحصانة اللازمة ضد أي إنحراف فكري أو عقدي . بالأضافة إلى تربيتهم تربية إسلامية ينتج عنها المواطن الصالح لدينه وأمته . ففي الحديث أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال لأصحابه عندما رأهم يتعلمون ويفقهون الجاهل " هؤلاء أفضل ، بالتعليم أرسلت "[٣] وهذا التوجيه

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١، مصدر سابق ، ص٦٦ .

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المصدر ، ص٧٧ ، وذكر الحديث ابن المبارك ، كتاب الزهد ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، رقم الحديث ١٣٨٨ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت ، ص٤٨٨ .

أو التعليم من قبل المعلم يتطلب منه :

١- معرفة المؤثرات والاتجاهات الخارجية وماتسببه من إنحراف في نفوس أفراد مجتمعه .

٢- معرفة تنوع التعليم وكيفية تقنين وتبسيط المعلومات ثم نقلها إلى عقول مستمعيه .

٣- معرفة المستوى العقلي والفكري لأفراد مجتمعه ومن ثم تبسيط المعلم لغته والنزول بها إلى مستوى المخاطبين عملاً بقول علي بن أبي طالب " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب ا لله ورسوله"(١)

(ج) تغيير الإنحراف بالأسلوب الصحيح المؤثر :

ينصح علماؤنا المعلم بأن يتبع الأسلوب الصحيح والمؤثر في أفراد المجتمع وذلك لتغيير أي انحراف في سلوكياتهم متقيداً بما يلي :

١- أن لايكون دافع التغيير بسبب دوافع نفسية انتقامية :

على المعلم ألا يعتزل عن حركة الحياة العامة في المجتمع ويبتعد عن التوجيه العام للمجتمع ، فإذا رأى مايكرهه من منكر أو غيره وجب عليه " أن يغضب لرؤية هذا المنكر ويغيره ولكن لايكون غضبه لنفسه "(٢) ، وإنما يكون عضبه لمحارم ا لله، وإذا كان الأمر يتعلق بشخصه فإن عليه كظم غيظه ومنع الإساءة بالإحسان وذلك

---

(١) ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

(٢) ابن عبد البر ، التمهيد لمافي الموطأ من المعاني والاسانيد ، ج٨ ، تحقيق محمد الفلاح ، الرباط: الورشة العربية للتجليد الفني ، ١٤٠٠هـ ، ص١٤٨ .

بالتغلب على روح الانتقام الكامنة في النفس ، إن الغضب للنفس دليل ضعف الإرادة وغلبة الدوافع النفسية لدى المعلم ودليل على ضعف إخلاصه في دفع هذا المنكر، ولأن ماغضب لله إنما لأجل الانتصار للنفس والانتقام من الآخرين ، فلو كان غضبه لله ماغضبه لنفسه ، كما إن صدق النصيحة والتوجيه لأفراد المجتمع ينبغي أن يقترن "بالتحمل لما يصدر من أفراد المجتمع لاسيما السفهاء " [١] ، منهم وهذا يحتاج إلى مجاهدة نفسية شاقة ترجع إلى إرادة خاصة بالتحمل والصبر ، وبهذه الإرادة القوية يتغلب المعلم على دوافعه النفسية ويتمكن من مكارهة نفسه على تحمل الأذى في سبيل إصلاح مجتمعه ، فإذا به لايقابل الإساءة بالإساءة ويستمر في حرصه على الإصلاح فيتبين مع الوقت لخصومه تجرده لله وعزمه على الإصلاح وإعراضه عن الانتقام الشخصي والمقابلة بالمثل ، فيزول مافي نفوسهم عنه بل ربما أحبوه واكرموه . وبهذا تتكون أقوى الصلات وأمتن الروابط الاجتماعية بين المعلم وافراد مجتمعه .

٢- اتباع الأساليب الصحيحة للتغيير :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من دعائم المجتمع المسلم والقائمون عليه سلطة اجتماعية ، وقائية ، مهمتها المحافظة على سير المجتمع ؛ وذلك من أجل ترابطه والمحافظة عليه من الإنهيار الخلقي . فالمسلم الغيور على دينه لايدع المنكر يتفشى بين أفراده مجتمعه ، بل يسعى للسيطرة عليه بكل وسيلة ممكنة ، ويمنعه من الانتشار ، ويحافظ على مجتمعه من التفكك والاختلاف والتناحر بين أفراده. ويرى ابن القيم أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو الجهاد في سبيل ا لله فمن تصدى لهذه المهمة العظيمة من أفراد المجتمع الإسلامي فإنه في الغالب يجد " أذى من الناس وهذا

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١١٠

الأذى هو من الجهاد في سبيل ا لله ، وسببه أنه يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر "[١] ، وفي هذه الحالة يحتاج إلى الصبر على ماينتج من سلوكيات خاطئة تقع من بعض أفراد المجتمع نظراً لعدم إدراكهم لخطر مايقعون فيه من منكرات قد توقعهم في عقوبات دنيوية متمثلة في القصاص الشرعي مثل رجم الزاني ، وجلد شارب الخمر ، وقطع يد السارق وغيرها.وكذلك التعزيزات التي سنها الحاكم مثل قتل مهربي المخدرات ، هذا بالإضافة إلى بغض المجتمع لهم وتجنب مجالستهم والتحذير من التعامل معهم ، والذي يؤدى بدوره إلى عواقب نفسية لايستطيع الفرد التخلص منها . بالإضافة إلى عقوبات أخروية تنتظره "إذا لم يتب ويرجع إلى ا لله" . ويرى ابن القيم أن العالم الذي يبذل نفسه لإقامة دين ا لله وإعلاء كلمته" ، عليه أن يتبع الأساليب الصحيحة والمتمثلة في توظيف " القلب واللسان والمال والنفس "[٢] ، وهذه موجهات للسلوك الإنساني ودافعة له على التغيير والتوجيه للمجتمع، فعن طريق إصلاح القلب يكون مخلصاً لله في سعيه لتوجيه المجتمع والمحافظة على تماسكه وتنميته، فيثمر عمله صلاحاً فيمن يوجههم . وباللسان للدعوة وتعليم الناس وإخراجهم من الامية إلى معرفة القراءة والكتابة ، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم ، ومن التخلف إلى الرقي الحضاري . وبالمال ببذله للفقراء والمحتاجين من أفراد مجتمعه ولدعم المؤسسات الخيرية، وإقامة دور العلم من مدارس ومكتبات وغيرها . وبالنفس للدفاع عن مجتمعه ضد كل معتدٍ يريد تفكيك وحدته وهدم كيانه.

٢- تحقيق الألفة بين أفراد المجتمع :-

لقد لاحظ علماء التربية الإسلامية مالقضاء حاجات أفراد المجتمع، والتفريج عنهم، ونصحهم على إنفراد، وستر عيوبهم ، ومعاونتهم فيما يحتاجون إليه - من

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٢، مصدر سابق ،ص ٣٢١.
(٢) نفس المكان .

أثـــر في تنمية المشاعر الاجتماعية الايجابية والتفاهم فيما بينهـم وربط قلوبهم وأحاسيسهم بروابط متينة . وقد ذكر ابن رجب " أن أبا بكر الصديق رضي ا لله عنه كان يحلب للحي أغنامهم فلما استخلف قالت جارية منهم . الآن لايحلبها ، فقال أبو بكر وإني لأرجو أن لايغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله "(١) ، (أي أرجو من ا لله أن أبقى على مساعدة المحتاجين ولايغيرني أن أصبحت خليفة للمسلمين)* .

وذكر " أن عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه كان يتعاهد الأرامل يستقى لهن الماء بالليل... وكان بعض السلف "يطوف على نساء الحي وعجائزهن في كل يوم فيشترى لهن حوائجهن ومايصلحهن"(٢) .

وقد حث النبي صلى ا لله عليه وسلم على الألفة فقال "المؤمن يألف ويُؤلف ، ولاخير فيمن لايألف ولايُؤلف وخير الناس أنفعهم للناس"(٤) ، وألفة العالم من قبل أفراد المجتمع نتيجة معاملته الخيرة لهم فهو إضافة إلى قضاء حوائجهم " يلين لهم الخطاب ويلاطفهم في السؤال والجواب "(٥) ، ويبتسم في وجوههم عند ملاقاتهم ففي الحديث عن جرير بن عبدا لله قال "ما رآني رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قط إلا تبسم في وجهي"(٦) ، ويجذب قلوبهم إليه عن طريق "السلام عليهم سواء كانوا

---

(١) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، بيروت : دار المعرفة ، د.ت ، ص٣٢٢ .

(*) وقد جرت العادة عند العرب ان حلب الأغنام يكون عن طريق الرجال أما النساء فلايحلبونها . ذكر ذلك ابن رجب ، نفس المكان .

(٢) نفس المكان .

(٣) ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج٢، ط٢ ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ ، ص ٤٠٠ .

(٤) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١١٦ .

(٥) نفس المصدر ، ص١١٧ .

كبـاراً أم صغاراً "[١]. ففي الحديث " عن أنس رضي ا لله عنه قـال : أتـى رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم على غلمان يلعبون فسلم عليهم "[٢]

فعن طريق إفشاء السلام تسود المحبة والمودة والألفة بـين أفـراد المجتمـع ، ففـي الحديث "لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكـم"[٢] ، بالإضافـة إلى ذلـك ينتـج عـن هـذه الألفـة الاجتماعية – إذا عمل المعلم بدواعيها – فوائد عديدة منها :

(أ) ربط الناس بعلمه وطمعهم في التعلم منه بمجالسـته ومحادثتـه ولـو كـان خـارج درسه في اللقاءات الأسبوعية والدورية أو الديوانيات ، وخاصـة في المجتمعـات الريفية أو المجتمعات الحضرية التي لايكثر بها حملة الدرجات العلمية العليا .

(ب) إزالة الحواجز بين المعلم وأفراد المجتمع وقطع الهيبة الزائدة لدى المتعلمين منه ، وتشجيعهم على التعلم والحوار والمناقشـة الـتي ينتـج عنهـا تشـكيل للقناعـات الصالحة وتغيير للآراء غير الصحيحة .

(جـ) تنمية الشعور الجماعي ممـا يهيـء لهـم اشـتراكاً في الخـبرات وفي الأهـداف وفي الاتجاهات ، على الرغم من اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية .

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٩٧ .

(٢) ابو داود، سنن أبي داود ، ج٤ ، مصدر سابق ، ص٣٥٢ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج١، باب بيان لايدخـل الجنـة إلا المؤمنـون، مصـدر سـابق ، ص٣٥ .

وينصح ابن جماعة المعلـم "بكـف أذاه عـن النـاس وبتحمله منهـم"[1] ، لأنـه يرى أن التصدى للدعوة والتعليم طريق إلى تغيير بعض العادات والمفاهيم والأوضـاع الاقتصادية والاجتماعية غير الصحيحة ، وهذا يؤدى إلى الصدامات والصراعات مع بعض القوى الاجتماعية الـتي لاهـم لها إلا إشباع رغباتها والاهتمام بمصالحها غير المشروعة والتي ينبغي أن تستبدل بمصالح تنفع المجتمع وتحقق له التقدم والرقي . وهـذا يؤدى بدوره إلى أن تناصب هذه القوى العالم العداء والأذى .

٣- الخدمة الاجتماعية :

يعتبر المعلم شخصاً مؤثراً اجتماعيـاً في حـل المشـكلات وفي السـعي في مصـالح سكان الحي أو القرية أو جماعة المسجد وفي المطالبـة الإيجابيـة بالخدمـات الـتي تحتاجها تلك الجماعة أو الحي أو القرية ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

(أ) المشاركة الجماعية وحل المشكلات الاجتماعية :

وذلك بتعرف المعلم على المشكلات الموجودة في المجتمع عن طريـق المشـاركة الجماعيـة مـن خـلال المسـجد ، في العبـادات والأعيـاد والحلقـات والالتقـاء بجماعـة المسجد بعـد انتهـاء الصـلاة، وأن يقـوم بالإسـهام في حـل بعـض المشـكلات والعمـل الجماعي الإيجابي لتخليص المجتمع منها ، مثل وقوع بعض أبناء الحـي في المخـدرات أو تجمع بعض الشباب المنحرفين وإزعاجهم للجيران برفع أصواتهم ولعبهم للكرة في غير مكانهـا المناسـب ، أو بقيـادتهم للسيارات بطريقـة خطـرة مؤذيـة ، والتجـول بهـا في طرقات الحي مما قد يـؤدى إلى وقـوع حـوادث لأبنـاء الحـي أو تحذيرهـم مـن جلـوس أبنائهم مع جلساء السوء ومصاحبتهم للأشرار . ولهذه المشاركة الجماعية لجماعـة

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

الحي أثر قوي يؤثر من خلالها على المناشط العامة للجماعة ويوجهها وينميها ، مما يؤدى إلى بقاء المجتمع وحدة متماسكة فهذا العمل الاجتماعي يكون بمثابة سلطة معنوية عظيمة مؤثرة ٠

(ب) التعاون مع وجهاء المجتمع لتقديم مايحتاج المجتمع من خدمات :

لقد ركز علماء التربية الإسلامية على ضرورة تعاون المعلم مع وجهاء المجتمع فهم وجهاء المجتمع والمؤثرون فيه والموجهون له ، حيث يشتركون مع بقية أفراد المجتمع في حل المشكلات والسعي في توفير المؤسسات التي تقوم بخدمة المجتمع من خلال المطالبة الجماعية باسم أفراد المجتمع والتي تتمثل في الخدمات الصحية والهاتفية والتعليمية وغيرها من المؤسسات ، لذا لابد أن يكون للعالم والمعلم أو أستاذ الجامعة دور مميز في هذا المجال وذلك من خلال المشاركة الفعلية في خدمة المجتمع بالتعاون مع وجهاء المجتمع ، وأن يكون لهم عنده تقدير واحترام ، قالت عائشة رضي ا لله عنها "أمرنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن نُنْزل الناس منازلهم" [١] ويذكرنا عمر ابن الخطاب رضي ا لله عنه في رسالته إلى أبي موسى الأشعري " أنه لم يزل للناس وجوه (أي وجهاء) يرفعون حوائج الناس فأكرم وجوه الناس"[٢] ، ولهذا الاحترام والتعاون مع الوجهاء فوائد عدة منها المعلم يستطيع عن طريقهم جذب وكسب قلوب أفراد المجتمع ، وعن طريقهم يجد القبول لما ينصح به ويوجه والتأييد إلى مايقترحه من حلول للمشكلات الاجتماعية الخاصة بأفراد المجتمع والعامة ٠

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٤٧ ٠
الحديث أخرجه مسلم ، صحيح مسلم ، شرح النووي، ج١ ، مصدر سابق ، ص٥٥ ٠

(٢) نفس المصدر ، ص٣٤٨ ٠

ثانياً : الغاية الاجتماعية :-

يركز علماء التربية على هذا الجانب من الآداب الاجتماعية ويرون له أهمية كبرى في إصلاح المجتمع وتقدمه ورفاهيته ويتمثل دور المعلم فيما يلي :

١- نقد وتوجيه المؤسسات الاجتماعية :-

يعتبر العلماء المخلصون مرشدين وموجهين للحكام والأمراء ، فهؤلاء هم أهل الأمر القائمين بتنفيذ الحق والعلماء، أهل العلم القائمين بمعرفة الحق والتوجيه إليه، يبينون بعلمهم الحق للحكام ولعامة الناس ، ويشاركون المجتمع حكومة وشعباً أفراحه والآمه وآماله . فلايكونون في معزل عن الحياة الاجتماعية ، ويتحقق التوجيه والتقويم للمؤسسات الاجتماعية بما يلي :

(أ) عدم اعتزال المجتمع :

يرى بعض السلف عدم قبول الأموال التي تأتيهم من قبل الحكام أو الأمراء لأنهم ينظرون إليها نظرة تنزه وزهد . وقد ضرب لنا سعيد بن المسبب مثلاً في ذلك حيث بعث إليه أحد الأمراء بخمسة الآف درهم فلم يقبلها ورد على الرسول الذي يحملها " بأن نصف درهم من ماله أحب إليه من هذا المال"[١] "وقد عرف عن سعيد ابن المسيب ورعه فيما يدخل بيته وخوفه وكان أزهد الناس في فضول الدنيا والكلام فيما لايعني"[٢]،كذلك ايضاً كان يفعل سفيان الثورى عندما أرسل إليه

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الرواوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٦١ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، مصدر سابق ، ص١٠٥ .

معن بن زائدة بثلاثمائة دينار فقال " فما أصنع بدنانيرك وعندي أربعة دوانق[١] ، لم أنفقها منذ ثلاثة أشهر"[٢] ، وهذا من زهده رحمه الله لأنه عاش في أوائل العهد العباسي ، وكان الأمراء في ذلك العصر لايتورعون عن أخذ أموال الناس والتسلط على أراضيهم وأملاكهم ، فكان العلماء يتخوفون من أخذ مايهدى إليهم من قبل الأمراء لأن فيها أموالاً أخذت ظلماً . ومنهم من يرى خلاف ذلك فيحث العلماء على استشعار حاجات المجتمع والسعي لتحقيقها وبأخطائه ببذل الجهد لتقويمها ، ويحذرهم من اعتزال الحكومة والمجتمع والعيش في برجه العاجي وفي عالمه المغلق على نفسه بعيداً عما يحدث في مجتمعه ، بل يجب عليه أن يشارك مشاركة فعليه في النصح للمجتمع والمساهمة في إصلاحه ، وعدم البعد عن مواقع التأثير . فقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يدخل على مروان بن الحكم وهو أمير على المدينة المنورة في عهد يزيد بن معاويه فيسأله مروان عن بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيجيب على أسئلته"[٣] ، ودخول أبي سعيد الخدرى على مروان يؤيد القول بدخول العلماء على الحكام ونصحهم وتقويم أخطائهم وموقف مروان يدلنا على ماكان يتمتع به الحكام في عصر التابعين من حبهم للعلم والعلماء ، وقد كان من هؤلاء الحكام علماء في الحديث مثل مروان بن الحكم الذي ذكر عنه ابن كثير أنه روى كثيراً من الأحاديث عن الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين .[٤]

---

(١) الدانق : سدس الدينار أو الدرهم، لسان العرب، لإبن منظور، ج١، مصدر سابق ، ص١٠٥.

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١، مصدر سابق ،ص٣٦٢ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٩٢ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٥٩ .

(ب) مجالسه السلطان وزيارته :

لقد اختلف العلماء في دخول العالم على الحاكم فمنهم من ينصح طلاب العلم بعدم الدخول عليهم . يقول أبو قلابة لأحد طلابه " إياك وأبواب السلطان "[١] ، ويقول سفيان الثوري " في جهنم وادى لايسكنه إلا القراء (العلماء) الزوار للملوك"[٢] ، ويقصد بها كثرة الزيارة لأنها دلالة على التزلف والتملق . وهي مدخل هيبة العلماء من الحكام والخوف من قول كلمة الحق وإنكار الباطل أمامهم ، مما يظن به تأييده على الظلم وارتكابه المنكر أما إذا أمن ذلك فلابأس . ويرى حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أن سبب المنع من الدخول على الأمير أنه قد يصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه "[٣] ، أي يمدحه بأنه عادل في أحكامه يؤمن بمبدأ الشورى مؤدياً لحقوق شعبة . فحذيفة بن اليمان لايمنع العالم من الدخول علىالحاكم، ولكن لابد أن يقول كلمة الحق إذا دخل عليه .

بينما نرى الغزالي يتشدد في ذلك بأنه ينبغي على العالم البعد عن الحكام فلا "يدخل عليهم البته مادام يجد الفرار عنهم سبيلاً "[٤] ، ويرى عدم مخالطتهم وإن جاءوا إليه لأنه يرى أن الدنيا حلوة خضرة وزمامها بأيدى الحكام فيخاف على العالم أن تكون مخالطته لهم فيها تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم[٥] .

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضلة ، ص١٦٤ ، وابو قلابه : (الحافظ عبد الملك بن الحافظ محمد الرقاشي البصري ، من الاذكياء قال الطبري : ما رأيت أحداً أحفظ منه ، ت٢٧٦هـ ، الذهبي،سير أعلام النبلاء ، ج١٣، ص١٧٧ .

(٢) نفس المكان ، وسفيان الثورى : شيخ الاسلام وإمام الحفاظ وسيد العلماء العاملين في زمانه : ت١٦١هـ ، للمزيد راجع سير أعلام النبلاء للذهبي،ج٧ ، مصدر سابق ، ص٢٢٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٦٥ .

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٨٣ .

(٥) نفس المكان .

وموقف الغزالي هذا متأثر فيه بمشربه الصوفي فقد ذكر ابن كثير أن المذهب الصوفي قوى في عصر الغزالي وخصوصاً بعد إنضمام الغزالي إلى هذا المذهب "[١]، ويرى الغزالي ان على العلماء أن يقولوا كلمة الحق ويقدروا المنزلة التي هم فيها،ويجعلوا أنفسهم هيئة تراقب سير المجتمع " وتنكر على الحكام ظلمهم وتقبح هذا الظلم "[٢] ، ويرى أن العالم إذا رأى ماهم فيه من النعيم ربما أدى ذلك إلى تبرير إنحراف المؤسسة الحاكمة . " فيسكت على الإنكار عليهم "[٣] ، لأن لأغلب الحكام رهبة وتعظيم وهيبة وأبهة وهالة لايمكن لأكثر الناس في مجالسهم وفي حضرتهم من تمالك أنفسهم أمامهم ، والاحتفاظ بتوازنهم النفسي والخلقي المطلوب منهم والذي هو الأساس في قول الحق وبذل النصح ، فإذا ذهب هذا التوازن الذي يقدر به دواعي الصدع بالحق ودواعي السكوت بحق ويغلب إحداها على الآخر اختل تقدير المرء للصواب والخطأ ، ودخلت عليه عوامل أخرى مثل " تقدير الموقف " أو " تحسين الظن " أو "إختيار الوسيلة المناسبة" أو "إجلال صاحب السلطان" فآثر السكوت على المعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق ، ونسى أن العوامل الأخرى التي قدمها وآثر السكوت على أساسها إنما هي في حقيقة الأمر ليست إلا تسويفات ونزغات الشيطان تقبح له قول الحق ، وليست هي من باب الحكمة أو التعقل ، بينما يرى ابن جماعة خلاف ذلك " وأنه لابد من دخول العالم على الحكام وقول كلمة الحق بإذلاً نفسه لله تعالى ولايخاف فيه لومة لأئم"[٤] ، وابن جماعة ولي القضاء في عهد

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٦ ، مصدر سابق ، ص١٧٦ .

(٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٨٣ .

(٣) نفس المكان .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٠ .

المماليك وكان يقال له قاضي القضاه فهو يتكلم من موقع المسؤولية الملقاة على عاتقه على الرغم من ميله إلى المذهب الصوفي[١] ، والذي عرف بإعتزال المجتمع والبعد عن مجاهدة الأخطاء الاجتماعية وخاصة التي تكون من عليه القوم.

٢- توجيه ونقد السلوك الإجتماعي

إن الانحراف يكون نتيجة رقة الدين وضعفه مما يوقع في الشهوات بالإضافة إلى الترف المؤدي إلى حب اللهو وإضاعة الوقت فيما لاينفع •

لذا يرى المفكرون التربويون أهمية توجيه ونقد السلوك الإجتماعي وذلك من أجل تغيير السلوك الانساني نحو الافضل والاصلح والارتقاء به إلى ما يناسب مكانة المواطن المؤمن وتقويم الحياة الإجتماعية وتوجيهها بما لايتعارض مع وجهته الإسلامية. وموقف المعلم يتمثل فيما يلي :

(أ) ردود الفعل المناوئة(للعالم) وكيفية دفعها وتوجيهها التوجيه الصحيح :

ينقسم أفراد المجتمع في تعاملهم مع المعلم إلى قسمين " فمنهم الموافق له والمتعاون معه ومنهم المعادي له المعارض"[٢] ، وهذا الاختلاف في السلوك وتنوعة يفرض على المعلم من أنه لابد له من قوة إرادة وقوة ضبط النفس حتى يجيد التعامل مع كل منهما . فالموافقون مغالون متعصبون له تعصباً أعمى وهذا يجعلهم يعادون أقرانه ممن خالفه من العلماء فيعادون الحق الذي عندهم . والمعاندون المعارضون

---

(١) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٥ ، تحقيق ، محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو، بيروت : دار إحياء الكتب العلمية ، د.ت ، ص٤٦ •

(٢) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٢، مصدر السابق، ص٣٠٥

يرفضون الحق الذي عنده ولاينتفعون به في دينهم ودنياهم ويعرضون عنه . لذا فإن الواجب تجاه مؤيديه أنه يأمرهم بالمعروف " وهو المعروف الذي به صلاحهم وصلاح شأنهم وينهاهم عن ضده"(١) ، وأن يكون موجهاً لسلوكهم نحو الأفضل والإصلاح لهم في دينهم ودنياهم وينهاهم عن التعصب له ورفع منزلته فوق ماهي عليه ، وان يبين لهم أن مخالفيه إخواناً لهم وينبغي عليهم أن يعاملوهم بالحسنى ، ويبينوا لهم الخطأ الذي هم واقعون فيه وكيفية تصحيحه بدلاً من معاداتهم وبغضهم لأنهم خالفوا معلمهم ، أما واجبه تجاه معانديه ومعارضيه فهو أن يكون مرناً في أسلوبه ، يبذل جهده في "إصلاحهم وصلاح شأنهم وينهاهم عن ضده"(٢) ، وينبغي عليه إلا يلجأ إلى القسوة وإثارة مخاوفهم وزيادة توترهم وذلك بأن " يحملهم على العَنت والمشقة (بأن يحملهم ما لايطيقون من واجبات) فيفسدهم"(٣) فيتسبب في نفورهم ووحشتهم وكراهيتهم للعلم ، وإنما ينبغي أن تكون معاشرة المعلم للناس بالحسنى والتعاون معهم لبناء مجتمع راقٍ تنعدم فيه الأحقاد والأضغان . ولاينظر إلى السلوك الفردي من قبل بعض أفراد المجتمع الذي يتسم ببعض الشذوذ في تعامله مع الآخرين فيقابله " بالانتقام منه وذلك لينتصر لنفسه"(٤) ، لأن هذا الانتقام له مردود سيء وآثار نفسية وتربوية بالغة على الفرد المراد توجيهه ، بل لابد أن تكون معاملة المعلم له ممتزجة بالمحبة والشفقة عليه مما يؤدى إلى تنمية شعور الاحترام وتنمية ثقته في نفسه .

---

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٢، مصدر سابق، ص٣٠٥

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المكان .

(ب) إبداء الحكمة في حل الازمات :-

أفراد المجتمع دائماً في حاجة إلى من يحل مشكلاتهم ويجيب على إشكالاتهم وأسئلتهم ويحتاجون إلى العلماء "فإذا سئل العالم عن حكم نازلة فأشكل عليه وهناك من هو عارف به لزمه أن يرشد السائل إليه ويدله عليه "[١] ، فالعالم الديني يعتبره المجتمع شخصية متميزة يترك طابعه على المجتمع ويؤثر فيه ويكون مرجعاً فكرياً وثقافياً يرجع إليه أفراد المجتمع لحل مشاكله وأخذ مشورته . بالإضافة إلى ذلك ركز ا لخطيب البغدادي على أهمية التخصص الدقيق وعلى الشمول في علم الدين عموماً لماله من أهمية في كونه مرجعاً لأفراد المجتمع وموجهاً لسلوكهم الخلقي والديني. لذا ينبغي على العالم الاهتمام بمبدأ التخصص الى جانب الموسوعية المعرفية . يقول الخطيب البغدادي " يستحب للعالم أن ينبه على مراتب طلابه في العلم ويذكر فضلهم ويبين مقاديرهم ليفزع الناس في النوازل بعده إليهم ويأخذوا عنهم "[٢] وذلك بأن يبين قدراتهم العلمية واختصاصاتهم الفرعية، فهذا متخصص في الفقه وهذا في أصول الفقه وهو مرجع في ذلك ، وهذا متخصص في السيرة ، وهذا في الحديث وعلومه وهو مرجع فيه ، وهذا متخصص في التفسير وآخر متخصص في اللغة والنحو ... وهكذا حتى يرجع إليهم أفراد المجتمع ويستفيدون منهم ويأخذوا العلم عنهم ٠

(١) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٧٠ ٠

(٢) نفس المصدر ، ص١٣٩ ٠

المبحث الثاني: الآداب الاجتماعية للمتعلم

الإنسان كائن اجتماعي مفطور على حب الناس ، لذلك فهو محتاج إلى جميع أفراد مجتمعه منذ ولادته حتى مماته . فهو محتاج – وهو طفل صغير– إلى من يهتم بتنشئته والإشراف عليه ، كما أنه محتاج إلى ذلك طيلة حياته ، محتاج إلى والديه في طفولته ومحتاج إلى معلمه وجيرانه في شبابه ، ومحتاج إلى جميع أفراد مجتمعه في شيخوخته . وفيما يلي بعض الآداب التي يجب على طالب العلم الأخذ بها في معاملته مع جميع أفراد مجتمعه أوجزت في ثلاثة آداب هي :–

أولاً : الأدب مع الوالدين

من حق الوالدين على أبنائهم طاعتهما والاحسان إليهما وبرهما والتودد إليهما وخصوصاً عندما يكبران فيالسن ، وقد حث الإسلام على بر الوالدين قال تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴾ (الاسراء:٢٣) ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمها كما ربياني صغيراً ﴾ (الاسراء آية : ٢٤) وفي الحديث عن عبدا الله بن عمرو قال ، قال رسول الله صلى ا الله عليه وسلم " رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد"[١] إن طاعة الوالدين واجبه مالم يأمرا بمعصية. وعلماء التربية الإسلامية يرون أن الأسرة هي المكان المناسب والطبيعي ، والمدرسة الأولى التي ينشأ فيها المتعلم ويكتسب مبادئ المعرفة عن طريقها ، ثم بعد ذلك يخرج إلى المدرسة الكبرى التي تمده بمعلومات ومعارف أوسع وأكثر ، إن طلب العلم واجب على كل مسلم وهو العلم الذي لايسع جهله مثل معرفة الأحكام وشرائع الإسلام . والواجب على طالب العلم إذا أراد أن يسافر لطلب العلم أن يستأذن والديه فإن أذنا له سافر وإن لم يأذنا له وجب عليه طاعتهما إلا إذا كان هذا العلم من" العلوم المفترض تعلمها فيجب عليه مدارتهما والرفق بهما؛ حتى تطيب له أنفسهما ويسهل من أمره مايشق عليهما"[٢] .

---

(١) الترمذي ، صحيح سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، ج٢ ، باب الفضل في رضا الوالدين، رقم الحديث ١٥٤٩ ، ط١ ، بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٨هـ ، ص١٧٦ .

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٢٨ .

ثانياً : الأدب مع الجيران والأقارب :

لقد بين ا لله ورسوله صلى ا لله عليه وسلم على عظم حق الجار والأقارب وأوصى بهم خيراً فقال تعالى ﴿ واعبدوا ا لله ولاتشركو به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن ا لله لايحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ (النساء:٣٦) وقال صلى ا لله عليه وسلم " وا لله لايؤمن ، وا لله لايؤمن ، قيل ومن يارسول ا لله ؟ قال : من لايأمن جاره بوائقه"(١) (اي شروره) وكان جبريل عليه الصلاة والسلام يوصى النبي صلى ا لله عليه وسلم بالجار ففي الحديث " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "(٢) . فهذه التوجيهات الكريمة تبين لنا عظم هذا الحق وماله من أهمية في ترابط المجتمع وتكاتف أفراده ، والشعور بالحقوق والواجبات المطلوبة من كل عضو في هذا المجتمع تجاه جاره أو قريبه ، وقد أوضح علماء التربية الحقوق الواجبة على طالب العلم تجاه جيرانه واقاربه وماله وماعليه وفيما يلي بيان لها :

١- على طلبة العلم إظهار المودة والمحبة " ومراعاة حق الجيرة ، والصحبة والأخوة في الدين والحرفة لأنهم أهل العلم وحملته وطلابه "(٣) .

٢- على طلبة العلم إفشـاء السلام لأنه من أقوى مايربط الجار بجيرانه ويزيد في محبتهم لبعضهم ففي الحديث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم " لاتدخلوا

(١) البخاري، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، لإبن حجر العسقلاني، ج١، حديث رقم ٦٠١٦ ، مصدر سابق ، ص٤٤٣.

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، ج٢ ، رقم الحديث ١٥٨٥، مصدر سابق ، ص١٨٣.

(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٢١ .

الجنـة حتى تؤمنـوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شـيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم "(١)

٣- على طلبة العلم إظهار صور الاحترام للجيران وذلـك بـأن يغضـو اطرفهـم إذا مروا أمام بيت أحد أن يحذر النظر في بيت أحد الجيران وذلك " بألايلتفتوا إليه إذا كان بابه مفتوحاً وإن اضطر إلى السلام سلم وهو مار من غير التفات "(٢)، ومنهـا أن يحـذر " الإكثـار مـن الإشـارة إلى النوافـذ لاسـيما إذا كـان فيهـا النساء"(٣) ، ومن صور الاحترام أيضاً احترام الصغير للكبير و أن يرحم الكبير الصغير فإذا صادف وأن " اجتمع اثنان في الدرج بدأ أصغرهمـا بـالنزول قبـل الكبـير ، ومـن الأدب للمتـأخر أن يلبـث ولايسـرع في الـنزول إلى أن ينتهـي المتقدم إلى آخر الدرجة من أسفل ، ثم ينزل " . "وإن اجتمعا في أسفل الدرجة للطلوع تأخر أصغرهما ليصعد أكبرهما قبله "(٤)

٤- الصبر والتحمل لما يصدر عنهم من إيذاء وسوء معاملة وذلك بأن "يتغافل عـن تقصـيرهم ويغفـر زللهـم ويسـتر عوارتهـم ، ويشـكر محسـنهم ، ويتجـاز عـن مسيئهم "(٥) .

٥- على طالب العلم عدم إزعاج جيرانه وخصوصاً إذا كانوا في سكن واحد فمن صور الإزعاج التي ينبغي أن يتجنبهـا عـدم رفع صوتـه جداً في نداء أحد ،

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم، شرح النووي ، ج١ ، باب بيان لايدخل الجنة إلا المؤمنون، مصـدر سابق ، ص٣٥ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٣٣ .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المصدر ، ص٢٣١ .

(٥) نفس المكان .

وأن يتجنب إغلاق الأبواب بقوة ، أو يزعجهم في المشـي بالدخول والخـروج والصعود والنزول ، وينبغي عليه عدم طرق الأبواب بشدة[١] ، وإذا كان الطالب يسكن بالادوار العليا فعليه أن يخفف المشيء وإذا ألقى شيئاً ثقيلاً وضعه بلطف حتى لا يؤذي من تحته[٢] ، بالإضافة إلى ذلك هناك صور أخرى للازعاج فمنها أن يحذر الجلوس على باب السكن إلا لحاجة كذلك ليحذر الجلوس في الطرقات خصوصاً الضيقة، ففي الحديث " إياكم والجلوس في الطرقات قالوا مجالسنا مالنا بد فيها . فقال : فغض البصر وكف الأذى"[٣] .

٦- إذا جاور طالب العلم جاراً يؤذيه ويسيء جواره فعليه عدم مقابلة أذاه بالمثل ولكن ينصحه ويحسن إليه فإذا لم يرتدع " فليرتحل عنه ولكن إذا كان يستطيع تحمل الأذى فلاينتقل من غير حاجة فإن ذلك مكروه للمبتدئين "[٤] هذا إذا كان السكن داخلياً خاصاً بالمدرسة .

لقد ركز ابن جماعة على حسن إختيار الجار ووضع بعض الشروط التي يجب ان يضعها طالب العلم في حسبانه . وذلك بان يحرص على إختيار الجار الصالح المعروف بإهتمامه بالعلم حتى يكون معيناً له على طلب العلم والاشتراك معه

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٣٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٣٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٣١ . والحديث ، رواه ابو داود ، سنن أبي داود ، ج٢ ، مصدر سابق ، رقم الحديث ٤٨١٥ ، ص٢٥٦ ، وذكره الألباني ، صحيح الجامع الصغير ، ج١ ، رقم ٢٦٧٢ ، مصدر سابق ، ص٣٨٤ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٢١ .

في فهم مايستصعب من العلوم . " ليكون معيناً له على ماهو بصدده "[١] .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن على طالب العلم . الحذر من اختيار الجار السيء الخلق ، وذلك لأن الجار يتأثر بسلوكيات جاره ، وخصوصاً إذا كان صغير السن فيتعلم من جاره السلوكيات الخاطئة ، لكن إذا كان جاره صالحاً فإنه يتعلم منه السلوكيات الصحيحة النافعة . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه "[٢] .

ثالثاً : الأدب مع بقية أفراد المجتمع :

إن واجب طالب العلم تجاه أفراد مجتمعه عامة التعاون معهم والنصح لهم وتعليمهم ودعوتهم إلى الخير ومحبة الخير لهم والسعي لتكاتفهم وربط قلوبهم بعضهم ببعض فإن " المقصود من إجتماع الناس وتعاشرهم هو التعاون على البر والتقوى فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علماً وعملاً "[٣] .

وعلماء التربية الإسلامية (ابن القيم ، الزرنوجي ، وابن عبد البر) يرون أن على طالب العلم مهام كثيرة تجاه عامة مجتمعه فمنها :

١- أن يبذل جهده لكسب قلوب كافة أفراد مجتمعه عن طريق التودد إليهم ومحبتهم فإذا لقيهم في الطريق سلم عليهم وابتسم في وجوههم ولايخص أحدهم بالسلام

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٢٣ .

(٢) ابو داود ، صحيح سنن أبى داود ، ج٣ ، باب من يؤمر أن يجالس ، رقم الحديث ٤٠٤٢ ، مصدر سابق ، ص٩١٦ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، زاد المهاجر (الرسالة التبوكية) ، تحقيق طارق السعود ، ط١ ، بيروت : دار الهجرة ، ١٤٠٥هـ ، ص١٦ .

دون الآخرين وعليه ان يقتدى بالنبي صلى ا لله عليه وسلم حيث كان " يبدأ من لقية بالسلام وإذا سلم عليه أحد رد عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير إلا لعذر ، وكان يسمع المسلم رده عليه ولم يكن يرد بيده ولابرأسه ولا أصبعه "(١) ففي أقتدائه بالنبي صلى ا لله عليه وسلم كسب لقلوب أفراد مجتمعه ويكون لهم قدوة وموجهاً إلى الخير والصلاح .

٢- أن يخالط أفراد المجتمع ولا يعتزلهم وان يتحمل الأذى منهم " فلا ينازع أحداً ، ولايخاصمه لأنه يضيع أوقاته ، وعليه أن يشتغل بمصالح نفسه لابقهر عدوه ، فإذا أقام مصالح نفسه ضمن ذلك قهر عدوه ، وينبغي عليه الإبتعاد عن المعاداة فإنها تفضحه ، وتضيع أوقاته وعليه بالتحمل ، لاسيما من السفهاء"(٢) .

٣- نشر العلم بين أفراد المجتمع وتوعيتهم ونصحهم وإرشادهم إلى الخير ، وهي من أعظم المهام التي ركز عليها علماؤنا الأفاضل ، فطالب العلم بتعليمه الناس ودعوتهم إلى الخير ونشره بينهم يتحقق له دعوة النبي صلى ا لله عليه وسلم بقوله : نَضَّرَ ا لله أمرءاً سمع مقالتي أو سمع منا حديثاً فوعاه ثم بلغه غيره " (٣) ، بالإضافة إلى مايحصل له من محبة الناس وجميع المخلوقات فهم

---

(١) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، ج٢ ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، ط٣ بيروت : مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٤٠٢هـ ، ص٤١٩ .

(٢) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر السابق ، ص٩٤ .

(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج٢ ، مصدر سابق ، كتاب العلم ، رقم ٣٦٦٠ ، ص٣٢٢ .

يدعون له ويستغفرون ، فعن ابن عباس قال " إن معلم الناس الخير يستغفرله كل شيء حتى الحوت في البحر "(١) .

وعلى هذا يجب على طالب العلم أن يحرص أشد الحرص على تعليم الجاهل وإرشاده حتى يقضي على الأمية المنتشرة بين أفراد مجتمعه وأول مايقوم به هو تعليمهم أمور دينهم ، وتبصيرهم به على الوجه الصحيح الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٢٤ ، الحديث رواه الترمذي ، صحيح سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، ج٢ ، باب في فضل الفقه على العبادة ، رقم الحديث ٢١٥٩ ، مصدر سابق ، ص ٣٤٢ .

الفصل الرابع

الآداب المهنية للمعلم والمتعلم

المقدمة :

المبحث الأول : الآداب المهنية للمعلم

أولاً : في التدريس .

ثانياً : في التوجيه والارشاد .

ثالثاً : مع الطلاب والزملاء .

رابعاً : مع المناهج .

خامساً : الاخلاق الاكاديمية (اخلاقيات مهنة التدريس) .

سادساً : البحث العلمي والتأليف .

المبحث الثاني : الآداب المهنية للمتعلم

أولاً: المهارات الدراسية .

ثانياً : التعامل مع المعلم .

ثالثاً : التعامل مع الزملاء .

رابعاً : التعامل مع المؤسسة التعليمية .

المقدمـة :

إن لنوعية التعليم والمعلمين تأثير على المستوى التعليمي ، وهذا التأثير يختلف بدرجات متفاوته من بلد إلى بلد ؛ وهذا ما يؤدى إلى رفع أو تدني مستوى الدارسين بالمراحل التعليمية المختلفة ، لأسباب عديدة منها ما يتعلق بالمعلم وكيفية إعداده ومدى تأهله لشغل هذا المنصب الحساس ، ومنها ماله علاقة بطريقة التدريس والدراسة ، ومنها ماله علاقة بالمفهوم الصحيح لمبدأ التوجيه والإرشاد وكيفية التأثير على الطالب ؛ وذلك لتصحيح سلوكه وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي تتوافق مع الأهداف التربوية للمنهج الإسلامي الصحيح ، ومنها ما يتعلق بنوعية المناهج ومدى مناسبتها للطلبة ومدى قدرتهم على استيعابها لظروف المجتمع ودورها في تقدمه ، ومنها السعي الحثيث إلى إيجاد منهج أخلاقي لمهنة التدريس يلتزم به جميع المعلمين . ولتصحيح مسار التعليم ولرفع مستواه لابد من الرجوع إلى تجارب الآخرين في مواجهة مشكلاتنا التربوية وحلها بالطريقة الصحيحة . فإن لكل أمة منهجاً ساروا عليه دلهم عن طريقه إلى التقدم والرقي ، فإذا أردنا أن نحل مشاكلنا وأن يكون الحل متوافقاً مع منهجنا الإسلامي الصحيح لابد من الرجوع إلى تراثنا الفكري الاسلامي:

وسيقوم الباحث في هذا الفصل بالحديث عن الجانب المهني وهو عماد التدريس ، ويشتمل هذا الفصل على مبحثين الأول عن المعلم والثاني عن المتعلم:-

المبحث الأول : الآداب المهنية للمعلم

لقد أدرك المفكرون التربويون المسلمون كثيراً من الأفكار المعاصرة في التعليم فيما يلي بيانها :

أولاً : في التدريس :-

التدريس في التربية " هو عملية إنسانية واجتماعية منتجة يتم خلالها تحويل أفراد التلاميذ من حالة تحصيلية متدنية غير كافية لأخرى كافية مرغوبة "[١] وفن التعليم لايزال يتطور نتيجة التجارب والأبحاث والآراء الابتكارية ، وقد كان التدريس منذ العصور السابقة محط تجديد وابتكار، ففي كل قرن يأتي مجموعة من العلماء والمفكرين فيطرحون بعض الآراء البناءة حول التعليم وطرق التدريس ولكنها لم تنظم التنظيم الكافي ولم تقنن تقنيناً يضمن لها الانتشار ، وقد كان علماؤنا السابقون (ابن سحنون ، القابسي ، الخطيب البغدادي ، ابن عبد البر ، العزالي ، النووي ، الزنوجي، ابن جماعة ، ابن القيم ، ابن خلدون) يمارسون التعليم كل يوم في حلقات التدريس في المدارس والمساجد والكتاتيب ، ويكتبون عنه من واقع الممارسة الواعية المدركة لأسباب نجاحة وتأثيره على الطلاب . ولهذا تميزت كتاباتهم عن غيرها من الكتابات التي تصدر عن بعض المنظرين الذين لم يمارسوا التعليم ، بالاضافة إلى ذلك كان أسلافنا لديهم اهتمام بالتعليم وتطويره وتوجيهه الوجهة الإسلامية الصحيحة، فتكونت بيئة إسلامية قاومت التهديدات الخارجية ، مع بناء بيئة محلية صالحة اهتمت بالميول والأفكار والابتكارات البناءة ، فخرج من ذلك جيل فريد لامثيل له قدم أفضل حضارة عرفتها الإنسانية كان الغرب يتخبط في ظلمات العصور الوسطى، وفيما يلي استعراض سريع لمراحل وعمليات التدريس :

---

١) حمدان ، التنفيذ العلمي للتدريس ، ط١ ، عمان : دار التربية الحديثة ، ١٤٠٥هـ ، ص١١ .

١- المرحلة التحضيرية :

هي " المرحلة التمهيدية للتدريس التي يتم فيها الإعداد والتخطيط والاختيار الدقيق للمواد والوسائل والإجراءات التعليمية "[١]، وعلماؤنا يرون أن أول مايبدأ به المعلم هو تحديد الأوقات المناسبة لعملية التدريس والتي يقصد بها الجدول الدراسي، ولكنهم يلفتون نظر المعلم إلى ضرورة " مراعاة مصلحة المتعلمين في تقديم وقت الحضور وتأخيره إذا لم يكن على المعلم من ضرورة ولامزية كلفة "[٢] ويرون أن تكون مصلحة المتعلمين مقدمة على راحته ومزاجه ، هذا بالنسبة لأهمية تحديد الوقت أما تحديد الأولوية في الدروس وأيام التدريس ومتى تبدأ المحاضرات ومتى تنتهي فهي كالتالي : يرى علماؤنا أن الأولوية في الدروس أن يقدم " الأشرف فالأشرف والأهم فالأهم فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم أصول الدين ثم المذهب ، ثم الخلاف (الفقه المقارن – أو يقصد به الاختلافات الفقيه بين المذاهب) ثم النحو ثم الجدل"[٣]، ثم بقية الدروس بعد ذلك . والمقصود من هذا الترتيب مراعاة أهمية المادة وصعوبة المادة ومحتواها العلمي ، فإذا كانت المادة العلمية صعبة أو تحتوي على مادة علمية غزيرة لا يمكن للطالب إستيعابها بسهولة فإنها تقدم في الوقت المناسب لها ، فتصبح مثلاً المحاضرة الأولى أو الثانية وهكذا تكون بقية المواد حسب أهميتها وقوتهاالعلمية .

فمثلاً عند تدريس الطلاب الصغار يرى علماؤنا أن ادروس " الحساب ، الخط ، واللغة العربية ، والنحو ، والشعر ، والفقه ، يجب أن تكون في الضحى إلى وقت الظهر " من كل يوم وذلك لصعوبتها وقوتها العلمية بالنسبة لصغار

---

(١) حمدان ، التدريس المعاصر تطوره واصوله وعناصره وطرقه ، ط١ ، عمان : دار التربية الحديثة، ١٤٠٨هـ ، ص١١١ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٣ .

(٣) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٤ .

السن ، والفترة الثانية تبدأ من بعد " صلاة الظهر إلى صلاة العصر "[١] بالنسبة لبقية المواد مثل القرآن والتوحيد والرياضة البدنية ، إضافة إلى ذلك لابد من مرعاة ضرورة " تحديد طرق ووسائل التدريس المناسبة التي ستستخدم خلال المحاضرة وتطعم بها "[٢] ، وهو يشبه معنى التخطيط حيث يقوم المعلم باقتراح خطة مبدئية لعملية التدريس المقبلة تتولى هذه الخطة في الغالب تحديد المعلومات المنهجية التي سيستعملها التلاميذ . ويرى الخطيب البغدادي وابن عبد البر أنه لابد أن يختم المعلم المجلس بالحكايات ومستحسن النوادر والإنشادات[٣] ، أن يتضمن المنهج مواد للترفيه والتنوع يختم بها الدرس مثل " الحكايات ومستحسن النوادر والإنشادات ، قال على بن ابى طالب روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الابدان ، وكان يقول الزهرى لطلابه هاتوا من اشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجه[٤] والقلب حمض[٥] "[٦] ، وكان القاسم بن محمد " إذا أكثروا عليه في المسائل قال إن لحديث العرب وحديث الناس نصيباً من الحديث فلا تكثروا علينا من هذا "[٧] أي لاتكثروا من التعليم الجاد . والمقصود أن كثرة التعليم الجاد تؤدي إلى السآمة والملل وعدم التقبل والاستفادة المطلوبة من التعلم ، لذا لابد للمعلم أن ينوع في أسلوب الالقاء ففي بعض الأوقات يكون التعليم الجاد ، وفي بعض الأوقات يكون هناك مجال للحكايات والطرف والحكم حتى يتشوق الطلاب إلى مزيد من التعليم ويرغبهم فيه .

---

(١) الأهواني ، التربية في الاسلام ، مصدر سابق ، ص ١٠٦، ٣١٤.
(٢) حمدان ، اساليب التدريس ، ط١ ، الرياض : دار الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ ، ص٣٠ .
(٣) الخطب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٢٩ ، وذكره ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٠٥ ، وكتابه بهجة المجالس وأنس المجالس ج١ ، مصدر سابق ، ص١١٥ .
(٤) الرازي ، مختار الصحاح ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٤٠٠هـ ، ص٥٤١ .
(٥) من الحمُوضة أي أن المتعلم في حالة ضعيفة من الاستقبال والاستجابة .
(٦) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، نفس المكان .
(٧) ابن عبد البر : المصدر السابق ، نفس المكان .

٢- التمارين النظرية والعملية والأنشطة غير الصفية :

فالتمارين النظرية والعملية تساعد الطلاب على معرفة الكتابة مثل أن يسمح لهم المعلم " بكتابة الرسائل"[١] فكتابة الرسائل نوع من أنواع التعبير يعلمهم كيفية الكتابة وتحسين الخط وهي أيضاً تعطى المعلم فكرة عن الطالب بأنه قد استفاد من الدرس، ومنها أن يسمح لهم " بأن يملي بعضهم إلى بعض لأن فيه منفعة لهم"[٢] ، وهي الأخذ بمبدأ التعاون فيما بينهم وتعلم الإملاء وتحسين الخط •

أما الأنشطة غير الصفية وهي مثل (الرياضة البدنية) فلابد أن يمزج المعلم بين جدية الدرس وحيوية النشاط . ان للإنشطة غير الصفية فوائد متعددة منها :

(أ) تعتبر ترويحاً تربوياً له أهمية في تحقيق الأهداف التربوية ، فهو يؤدي إلى تنمية بعض القيم التربوية لدى الطلاب مثل الإيثار والعمل الجماعي والتعاون •

(ب) تؤدي الأنشطة غير الصفية إلى تنمية الخبرات العقلية والعملية والخلقية والوجدانية والاجتماعية وتتوافق مع حاجاتهم النفسية •

(جـ) تؤدى الأنشطة غير الصفية إلى تنمية الروح الجماعية وإكساب الطلاب اللياقة البدنية المناسبة ، وإلى نشوء العلاقات الاجتماعية السليمة في جو إيجابي متفاعل فيما بين الطلاب بعضهم مع البعض الآخر •

(د) يساعد اللعب على إخراج الطالب من الانطواء والخجل والتردد والخوف ، ويساعد أيضاً على وجود جو من السعادة والنشاط والاسترخاء الإيجابي المساعد على سهولة التعلم السلوكي أو المعرفي ، ومن المعلوم أن اللعب يزيل

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ١٠١.

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٢٠ .

السآمة والملل والتعب ، ويجدد النشاط ويساعد على صفاء الذهن وترويض الجسم ويمنع الجسد من الأمراض والآفات . بالإضافة إلى ذلك يرى الغزالي أن " اللعب الجميل يريح الطالب من تعب المكتب " ... ومنع الطالب من اللعب يؤدي إلى " إرهاقه " .. . والصرامة العلمية دائماً تؤدي إلى " إماتة القلب وإبطال ذكاء الطالب " والتشدد في منعه " ينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص "[١]

٣- الإجراءات التحفيزية :

إذا دخل المعلم الفصل عليه أن يهيئ نفسية التلاميذ ويلفت إنتباههم وتهيئة الجو المناسب لاندماجهم في التعلم وهذه " الإجراءات عموماً تؤدي إلى إثارة رغبة أفراد التلاميذ للتعلم وتعزيزه لديهم وتهيئة الظروف النفسية والسلوكية لديهم للإندماج فيه والتركيز على مهامه وتحقيقه"[٢] .

وهذه الإجراءات التحفيزية تكون " لفظية بصيغة تشجيع ومديح وألقاب ،أو بشكل مسئوليات مناسبة يتولاها أفراد التلاميذ خلال التعلم والتدريس "[٣] ، وعلماء التربية يركزون على هذه المحفزات لأن لها قوة دافعية تحث طلاب العلم على الجد والاجتهاد والمثابرة .

فمن المحفزات التي يرون أن لها فاعلية ، تذكيرهم بمالهم إذا أخلصوا في طلب العلم من المكانة والمنزلة الاجتماعية في الدنيا من تقديرٌ واحترام ، وما لهم عند الله من منزلة ومرتبة عالية في الجنة قال ابن جماعة " إن على المعلم أن يرغب طلابه في أكثر الأوقات ويذكرهم بما أعد الله للعلماء من منازل الكرامات وأنهم ورثة الانبياء وعلى منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء"[٤] .

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٧٩ .
(٢) حمدان ، اساليب التدريس ، مصدر سابق ، ص١٨٠ .
(٣) نفس المكان .
(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٩ .

فهذه المنزلة ينالونها في الدنيا والآخرة فهم ورثة الأنبياء في توجيههم للأمة واقتداء الناس بهم ، فهذه المحفزات تعطي الطالب دافعية للتعلم والازدياد من العلم عندما يعرف أنه بعد تخرجه سوف ينال هذه المنزلة الرفيعة والمرتبة العالية ، كما قال النووي رحمه الله " أنه لارتبة في الوجود أعلى من هذه المنزلة "(١) ، هذا بالنسبة لما لهم في الدنيا أما في الآخرة فلهم الجنة . فالواجب على المعلم أن يحثهم على الإزدياد من العلم والعمل به قال ابن القيم رحمه الله " ينبغي أن يشوقهم إلى الجنة ويحثهم على العمل " (٢) .

٤- تحضير وضبط البيئة الصفية :

ويقصد بها " تنظيم مقاعد التلاميذ بالصيغة الشكلية المناسبة للتعلم والتدريس والاهتمام بالاضاءة والتهوية "(٣) ، ويتم فيها " إعداد وتنظيم البيئة الدراسية حسب ماتقتضيه عمليات التدريس وأنشطة التلاميذ من متطلبات نفسية ومادية وتربوية "(٤) ويقوم بهذا التنظيم أحد الطلبة يختاره المعلم من بينهم وهو مايسمى بالعريف أو النقيب وعلماء التربية الإسلامية (ابن سحنون ، والقابسي ، وابن جماعة) وضعوا هناك مميزات أو شروط لإختيار العريف منها:

(أ) أن يكون " فطناً كيساً ، دَرب يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم ويوقظ النائم ويشير إلى من ترك ما ينبغي فعله وفعل ماينبغي تركه ويأمر بسماع الدروس والانصات لها "(٥) .

---

(١) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٠

(٢) ابن قيم الجوزية ، حادي الارواح إلى بلاد الافراح ، تحقيق السيد الجميلي ، ط١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٦هـ ، ص١٦٨ .

(٣) حمدان ، التعليم المعاصر ، مصدر سابق ، ص١١٢ .

(٤) حمدان : اساليب التدريس ، مصدر سابق ، ص١٨٠ .

(٥) ابن جماعة ، تذكره السامع والمتلكم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤١ .

(ب) أن يكون متفوقاً " قد ختم وعرف القرآن "[١] ، وذلك حتى يكـون أقـدر علـى أداء مهمته هذه إذ يكون أكثر قبولاً لـدى الطـلاب لاجتهـاده ومثابرتـه وخلقـه وعلمه .

٥- التقويم الاستهلالي :

ويسمى أيضاً تقييم ما قبل التدريس وهو من أهم المظاهر التي تمتاز بها التربيـة. وهو خطوة أساسية لاغنى للتدريس كعلم ونظام عنها حيث " يمكن به للمعلـم تحديـد درجة معرفة التلاميذ السابقة للمهارات المنهجية التي تنص عليها الأهـداف السـلوكية والتي يحقق بواسطتها معرفة حاجات التلاميذ ومتطلبات الأهداف السلوكية "[٢] .

ويرى علماؤنا السابقون أنه إذا حضر إلى المعلم أحد الطلبـة وليـس لـه معرفـة سابقة "بحاله في الفهم والحفظ والقرأة وأراد أن يقرأ عليه في فن أو كتاب لم يشر عليـه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله "[٣] .

وهذا التقويم له فوائد منها :

(أ) أن هذا التقويم يساعده المعلم على تحديد أنواع المعارف المنهجية المتوفرة لـدى التلاميذ قبل التدريس.[٤] .

(ب) تمكن المعلم من معرفة الكتاب والفن المناسب لمستوى الطـالب فإذا أشار إليـه بكتاب سهل " من الفن المطلوب ورأى أن ذهنه قابلاً وفهمه جيداً نقله إلى كتـــاب

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٩٨ ، ٣٢٠ .
(٢) حمدان ، التعليم المعاصر ، مصدر سابق ، ص١١٢ .
(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٧ .
(٤) حمدان : اساليب التدريس ، مصدر سابق ، ص١٧٩ .

يليق بذهنه والا تركه " [١] . فهذه المعرفة تساعده على زيادة التعلم ٠

(جـ) نقل الطالب إلى علم يناسب فهمه وقدرته العقلية والذهنية تساعده على جودة ذهنه وتزيد انبساطه.[٢] ٠

(د) أما إذا أشار عليه بمستوى دراسي أو كتاب "ثم وجد أنه صعب عليه فرده إلى مايدل على قصور فإن ذلك يقلل نشاطه [٣] ، لذا يجب على المعلم أن يعرف مستوى الطالب بدقة حتى لايثبط عزمه ٠

(هـ) إنه من خلال التقييم يحدد الأهداف السلوكية لتعليم التلاميذ ، ومن ثم يختار معلومات وأنشطة التعلم وإجراءات التوجيه السلوكية المناسبة لكل طالب ٠

(و) تمنع الطالب من الاشتغال في " فنين أو أكثر إذا لم يضبطها بل تجعله يقدم الأهم فالأهم . وأنه إذا علم أو غلب على ظنه أنه لايفلح في فن أشار المعلم عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يرجى فيه فلاحه " [٤] ٠

(ز) إنه يعطى المعلم قدرة على "تحليل خلفية التلاميذ والتعرف على قدراتهم وأساليب تعلمهم واهتماماتهم ومهاراتهم وقدرة ذاكرتهم واستيعابهم"[٥] ٠

٦- الابتداء في المحاضرة :

إذا وصل المعلم إلى قاعة الدرس فإن أول مايبدأ به " أن يسلم على الطلاب جميعاً "[٦] .... " يمنع من كان جالساً من القيام له ، فإن السكون إلى ذلك من

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٧ ٠
(٢) نفس المكان .
(٣) نفس المكان .
(٤) نفس المكان .
(٥) حمدان ، أساليب التدريس ، مصدر سابق ، ص١٧١ ٠
(٦) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٩٩ ٠

آفات النفس "(١) ، وهذا بخلاف مايقوم به بعض المعلمين في عصرنا الحاضر من إلزام الطلاب بالقيام له معتقداً أن ذلك من باب الاحترام والتقدير ، ففي الحديث " عن أنس رضي الله عنه قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك "(٢) ، وعن أبي مجلز " قال خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير ، وابن صفوان ، حين رأوه فقال أجلسا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ من النار "(٣) . بالإضافة إلى ماسبق فإن علماء التربية يرون أن على المعلم الجلوس في مكان بارز لجميع الطلاب حتى يرونه ويسمعون كلامه.(٤) ، وإذا رأى المعلم أن عدد الطلاب كبير فعليه " أن يجلس على مكان مرتفع حتى يبدو للجميع ويبلغهم صوته "(٥) .

٧- المرحلة التنفيذية :

بعد انتهاء المعلم من العمليات السابقة عملية تخطيط الدرس وتحضيره ، وإعداد الأهداف التربوية واختيار المعلومات المنهجية واختيار طرق ووسائل التعليم المناسبة لقدرات الطلاب وتحديد إجراءات التحفيز وتعديل السلوك الصفي يحين وقت تنفيذ هذه الخطة من خلال إلقاء الدرس أو المحاضرة . ويرى علماء التربية أن مرحلة تنفيذ الدرس أو مرحلة الإلقاء تحتوي على عدة مراحل هي :

الأولى : تحضير الطلاب :

إن أول مايبدأ به المعلم قبل إلقاء المحاضرة هو تفقد الطلبة وسؤاله عمن غاب منهم.(٦) ، فإذا رأى أن أحد الطلبة غاب غياباً " زائداً عن العادة سأل عنه وعن

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ،ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٩٩.

(٢) الترمذي ، صحيح سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، ج٢ ، باب ماجاء في كراهية ، قيام الرجل للرجل، رقم الحديث ٢٢١١، مصدر سابق ، ص٣٢٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص٣٥٧ .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(٥) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣١ .

(٦) نفس المكان .

أحواله "[1] وفي هذا الاهتمام بالطلبة وبشؤونهم وأحوالهم ، والسؤال عنهم تعطى حوافز اجتماعية تتمثل في :

(أ) تلبية "حاجات الانتماء والقبول والصحبة والصداقة والحب والأبوة" [2] .

(ب) إن الطالب يُنزل المعلم من نفسه منزلة عظيمة يتوقع منه العدل والعطف والمساواة وغيرها من الصفات الجميلة .

(جـ) إن حرص المعلم على تفقد طلابه وحل مشاكلهم واحترام شخصياتهم ومشاعرهم تظهر لهم وداً وألفة . إن المعاملة الصادقة إذا تحلى بها المعلمون تركت أثاراً ايجابية على نفسية الطلاب . ومما يترك انطباعات لدى الطلاب تؤثر في سلوكهم وتحدد اتجاهاتهم ومواقفهم وميولهم وتوجههم .

(د) إن السؤال عن أحوالهم يعطي بعد ذلك قدرات منتجة للصالح العام يستفيد منها المجتمع فهم عماد الأمة . بالإضافة إلى ذلك يرى علماؤنا أنه إذا كان الطلاب صغاراً فعلى المعلم أن "يخبر أولياءهم أنهم لم يجيئوا "[3] .

الثانية : التقديم للمحاضرة :

إن فائدة التقديم للمحاضرة هو تنبيه فكر الطالب وشد انتباهه . فعلى المعلم أن يبتدئ الدرس " بحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٦١

(٢) حمدان ، أساليب التدريس ، مصدر سابق ، ص٦٤ .

(٣) الأهواني ، التربية في الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

وسلم " . ففي الحديث " كل كلام لايبدأ فيه بحمد ا لله فهو أجـذم"[١] (أي نـاقص) .
وقبل أن يبدأ المعلم بشرح الدرس الجديد عليه أن يراجع الـدرس الماضي ليتأكد مـن حفظ الطلاب له وضبطهم له وهي عملية تذكير للمعلومات السابقة الأساسية وربـط الدرس الماضي بالدرس الحالي وتسمى هذه الطريقـة " بـالتقييم البنـائي المرحلـي وهـي عملية المراجعـة الـتي يقـوم بهـا المعلـم عـادة أثنـاء الحصـة مسـتعملاً الأسـئلة المباشـرة والأجوبة للتأكد من حفظ التلاميذ للمـادة الدراسـية (السـابقة) "[٢] ، ولأهميـة هـذه الطريقة أوصى بها علماؤنا وطلبوا من المعلـم " إن يطـالب الطلبـة في بعـض الأوقـات بإعادة المحفوظات ، ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم مـن القواعـد المهمـة والمسـائل الغريبـة وليختبرهم بمسائل تبنى على أصل قرره ودليل ذكره "[٣] ، وهـذه المراجعـة لهـا فوائـد عديدة فمنها :

(أ) يعرف المعلم أن هدف المراجعة معرفة المعلم لاسـتعداد التلميـذ للتعلـم وقدرتـه التحصيلية العامة .

(ب) تساعد المعلم على معرفة مدى تحقق أهداف التدريس السابقة ليستفيد منهـا في توجيه تدريسه وتقييمه .

(جـ) تمكن الطلاب من اكتساب القدرة على التذكر واستيعاب المادة والاحتفاظ بها لفترة أطول نتيجة المناقشة والتكرار .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانـام ، خرجـه شـعيب وعبـد القـادر الارنـؤوط ، دمشـق : دار البيـان ، ١٤١٣هـ ، ص٣٥٧ ، والحديـث ، رواه ابـو داود ، سـنن أبـي داود ، ج٢ ، مصدر سابق ، رقم الحديث ٤٨٤٠، ص٢٦١ .

(٢) حمدان ، التعليم المعاصر ، مصدر سابق ، ص١١٣ .

(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٤ .

(د) أنها تمكن من نقل المعلومات من التلاميذ لأقرانهم دون شعور منهم بتحكم المعلم في ذلك خصوصاً الطلاب الذين لم يراجعوا المادة كما ينبغي أو لم يستوعبوها في الدرس السابق ٠

(هـ) أنها أكبر دافع لتنمية الميل إلى البحث والتنقيب والمراجعة خصوصاً إذا قُرنت بالتشجيع والتحفيز من قبل المعلم ٠

الثالثة : الإلقاء أو الشرح :

إن الشرح أو الإلقاء هو وسيلة الاتصال بين المعلم والتلاميذ والذي من خلاله تحمل رسالة التعلم " سواء كان محتواه معرفة أو عاطفة أو حركة أوقيمة "[١]

وما يتبع ذلك من أساليب توجيهية وتقيمية وتنفيذية . ولقد ذكر علماء التربية بعض الأفكار المفيدة التي يجب على المعلم مراعاتها أثناء الشرح وهي كالأتي:

١- أن ينظر أثناء الشرح إلى جميع الطلاب " ولايخص أحداً دون أحد "[٢]:

وفي هذا فائدتان منها أنه عن طريقها يتأكد من متابعة طلابه له وانتباههم لما يقول، ومنها إشعار كل طالب أنه هو المعنّى بما يقوله. والواجب على المعلم أن يكون متفهماً ومشجعاً ومساعداً للتلاميذ وأن يوفر لهم الأمان ويجعلهم يثقون به ويشعرون بالقبول لديه من خلال تشجيعه لهم على المشاركة . إذا كان أحد الطلاب يحضر لأول مرة فعليه أن يهيئه للدرس ويتركه حتى يتكيف مباشرة مع الجو العام للصف " وأن

---

(١) حمدان ، التنفيذ العلمي للتدريس ، مصدر سابق ، ص١٦١ ٠

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١، مصدر سابق ، ص٣٠٥ ٠

يبسط له لينشرح صدره ولايكثر الالتفات والنظر إليه استغراباً له فإن ذلك يخجله"[١]، وإذا حضر أحد الطلاب المجتهدين والمثابرين ، وقد بدأ المعلم في شرح الدرس فيستحب له " أن يعيد الدرس أو المسألة التي شرع فيها أو يبين له مقصودها"[٢] ، أو يذكر له النقاط المهمة، وهذا يؤدي إلى إثارة الطالب للتعلم ويعطيه دافعية ويشجعه ويزيد من إعجابه بالمعلم والقبول للتوجيه والإرشاد .

٢-- مخاطبة طلبة الفصل :

يجب أن يحرص المعلم على البقاء متيقظاً وأن لا ينشغل أثناء الشرح بأي شيء آخر . فعليه أن يبعد يديه عن " العبث ، وعينيه عن تفريق النظر بلاحاجة "[٣] ، ولايمنع نفسه من النظر إلى الطلبة ولكن لايكثر من "الالتفات وأن يكون إلتفاته قصداً بحسب الحاجة للخطاب "[٤]

٣- حسن استخدام الصوت أثناء الالقاء :

لقد عد علماء التربية استخدام الصوت أهمية في زيادة قدرت الطلاب على استيعاب الدرس . وعلى المعلم أن يراعى في عرضه للدرس قدرة طلابه على متابعته وان يحسن استخدام الصوت ووضعوا لذلك الشرطين التالين :

(أ) " عدم رفع الصوت أكثر من الحاجة أو خفضه خفضاً لايجعل معه كمال الفائدة بل يجب أن يكون صوته متوسطاً بحيث لايجاوز مجلسه ولايقصر عن سماع الحاضرين"[٥].

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٣ .
(٢) نفس المكان .
(٣) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٣
(٤) نفس المصدر ، ص٣٤ .
(٥) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(ب) أن يكون عرضه للدرس على مكث وتؤده من غير إسراع وعجلة ، وذلك ليعطي مجالاً للطالب ليفكر فيه ويفهمه ويستوعبه ذهنه ليستطيع بعد ذلك من الاستفسار ومناقشة المعلم للمسائل التي استصعبت عليه ولم يستطع استيعابها أو فهمها .

٤- التوضيح والتفهيم والتكرار :

من الأشياء التي ينبغي على المعلم الاهتمام بها التوضيح والتفهيم للمبهم والتكرار حتى يوضح مقصده لأن مستوى الطلاب ليس متساوياً ، فمنهم الذكي سريع الفهم ومنهم البطيء ضعيف الفهم ، فعليه أن يتوقف قليلاً أثناء الشرح حتى تستقر المعلومات في أذهان الطالبة .

(أ) التوضيح والتفهيم :

يجب التأكد من تعلم واستعياب التلاميذ للموضوع أو المسألة قبل البدء في الشرح والتفصيل والتوسع . فإذا رأى المعلم أن " المتعلم قاصر الذهن فينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولايذكر له وراء هذا تدقيقاً وهو يدخره عنه "[١] ، أي أن المعلم يجب عليه ألا يلقي على المتعلم العبارات الغامضة المجردة بل إذا أراد ذكرها بسطها له وتوسع في شرحها وتوضيحها ، ولهذا ينبغي على المعلم عدم استخدام " عبارات غير مفهومة دون شرحها وتوضيحها "[٢] ، لأن ذلك كما يقول علماء التربية أن ذلك يسبب للمتعلم ما يلي :

١- فتوراً في رغبته للجلي الواضح بالإضافة إلى أنه يشوش عليه قلبه .

---

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٧٢ ،

(٢) عيسى وملحم ، كيف تواجه الطلبة في فصولهم وكيف تصوغ أهداف سلوكية ، ط٢ ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١٥هـ ، ص٣٠

٢- أن من أسباب التشويش تقديم المعلومات الخاطئة أو الناقصة بحجة تبسيط المادة للتلميذ مدعياً المعلم مراعاة عمر التلميذ ، ولكن هذا التبسيط ربما يؤدي إلى تشويه فكر التلميذ عن الموضوع المقدم له ، فيرسخ هذا التشويه في ذهنه فيصعب بعد ذلك إعطائه معلومات صحيحة ومكتملة عن هذا الموضوع .

ويذكر النووي " بانه يجب على المعلم إذا أورد دليلاً ضعيفاً أن يبينه لئلا يغتربه فيقول استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا ، وأن يبين له الدليل المعتمد ويبين مايتعلق بها من الأصول والأمثال والأشعار واللغات وينبههم على غلط من غلط فيها من المصنفين "[١] .

بالإضافة إلى ماسبق يرى علماؤنا أن المعلم إذا أراد توضيح معلومة عليه أن يستخدم الوسائل المعينة على ذلك فيستخدم الحكايات والتشبيهات.وأن يسعى لتقريب المفاهيم عن طريق الأمثلة " فيبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة ويذكر الأدلة والمآخذ لمحتملها ويبين له معاني أسرار حكمها وعللها ومايتعلق بتلك المسألة من فرع وأصل " [٢] ، وعليه " إن اقتضي مايذكر تشبيه الشيء بنظيره ليقرب الأفهام على المتعلمين فعل ذلك "[٣] ، وعليه أن ينوع في أساليب التعليم بأن تكون طريقة التعليم من واقع البيئة . ففي الحديث عن أبي هريرة قال سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول " لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف[٤] الأنف كأن وجوههم المجان[٥] المطرقة "[٦] ، ففي الحديث شبه وجوههم

(١) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣١ .

(٢) ابن جماعة ، تذكر السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٢ .

(٣) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٢٥ .

(٤) ذلف الأنف : (قصر الأنف وانبطاحه وصغره – وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته) ، لسان العرب، ابن منظور ، ج٩ ، مصدر سابق ، ص١١١ .

(٥) المجان المطرقة : هي الترس والترسه (أي وجوههم تشبه الترس في استدارته) ، ابن منظور ، مصدر سابق ، ج١٣ ، ص٤٠٠ .

(٦) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ص١٢٦ ، الحديث :رواه أبو داود ، صحيح سنن أبي داود ، تحقيق الألباني ، ج٣ ، باب في قتال الترك ، رقم الحديث ٣٦١٧، مصدر سابق ، ص ٨١١.

بالجان المطرقة وذلك من باب التقريب والتوضيح مشبهاً ذلك بأشياء موجودة في بيئتهم . كما يرى المفكرون التربويون أنه يجب أن تكون أهداف المعلم واستراتيجيات تدريسه وتقويمه بما يتفق مع خصائص التلاميذ ، فيزود التلاميذ بالمعلومات كل حسب قدراته واستعداداته وذلك بأن " يبذل وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة إلى أذهانهم "(١) . ويرون أن على المعلم " الحرص على هدايتهم وتفهيم كل واحد بحسب فهمه وحفظه فلايعطيه مالا يحتمله ولايقصر به عمالا يحتمله بلا مشقة"(٢) ، ولايعرض على الطلبة كل مايعرفه بغرض الاستعراض أمامهم . وعليه أن " يخاطب كل واحد على قدر درجته وبحسب فهمه وهمته فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً "(٣) ، وعليه أن يسعى إلى تركيز انتباه واهتمام التلاميذ .

(ب) التكرار :

يجب ملاحظة وقت إلقاء الدرس أو المحاضرة فإذا كانت في وقت الظهر فإن الانتباه والاستيعاب والقدرة على الاستماع والفهم تقل . فلابد أن يراعى المعلم الحالة النفسية في ذلك بأنها مؤثره في رغبة التلاميذ للتعلم . لذا يرى علماء التربية أن ينوع المعلم في طريقة الشرح والإلقاء ، وذلك بأن يسعى إلى إعادة " بعض الأفكار المهمة للتأكيد عليها وتثبيتها في أذهان التلاميذ "(٤) .

وإذا لم يجد استجابة من قبل الطلاب فعليه أن " يكرر مايشكل من المعاني والألفاظ إلا إذا وثق بأن جميع الحاضرين يفهمونه بدون ذلك "(٥)، ويرى ابن خلدون

---

(١) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣١ .
(٢) نفس المكان .
(٣) نفس المكان .
(٤) ابو صالح ، أساسيات في طرق التدريس العامة ، ط٢ ، الرياض : دار الهدى للنشر والتوزيع ، ١٤١٢هـ ، ص٨١ .
(٥) النووي : المصدر السابق ، ص٣٣ .

أن يكرر المعلم العبارة " ثلاث تكرارات حتى تفهم "[١] ، ولهذا التكرار فوائد كثيرة فهو " يؤدي إلى طبع الاستجابة الصحيحة لدى التلميذ وعدم نسيانها".[٢]

٥- الانتظار بعد عرض كل درس أو شرح كل فكرة والتأني في الإلقاء :

يرى المفكرون التربويون أنه يجب على المعلم مراعاة الآتي أثناء الشرح والإلقاء: الانتظار قليلاً بعد عرض كل درس أو شرح كل فكرة وذلك ليتيح المجال لأسئلة الطلبة واستفساراتهم فإذا " فرغ من مسألة أو فصل سكت قليلاً حتى يتكلم من في نفسه شيء "[٣] وهذا التوقف له فوائد كثيرة لأن الاستمرار في الشرح دون توقف يفوت على الطالب فوائد كثيرة ، فربما يكون من بين الطلاب من فاته فهم بعض فقرات الدرس أو يكون لبعضهم رغبة في المناقشة أو الاستفسار ، هذا من جهة ومن جهة أخرى . يجب على المعلم ألا يسرد الكلام سرداً بل ينبغي عليه التأني وعدم الإسراع في الكلام . ففي الحديث قالت عائشة رضي ا لله عنها : "كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لايسرد الكلام كسردكم ولكن كان إذا تكلم بكلام فصل ، يحفظه من سمعه "[٤] ، وبهذه الطريقة يتمكن الطالب من تسجيل الملاحظات المهمة والتعليق على الدرس ٠

٦- الأسئلة الصفية من قبل الطلاب :

يركز علماء التربية الإسلامية على ضرورة توفير البيئة التعليمية المشجعة للطلاب للاستفسار عما يهمهم دون شعورهم بالخوف أو الارتباك أو المعاقبة على الاجتهاد أو خطأ الرأي احياناً . فهم يرون أن على المعلم إتاحة الفرصة للطلاب

---

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٣٣ ٠
(٢) قنديل ، التدريس وإعداد المعلم ، مصدر سابق ، ص٣٥ ٠
(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٣٩ ٠
(٤) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٤١٥ ، الحديث رواه ابو داود ، سنن ابى داود ، ج٣ ، كتاب العلم ، مصدر سابق ، ص٣٢٠.

لمناقشته ومساءلته ومحاورته وأن يسمح لهم بمخالفته الرأي أحياناً وعدم فرض رأيه عليهم " وأن يلازم النصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه وإن كان " صغيراً في سنه ولايترفع عن سماعه فيحرم الفائدة "[١]، وعليه أيضاً أن يعين الطلاب على التدرب على مهارات إلقاء الأسئلة وصياغتها وآدابها" ، فإذا عجز الطالب عن صياغة السؤال أعانه المعلم على صياغة سؤاله ثم يجيبه بما عنده"[٢] ، وعليه أن يستحسن السؤال وإن كان فيه بعض الخطأ ، وان يظهر له مدى الصحة والخطأ بأسلوب لطيف ويعينه على الوصول إلى الصياغة الصحيحة للسؤال . بالإضافة إلي ذلك يركز علماؤنا على أهمية تقبل المعلم لأسئلة الطلبة بوجه بشوش وروح طيبة ، فإذا تعرض المعلم لأسئلة محرجة من قبل الطلاب فإن عليه أن يواجه السؤال الذي لايعرف إجابته بشجاعة أدبية ويقول لا أعرف أولا أدري . ويعتذر للطالب السائل ويعده بالبحث عن الإجابة وأن يلتزم بذلك"[٣] ، أو يطلب الإجابة من الطلاب وذلك " بأن يعيد توجيهه السؤال إلى جميع طلاب الفصل ويحثهم على التفكير في حله وعليه عدم التسرع فيما يجيب به ".[٤] ، أما قوله لا أدري فيدل على الامانة العلمية التي يتمتع بها المعلم وهذه الشجاعة التي أبداها " لاتضع من قدره بل ترفعه لأنها دليل عظيم على عظم محله وقوة تدينه وتقواه وكمال معرفته "[٥] ، بالإضافة إلى ذلك يمكنه السكوت عن الإجابة . يقول ابن عبد البر " إن المعلم إذا سئل عن شيء لايجد الجواب فيهٔ أن يسكت ولايجيب بنعم ولا بلا ، فرب كلام جوابه السكوت "[٦] ، وهذا السكوت له فوائد منها أنه ربما يكون السائل لايريد الجواب

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص٤٢ ٠

(٢) نفس المكان .

(٣) ابو صالح ، اساسيات في طرق التدريس العامة ، مصدر سابق ، ص٨٧ ٠

(٤) قنديل ، التدريس وإعداد المعلم ، مرجع سابق ، ص٢١٠ ٠

(٥) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص٤٣ ٠

(٦) ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، ج٣ ، تحقيق محمد التائب السعيدي ، الرباط: مطبعة الورشة العربية للتجليد الفني ، ١٣٩١هـ ، ص٣٦٥ ٠

عن قصد فيكون الجواب عند ذلك محير للسائل حيث أنه لم تتهيأ له نفسه أو عقله فيخشى عليه من سوء التطبيق . فلذلك كان أفضل جواب عنه هو السكوت .

إن لتكرار الطالب للسؤال فوائد عديدة منها :

(أ) أن السؤال يزداد وضوحاً وبياناً عند تكراره .

(ب) أن السائل ربما نسى شيئاً لم يذكره فإذا ذكره تغير الجواب عن السؤال المراد الإجابة عليه في المرة الأولى .

(جـ) أنه ربما يكون المعلم غير متهيء للسؤال ذاهلاً عنه في المرة الأولى فإذا اعادة تهيأ له .

(د) أنه ربما يكون السائل وضع المسألة تعنتاً فإذا أعاد السؤال زاد ونقص فيظهر عند ذلك أن المسألة لاحقيقة لها . فعند ذلك لايجب الجواب عنها .[١]

٧- عدم الخروج عن موضوع المحاضرة :

يرى ابن جماعة أن على المعلم عدم الخروج عن موضوع المحاضرة لأن ذلك يشتت انتباه التلاميذ ويؤدي إلى انصرافهم عن الدرس ، كما يؤدي إلى عدم قدرتهم على المتابعة ، فعليه أن يراعى القدرات العقلية عندالطلاب ، ولايورد معلومة إلا وهو متأكد من صحتها وعدم زيفها ، فإذا كانت مادة التدريس صعبة جافة أو تحوى على مصطلحات ومفاهيم ينبغي عليه تفنيدها " ويجب عليه ألا يتكلم على فائدة إلا في موضع ذلك الدرس "[٢] .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٦٨ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب المعلم والمتعلم، مصدر سابق ، ص٣٨ .

٨- الحرص على أن يسود الهدوء جو المحاضرة :

يجب ألا تؤدي المناقشات الصفية من قبل التلاميذ إلى إثارة الفوضى داخل الفصل . فكلما زاد التفاعل اللفظي سواء بين المعلم والتلاميذ أو بين التلاميذ فيما بينهم أدى ذلك إلى عدم الهدوء . فلابد للمعلم أن " يصون مجلسه عن كثرة الأصوات وارتفاعها "[١] ، فعلى الرغم من أهمية المحافظة على الهدوء داخل الفصل إلا أن هناك بعض الأعمال تحتاج إلى تفاعل بين التلاميذ وخاصة أثناء المناقشة ، فإذا رأى المعلم أن الأصوات قد زادت عن الحد المطلوب فعليه أن يمنعها " بتلطف خصوصاً في بدايتها وقبل إنتشارها ، وعليه أن يذكر التلاميذ بما جاء في كراهية المماراة لاسيما بعد ظهور الحق ".[٢] ، ولابد أن يسود الفصل جو من المحبة والألفة والتعاطف والحرص على مشاعر الآخرين، واحترامها وتقديم القدوة والمثل لما يجب أن تكون عليه العلاقات بين الزملاء ، وعلى المعلم أن يبين لهم " أن المقصود من إجتماعهم ظهور الحق أى الجواب الصحيح وصفاء قلوبهم وطلب الفائدة".[٣] ، ويبين لهم أن الجو المدرسي لابد أن يخلو من " العداوة والمشاحنة والسباب ، لأن ذلك سبب العداوة والبغضاء ".[٤] والواجب أن يكون الجو المدرسي ودى غير انتقامي وأن يسود التعاون بين الطلاب ويساعد بعضهم بعضاً . وإذا ظهر من أحد الطلاب سوء أدب " أو كثر صياحه بغير

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٠ .
(٢) نفس المكان .
(٣) نفس المكان .
(٤) نفس المكان .

فائدة ، فعلى المعلم أن يزجره ويمنعه من ذلك ويبين له خطأه"[١]، كما يجب على المعلم أن يوفر جواً علمياً يمكن التلاميذ من إبداء رأيهم بسهولة وحرية دون خوف أو وجل . ويمكن الباقين من السماع بدون تشويش •

٩- عدم تطويل المحاضرة :

وينصح علماء التربية المعلم بألا يطيل " الدرس تطويلاً يملُ ولايقصره تقصيراً يُخل ويداعي الحاضرين في الفائدة والتطويل "[٢] ، والواجب عليه ألا يشغل وقت التدريس كله بالإلقاء ، ولكن يسمح للطلاب بين فترة وأخرى بالأسئلة والاستفسار والمراجعة " فإن فهم بعض الدرس أو ضبطه أولى لأن المقصود استفادتهم واستيعابهم المادة الدراسية فإذا طول في ذلك فاته المقصود "[٣] . ويؤدى التطويل في الإلقاء إلى ضياع الوقت المحدد للمحاضرة ، مما يؤدي إلى عدم الانتهاء من تقديم المادة التعليمية التي قررها في ذلك اليوم . بالإضافة إلى ذلك يرى علماؤنا أنه إذا بقى من الدرس شيء أكمله في المحاضرة القادمة ، " ولأن يدع من حدثه فضله يعاد إليها أصلح من أن يفضل عنه مايُلزم الطالب استماعه من غير رغبة فيه ولانشاط له "[٤] ، فيؤدي إلى ملله وبغضه للمادة وعدم الرغبة فيها والإقبال عليها بدافعية ونشاط ••

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤١ •

(٢) نفس المصدر ، ص٣٥ ، ٣٨ •

(٣) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٤ •

(٤) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج٢ ، مصدر سابق ،ص١٢٨ •

الرابعة : التقويم التشكيلي (أو التغذية الراجعة) :

المقصود منها " الكشف عن مدى تحقق الأهداف بصورة مرحلية أولاً بأول ، ويتم خلال الفصل الدراسي ويزود المقوم بالتغذية الراجعة " [١] ، وقد سبق معرفة التقييم البنائي المرحلي ، والذي كان يهدف إلى معرفة مدى تقدم الطلبة ومعرفة الصعوبات والمشاكل التي تواجههم أثناء التعلم " وهذا التقييم وهو يكون في اختتام الدرس ويطلق عليه أيضاً بالتقييم النهائي الكلي، وفائدته أنه يكشف للمعلم عن مدى تأثير تدريسه على تعلم التلاميذ ، وكذلك يحدد له نقاط الضعف والقوة فيه ، مما يؤدى إلى تصحيحه وتوجيهه فيما بعد ، ليستجيب بدرجة فعالة أكثر لتعلم التلاميذ ورغباتهم"[٢] ، ويرى المفكرون التربويون أن المعلم اذا انتهى من الشرح فعليه أن يطرح بعض المسائل على الطلبة ليختبر فهمهم وقوة إستيعابهم ، فبذلك يتميز الطالب الفاهم من غيره"[٣] ، فإذا أجاب الطالب على سؤاله عليه أن يستحسن الإجابة وإن كان فيها نوع من القصور وذلك " ترغيباً له وللباقين في الاشتغال والفكر في العلم وليتدربوا بذلك ويعتادوا "[٤].هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى علماؤنا أن على المعلم الابتعاد عن تثبيط الطالب المخطئ وزرع الخوف فيه وتعنيفه . وعليه ألا يجعل الطالب المخطئ محل هزء وسخرية. ولايكون إظهار عدم الرضا عن إجابة الطالب إلا إذا رأى"مصلحة له في ذلك "[٥]،وفي هذا الأسلوب من المعاملة مع الطلاب مردود تربوي كبير يزداد من خلالها توطيد العلاقة بين المعلم وطلابه ويستفاد منها مبادئ

---

(١) مجلة التوثيق التربوي،وزارة المعارف،العددان، (٣٣،٣٤)، الرياض: وزارة المعارف ، ١٤١٣هـ-١٤١٤هـ ، ص١٤٦

(٢) حمدان ، التعليم المعاصر ، مصدر سابق ، ص١١٣ .

(٣) ، (٤) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٤ .

(٥) نفس المكان .

تربوية عظيمه فمنها :

(أ) وجود الاحترام الشديد للمعلم والعلاقة الفوقية .

(ب) حسن الظن بمعرفة المعلم واتهام الطالب لمعرفته الذاتية .

(جـ) أنها مدعاة عند إظهار عدم الرضا من المعلم إلى عدم الإجابة فيما بعد .

أما الاسئلة فإن فوائدها كثيرة فهي :

(أ) من أقوى مايستدعى المعلومات السابقة وتستثير التفكير وتلفت النظر وتركز الانتباه " وترسخ الحفظ "(١)

(ب) تثير اهتمام التلاميذ وتشجعهم وتعطى المعلم فكرة عن أي شيء " أشكل على الطلبة كي يعيده لهم ويوضحه ويبينه "(٢) .

الخامسة : الأخذ بمبدأ التعزيز :

يركز علماء التربية الإسلامية على مبدأ التعزيز ويرونه من أفضل الدوافع على التعلم فعن طريقة يمكن تكرار الاستجابة المرغوب فيها فتشجيع المعلم للمتعلم واستحسانه الإجابة الصحيحة أو إعطائه جائزة يعد تعزيزاً ، فإذا سأل المعلم طلابه ورأى أحدهم "مصيباً في الجواب فعليه أن يعرفه إصابته ويهنئه بذلك ليزداد في العلم رغبة به ومسرة "(٣) ، وهذا التعزيز يعتبر حافزاً للطالب يحثه على الإقبال على التعلم مما يؤدى إلى تكرار الإجابة مرة أخرى ، ويؤدى إلى مزيد من التعلم ، بالإضافة إلى ذلك لابد من الدقة في الإثابة حتى لاتتحول في حد ذاتها غرضاً للطالب دون مايقترن بها من مواقف تعليمية وسلوكية فإذا لم " يخف المعلم على الطالب شده الإعجاب بنفسه شكره واثنى عليه بين أصحابه ليبعثه وإياهم على الإجتهاد في طلب الإزدياد"(٤) وعلى الرغم من أن هذا التعزيز للطالب لاجتهاده فهو في نفس الوقت دافع لزملائه

---

(١) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٤ .

(٢) نفس المكان .

(٣) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص١٣١-١٣٧ .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٤ .

على الاقتداء به ومحاولة الاجتهاد مثله ، وأيضاً يمكن أن تحصل من التعزيز السلبي على استجابة مرغوب فيها في المستقبل، فإذا رأى المعلم طالباً " مقصراً ولم يخف نفوره عنفه على قصوره وحرضه على مايقتضي علو الهمة ونيل المنزلة في طلب العلم . لاسيما إن كان ممن يزيده التعنيف نشاطاً والشكر إنبساطاً"[١]،لأن الفشل يستفاد منه "في شحذ الهمم والتشجيع على تكرار المحاولة ، وبذلك يكون الفشل دافعاً للتعلم من أجل تحقيق النجاح " [٢] " وإذا كان " بعض الطلبة أكثر تحصيلاً وأشد اجتهاداً أو أبلغ اجتهاداً أو أحسن أدبًا وأظهر المعلم إكرامه وتفضيله وبين أن زيادة إكرامه لتلك الاسباب فلا بأس في ذلك. لأن هذا الثواب المعنوى ينشطه ويبعثه على الاتصاف بتلك الصفات"[٣] هو وزملائه معه فزيادة التشجيع من قبل المعلم دافع للطالب على التعلم ومؤثر من ناحية أخرى على زملائه لكي يجتهدوا مثله " فهذا التعزيز النفسي والمادي لسلوك التلاميذ الخاص بالخبرة ، يزيد من التعلم ويشجع عليه " [٤] .

السادسة : تلخيص الدرس :

إذا أفتتح المعلم الدرس بالمقدمة وذلك تهيئته لها فإن التلخيص يكون علامة على إختتام الدرس ويكون التلخيص أو الإملاء "عند إنجاز كل مرحلة رئيسية للتدريس ويجب أن يركز على أهم الخبرات والمفاهيم التي تعلمها التلاميذ"[٥]،ولهذا نجد علماؤنا يستحبون عقد مجالس الإملاء فهي تعتبر من أعلى مراتب التدريس "ومن أحسن مذاهب المحدثين مع مافيه من جمال للدين والاقتداء بسنن السلف الصالحين "[٦] وتكون المحاضرة الإملائية إذا كانت مادة التدريس جديدة في موضوعها

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٤.
(٢) قنديل ، التدريس وإعداد المعلم ، مصدر سابق ، ص٣٣ .
(٣) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص٥٩ .
(٤) حمدان ، اساليب التدريس ، مصدر سابق ، ص١٩٤ .
(٥) نفس المكان .
(٦) الخطيب البغدادي ، الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٥٥ .

أو تحصيلها "[١] وقد كان بعض السلف " يملي على طلابه الأحاديث فهم يكتبونها بين يديه"[٢] وذلك لعدم توفر كتاب يضم هذه الأحاديث وكانت الأحاديث تنقل حفظاً من دون تدوين ، ثم رأى العلماء من بعد أن كتباتها لابد منها لضعف حفظ كثير من طلبة العلم . ولهذا كانت تعقد مجالس الإملاء في المساجد ودور العلماء .

السابعة : الانتهاء من التدريس (أو المحاضرة) :

تأتي بعد ذلك مرحلة مهمة يغفل عنها كثير من المعلمين حيث أنهم ينهمكون هم وطلابهم في أنشطة التعلم حتى ينتهي وقت الدرس ، فيسرع الطلاب إلى الإنصراف عن المعلم أو يسرع المعلم في الإنصراف " وهذا الانصراف المفاجئ يتنافى مع مفهوم الموقف التدريسي "[٣] ، فلابد للمعلم أن يكون إنهائه للدرس بنظام يشعر فيه الطلاب بأنتهاء الدرس . ويرى ابن جماعة أن المعلم عند إرادته إنهاء الدرس أن يقول " عند ختم كل درس وا لله أعلم "[٤] ولكن الأولى أن يقول قبل ذلك كلاماً مثل " هذا آخره أو مابعده يأتي إن شاء ا لله تعالى . ونحو ذلك "[٥] ، ويستحب للمعلم إذا قام أن يدعو بما ورد في الحديث " سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك "[٦] ، وعلى المعلم أن يحدد أوقاتاً لمراجعة الطلاب فبعد

---

(١) حمدان ، أساليب التدريس ، مصدر سابق ، ص١٣٧ .

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٥٥،٥٦،٥٧ ،ذكر ذلك عن واثله بن الاسقع والقاضي ابا عبد ا لله المحاملي .

(٣) قنديل ، التدريس وإعداد المعلم ، مصدر سابق ، ص١٠٣ .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٤ .

(٥) نفس المكان .

(٦) نفس المكان ، والحديث رواه ابو داود ، صحيح سنن أبي داود ، ج٤، تحقيق الألباني ، باب في كفارة المجلس ، رقم الحديث ٤٠٦٦ ، مصدر سابق ، ص ٩٢٠ .

الانتهاء من الدرس يستحب له " أن يمكث قليلاً بعد قيامه فإن فيه فوائد وآداباً له ولهم منها عدم مزاحمتهم "[١] ، ومنها أن يسأله بعض الطلاب الذين ليس لديهم جرأة أو لديهم خجل أن يسأله أمام زملائه ، وعلى المعلم أيضاً أن يحدد الساعات المكتبية ليراجعه الطلاب فيها " فإذا كان في نفس أحد الطلاب بقايا سؤال سأله أو استفسار عن معلومة بينها له"[٢] .

ثانياً : في التوجيه والإرشاد :

إن مسؤولية المعلم لاتتوقف على إمداد المتعلمين بالمعارف والمعلومات والحقائق فحسب بل تتعداه إلى مساعدتهم على تعديل سلوكهم وتوجيههم إلى أفضل الطرق لتفوقهم ، وإرشادهم إلى مايصلحهم وينمي شخصياتهم .

(أ) التوجيه :-

يرى علماء التربية الإسلامية (ابن جماعة ، ابن القيم ، ابن سحنون ، القابسي) أن التلاميذ يختلفون في قدراتهم واستعداداتهم وميولهم واتجاهاتهم وفي مستوى ذكائهم وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية ، فعن طريق هذه القدرات والاستعدادات يمكن توجيه العملية التعليمية بما يحقق تنمية قدرات الفرد وتوجيهه الوجه الصحيحة وتزويده بالمعارف والمهارات التي تناسبه وتوجيهه إلى مايتفق وميوله وقدراته ، وعلى هذا يمكن توجيه الطالب عن طريق :

١- تعديل السلوك الصفي :

لقد أوضح علماء التربية الإسلامية أهمية تعديل السلوك الصفيفي إيجاد جو متفاعل للفصل ، ونظراً لأن المعلم يدرس عدداً كبيراً من التلاميذ في وقت واحد "

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٤ .

(٢) نفس المكان .

فمن المتوقع أن بعض هؤلاء يعانون من مشاكل نفسية أو اجتماعية أو صعوبات تربوية خلال تعلمهم"(١) ، فعلى هذا يجب على المعلم أن يقوم ببعض الإجراءات "التي تمكنه من الاستجابة لحاجات مثل هؤلاء التلاميذ "(٢) وعليه أن يبذل جهده لإيجاد " مناخ نفسي إيجابي داخل الصف فإن المشاعر جزء من النفس البشرية ، وهذه النفس كل متكامل فوجود نوع من المشاعر الإيجابية بين المعلم والمتعلم يؤثر في جميع جوانب الإنسان"(٣) ، فالجوانب الإنفعالية والعاطفية لها علاقة بالحفظ والنسيان ، كما أن الضغوط العصبية والانفعالية تؤدي إلى زيادة النسيان ، لذا فالواجب على المعلم ان يراعى هذه الجوانب في تعامله مع التلاميذ ، ولقد ذكر ابن القيم أن العوارض النفسية لها تأثير في القول إهداراً واعتباراً وإعمالاً وإلغاءً. (أى أن العوارض النفسية تؤثر في أقوال الإنسان فيجب الأخذ بها فالأقوال والأعمال يؤخذ بها ويعتبر بها في التعامل مع الناس) ومن أمثلة هذه العوارض النفسية النسيان والخطأ غير المقصود والإكراه والخوف والحزن والعفلة والغضب.(٤) ، ونتيجة لذلك ينصح ابن القيم المعلم أن يتحمل من الطالب السلوكيات الخاطئة في ساعة الغضب أو الخطأ مالايتحمل من غيره ، وان يعذره في ذلك لأن الإنفعالات النفسية مثل الخوف ، والحزن والغفلة تكون لا إرادية " وتكون من غير قصد ولا إرادة "(٥)، ولهذا يرى ابن جماعة أنه لكسر الحاجز النفسي لدى الطالب من الخوف أو الغفلة أو الحزن أن تكون معاملة المعلم له

---

(١) حمدان ، التعليم المعاصر ، مصدر السابق ، ص١١٢ .

(٢) نفس المكان .

(٣) نشوان ، المنهج التربوي من منظور إسلامي ، ط١ ، عمان : دار الفرقان ، ١٤١٢هـ ، ص٢٧٠.

(٤) ابن قيم الجوزية ، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان ، تخريج محمد عفيفي ، ط١ ،بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٦هـ ، ص٥٦ .

(٥) نفس المكان ، وهذه العوارض قد اعذر الله من أصيب بها مثل الغضب والخطأ والنسيان فهي مانعاً من إجابة الداعي على نفسه وأهله والاكراه مانعاً من كفر المتكلم بكلمة الكفر .

بلطف وعطف يقربه إليه و " يؤنسه بسؤاله عن حاله وأحوال من يتعلق به وذلك بعد رد سلامه " وعليه أن " يعامله بطلاقة الوجه ويظهر له البشر وحسن المودة"[(١)] كما أن عليه أن يخبره " بمحبته له وشفقته عليه "[(٢)] ، فهذا الأسلوب يعطى الطالب دافعية على التعلم ويؤدى إلى " إنشراح صدره وطلاقة وجهه"[(٣)] وتساعده على أن يتجرأ على السؤال وعلى المعلم أن يزداد اهتمامه بالطالب المجتهد الذي "يرى فلاحه ويظهر عليه علامات الصلاح "[(٤)] ، بالإضافة إلى ذلك لابد للمعلم أن يظهر الأبوة في تعامله مع التلاميذ فهو مربي وموجه لسلوكياتهم ، فإذا كان تعامله يتسم بالعطف والمحبة فإن المتعلم سوف يبث مافي نفسه لمعلمه دون خوف أو وجل فيستطيع عندئذ توجيهه إلى مافيه صلاحه والرفع من مستواه الدراسي إلى الأحسن ، أما الطالب المجتهد المتفوق فعليه أن يثني عليه ويشجعه بقوله " أحسنت " و " أنت تلميذ ذكي " و " أنت تلميذ مجتهد" .

٢- الأخذ بمبدأ التدرج في التربية والتهذيب :

التدرج من مبادئ التعلم ففيه تعديل للسلوك ، وفيه نمو للمهارات العقلية والسلوكية وذلك ليتناسب مع مقدرة المتعلم على استيعاب ما يعرض عليه من حقائق دينية ودنيوية . ومن أجل أن تتوسع مداركه فيتعلم الخُلق الحسن بالتدرج قليلاً قليلاً. فتربية المتعلم وحسن خلقه وإصلاح شأنه لابد أن يراعي المعلم فيها " التدرج فيتطلف في تأديبة بالآداب السنية ويحرضه على الأخلاق المرضية "[(٥)] ، والواجب على المعلم

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ،ص٦٥ .

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المصدر ، ص ٥٩ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٥٠ .

أن يتجنب تعنيف المتعلم . بل عليه نصحه وحفظه ورعايته وتعليمه الأدب.[١]

بالإضافة إلى هذا فالتدرج في الأدب هو الملائم لطبيعة الانسان ، فإن الانتقال المفاجئ يسبب له صدمة . مما يؤدى إلى عدم قبوله للنصيحة والتوجيه ، فالملاحظ أن الشريعة الإسلامية أتت بالتدرج في أحكامها ، فعلى سبيل المثال تحريم الخمر لم يكن تركه مفاجأة لأن ذلك ربما يؤدي إلى عدم القبول أو صعوبته، ولكن كان التحريم بالتدرج، كذلك فرض الصلاة بدأ بالتدرج من ركعتين حتى أصبح كما هو الحال الآن .

٣- الأخذ بمبدأ الثواب والعقاب :

الإنسان مفطور على حب اللذة والنعيم والرفاهية ومفطور في نفس الوقت على الرهبة من العقاب والتألم والشقاء والحرمان . والمقصود من العقاب عند علماء التربية الإسلامية هو إصلاح المتعلم وتربيته ، وتعديل سلوكه من الأسوء إلى الأحسن، والرفع بمستواه التعليمي من الدونية إلى التفوق والنجاح . وليس المقصود هو الانتقام منه وبغضه وكراهيته ، فالمعلم يؤدب طلابه إذا دعت الضرورة إلى ذلك بحيث لايتجاوز في أدبه لهم الحد المعقول وهو ما يطلق عليه في الشريعة بالتعزير أى الضرب أقل من عشر ضربات . فعلماؤنا يرون أن " المعلم يؤذن له بتأديب طلابه ولايتجاوز في تأديبه الحد المعقول "[٢] .

ففي الحديث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم " لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا في حد "[٣] ، وعليه ان يختار نوع وقوة وأسلوب العقاب المناسب

---

(١) الاهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ ، ٣١١ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، تصحيح عبد الغني عبد الخالق ، الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، د. ت ، ص ١١٠ .

(٣) البخاري ، فتح البارى ، صحيح البخاري ، لأبن حجر العسقلاني ، ج١٢، الرياض : مكتبة الرياض ، د . ت ، ص١٧٦ ، (بقوله لاعقوبة فوق عشرة أسواط إلا في حد)

للحالة السلوكية . والصحيح أنه لايزيد فوق ثلاث ضربات ، ولمبدأ العقاب شروط يجب الأخذ بها فمنها :

الأول : أن على المعلم أن يراعي عدم الإفراط والشدة في تطبيق العقاب "ولايضربهم إذا غضب ولا بأس أن يضربهم على منافعهم"[١] ، ويرى علماؤنا (ابن سحنون ، وابن خلدون) أن من أسباب منع الشدة في العقاب هي :

(أ) أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم فهي "من سوء الملكة لاسيما إذا كان المتعلم صغيراً ، والسبب في ذلك أن من كان مرباه بالعسف والقهر سطابه القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها "[٢] ودعاه ذلك إلى "الكسل وحمله على الكذب والخبث (وهو التظاهر بغير ما في ضميره) خوفاً من انبساط الأيدى بالقهر عليه "[٣] وعلمه ذلك " على المكر والخديعة فصار ذلك خلق له "[٤] .

(ب) الشدة لها أثار جانبية خطيرة على سلوكيات التلاميذ فهي بالنسبة لهم تورثهم الضعف والاستخذاء(٥) . فالعقاب يكسب النفس مذلة " فمن كان مرباه في التأديب والتعليم قائم على العقاب والقهر فإنه يُنقص من بأسه فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه " (٦) .

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(٢) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٤٠ .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المكان .

(٥) الاستخذاء : الخضوع ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٢٥ .

(٦) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(ج) أن العقاب أسلوب لايليق بالمعلم استخدامه مع المتعلم لأنه " خلاف لما يقتضيه العلم الذي سمعوه وضد الواجب مما يلزمهم أن يفعلوه "[١] .

(د) يؤدى العقاب البدني إلى كراهية المعلم وشعور الطالب بالنقص ومحاولة إيذاء المعلم بأى وسيلة ممكنة .

الثاني: ومن الشروط الواجب الأخذ بها عند معاقبة الطلاب أن يتولى المعلم تأديبهم بنفسه " ولا يولى أحداً من الطلاب الضرب " .... لأن الطلاب تجري بينهم الحمية والمنازعة وربما تجاوز الطالب في الضرب الحد المطلوب "[٢] لكن إذا كان لدى المعلم " عذر في تخلفه عن ولاية ذلك بنفسه بحيث لايتجاوز الضرب حد المعقول "[٣] ، والأفضل إذا لم يستطيع المعلم ذلك أن يولى الضرب أحد المعلمين بدلاً من أن يتولاه أحد الطلبة ، وبالإضافة إلى ماسبق فإن علماء التربية الإسلامية يرون أن من الافضل استخدام العقاب المعنوى بدلاً من العقاب البدني وهو كالآتي :

(أ) أن يستخدم المعلم اللوم أو الذم كعقاب لأنه ربما يكون اللوم أو الذم أكثر تأثيراً على الطالب من العقاب البدني .

(ب) أن " ينبه على خطئه سراً "[٤] وعلى هذا لابد من معرفة شخصية الطالب وما الذي يؤثر فيه ، فيتجنب ذمه أمام زملائه فربما جرح ذلك شعوره وكرامته وأدى إلى كراهية المعلم والانتقام منه ، فلابد أن يكون اللوم فردياً بحيث يشعر الطالب أنه لمصلحته ومن باب النصح والحرص على نجاحه وتفوقه .

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق، ص٧٧ .
(٢) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٣١٠ .
(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٣ .

(جـ) إذا لم يرتدع الطالب وتمادى في خطئه فإن على المعلم أن ينبه على خطئه " جهراً ويغلظ له القول "[١] ، وذلك ليرتدع وينتهي عن خطئه " وينزجر هو وغيره ويتأدب به كل سامع "[٢] ، فهذا يؤدى إلى خوف المتعلم وخشيته من التقريع العلني لأنه سوف يشعر بفقدان احترام زملائه له نتيجة الزجر العلني فيرتدع عن خطئه .

(د) مشاركة أولياء أمور الطلبة في حل ومعالجة المشكلات السلوكية لأبنائهم ، فعلى المعلم الاتصال بولي أمر الطالب قبل قيامه بحل المشكلة ويتفق معه على نوعية المشكلة التي يعاني منها الطالب وكيفية علاجها.[٣] .

فإن " اكتسب الطالب جرماً من أذى (لزملائه) ، ولعب ، وهروب من (المدرسة) وتكاسل في أداء الواجب ، فينبغي على المعلم أن يستشير أباه ، إذا كان يستأهل من الأدب أن يضرب على تقصيره "[٤]

(هـ) ان العقاب من أول خطأ يرتكبه المتعلم مصادم للتربية الصحيحة ، فالواجب أن يتسامح معه عند الخطأ لأول مرة ويتطلف به ، فإذا تكرر الخطأ فإنه يكون عند ذلك للعقاب مبرر ، فيكون تعديله للسلوك أقوى وأنفذ .

(ب) الإرشاد :-

يهدف الإرشاد إلى تنمية شخصيات التلاميذ فهو " يؤدى إلى فهم الطلبة فهماً هادفاً يساعدهم على أن يصبحوا أكثر قدرة على فهم أنفسهم وبيئتهم

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص٥٤ .
(٢) نفس المكان .
(٣) حمدان ، تعديل السلوك الصفي ، ط٢ ، عمان: دار التربية الحديثة ، ١٤١٠هـ ، ص٧٠ .
(٤) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٣١٠.

ومشكلاتهم ويساعدهم على رسم الخطط التربوية التي تتلائم مع قدراتهم وميولهم وأهدافهم"[١] ، ولهذا ينصح علماؤنا (الخطيب البغدادي ، ابن القيم ، ابن جماعة) المعلم بأن يهتم تربوياً ونفسياً لمواطن القوة والاهتمامات الخاصة للتلاميذ ، وان يرشدهم إلى الخير ، وعليه أولاً أن يعرف اسماء التلاميذ وما يتميزون به من خصائص، فاذا " جلسوا إليه يؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم وأحوال من يتعلق بهم بعد رد سلامهم، وليعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المودة وإعلام المحبة ، لأن ذلك أشرح لصدورهم وأطلق لوجوههم"[٢] وعلى المعلم أن يتعرف على حاجات التلاميذ الفردية وأن يهتم بهم ويستوصي بهم خيراً ، فقد ورد عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه قال"يأيتكم رجال من قبل المشرق يتعلمون ، فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيراً "[٣]. وعليه أن يلاحظ التلاميذ افراداً وجماعات "فيراقب أحوالهم في آدابهم وهديهم وأخلاقهم باطناً وظاهراً "[٤] . فهذا من واجب المعلم في التربية الخلقية ، وعليه أن يتحلى بالصبر والمرح وعدم الانفعال في معاملة التلاميذ لأن " المعلم إذا لم يحسن تدبير المتعلم بعقله خلط عليه أمره وإن لم يكن له صبر عليه ، ملهُ وإن لم يرفق به بغض إليه العلم ، وإن لم يبذل له علمه لم ينتفع به "[٥]، وعلى المعلم أن يهتمّ بتعليمهم وإرشادهم وتعديل سلوك التلاميذ ، فلا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته ، فإن حسن النية مرجو له ببركة العلم ولأن إخلاص النية لو شرط في

---

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج، الارشاد التربوي ، في جامعات دول الخليج ، الرياض : مكتب التربية لدول الخليج ، ١٤١١هـ ، ص٢٦،٣١ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(٣) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٧٦ ، والحديث رواه ابن ماجه ، صحيح سنن أبن ماجه ، تحقيق الالباني ، ج١ ، باب الوصاة بطلبة العلم ، رقم الحديث٢٠١ ، ط٣ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ، ص ٤٧ . والترمذي ، ضعيف سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، رقم الحديث ٤٩٦ ، مصدر سابق ، ص ٣١٥ .

(٤) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٥) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٤٣ .

تعليم المبتدئين فيه مع عسره على كثير منهم لأدى إلى تفويت العلم على كثير من الناس[١] ، وعلى المعلم أن" يحرض المبتدئ على حسن النية بالتدرج قولاً وفعلاً " [٢] لأن درجة النمو الخلقي في البداية ليست شرطاً مع المبتدئين ، فالنمو الخلقي نتاج النمو المعرفي . وعلى المعلم مساعدة أفراد التلاميذ على تعديل قراراتهم وخططهم وآمالهم التحصيلية والسلوكية ، فعليه أن يحدد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وراء تفوقهم أو ضعفهم ، وأن " يحرضه على الحفظ وما يبذله لهم من الفوائد النفيسة"[٣] وعلى المعلم أن يهتم بتوجيه السلوك الصفي للتلاميذ ،وذلك إما بأفراد التلاميذ أنفسهم أو باستخدام الأقران فيرشدهم إلى الاهتمام " بإفشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام ، والتحابب والتعاون على البر والتقوى،ويعلمهم مصالح دينهم ومعاملتهم لله تعالى ، ويعلمهم مصالح دنياهم ومعاملتهم الناس "[٤] ، وعليه أن يرشدهم إلى الطريقة التي بها يهذبون انفسهم ويزكونها، وذلك بتعليمهم أمور دينهم مثل الصلاة وصلاة الجماعة فيربط بذلك بين الهدف والسلوك " فيأمرهم بالصلاة ويعلمهم عدد ركعاتها وسجودها والقرأة فيها ، وكيفية التكبير وكيفية الجلوس ويدربهم على صلاة الجماعة ويحثهم عليها ،وذلك ليعرفوا فضلها ويعتادوها فيكبرون على الرغبة فيها "[٥] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، مصدر سابق ، ص٤٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤٨ .

(٣) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣١ .

(٤) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص٦١ .

(٥) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ ، ١١٠، ٣٢٥.

ثالثا : مع الطلاب والزملاء

يتميز المعلم الجيد بعلاقته القوية والحميمة مع من حوله من الناس وقدرته على الاتصال بهم ومشاركتهم في أعمالهم الاجتماعية . وأقرب الناس للمعلم في تعامله الزملاء والطلاب ، ولهذا اهتم المفكرون التربويون (الخطيب البغدادي ،ابن سحنون، القابسي ، الغزالي ، النووي ، الزرنوجي ، وابن جماعة) بهذين الصنفين :

١ - الطلاب :-

لابد للمعلم من التعرف على الحاجات الأساسية للتلاميذ ومعرفة الإجراءات اللازمة لتحقيق النمو الشامل لكل تلميذ بوصفه فردًا، له شخصيته ومعرفته" أنجح الأساليب والاستراتيجيات لتلبية حاجات التلاميذ وتنمية قدراتهم الفيزيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية"[١]،وعلى المعلم أن يأخذ في تعامله مع طلابه بما يلي:

(أ) الأخذ بمبدأ الوالدية :

فالواجب على المعلم تجاه طلابه أن يكون عطوفًا عليهم محبًا لهم ، مشفقًا عليهم يترفق بهم ويصبر عليهم " ويعتني بمصالحهم ويعاملهم بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه والصبر على جفاه وربما وقع منه نقص ، لايكاد يخلو الإنسان عنه وسؤ أدب في بعض الأحيان"[٢] ،وعليه أن يتجنب الصرامة في ضبط السلوك بل عليه أن يأخذ بمبدأ الوالديه الإيجابية في الثواب المعنوى قبل العقاب المعنوى . وعليه أن " يبسط عذره (أى عذر الطالب) بحسب الامكان ، ويوقفه مع ذلك على ماصدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف قاصدًا بذلك حسن تربيته وحسن خلقه وإصلاح شأنه "[٣] ؛ وبالإضافة إلى ذلك يحث علماؤنا المعلم أن تكون

---

(١) شفشق محمود الناشف ، إدارة الصف الدراسي ، ط١ ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت، ص١٤٣ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(٣) نفس المكان .

علاقته بالمتعلم علاقة أبوية على أساس تربوي يقصد بها " حسن رعايته لهم " .... آخذاً بقول النبي صلى ا لله عليه وسلم " اللهم من ولي من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به"[١]، وأن يجريهم مجرى بنيه اقتداءً بقول النبى صلى ا لله عليه وسلم " إنما أنا لكم مثل الوالد لولده "[٢] ، أي في تربيته لهم وتعليمهم وحب الخير لهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم ، وأن يكون قصده " إنقاذهم من النار وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا "[٣] .

لذا يرى علماؤنا أن حق المعلم " أعظم من حق الوالدين ، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية ، والمعلم سبب الحياة الباقية "[٤] ، وعلى المعلم أن يحاول أقصى جهده مساعدة طلابه ودعمهم فيما يسعون لتحقيقه خصوصاً إذا كان له علاقة وجاه لدى الناس ولديه مال يساعد به فقراء طلابه ، وعليه أن يشفق عليهم ويعتنى بمصالحهم ويحب لهم الخير ويكره لهم الشر ويبذل لهم النصيحة آخذاً بالحديث فعن تميم الداري رضي ا لله عنه أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " [٥] .

(ب) بث روح التعاون :

ومن صور التعاون بين الطلاب أن يقوم أفراد التلاميذ بتعليم بعضهم البعض، فإن " قبول تعليم الأقران بعضهم بعضاً يؤدى إلى الارتياح النفسي واشتراكهم معاً

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص٣٠٨، الحديث : رواه مسلم ، صحيح مسلم ، ج٦ ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق ، مصدر سابق ، ص٢١٢ .

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، ص٦٩ ، والحديث رواه ابن ماجة ، صحيح سنن ابن ماجة ، تحقيق الالباني ، باب الاستنجاء ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المكان .

(٥) النووي ، التبيان في آداب حملة القرآن ، مصدر سابق ، ص٣٠،٣١ ، والحديث رواه الامام مسلم ، صحيح مسلم ، شرح النووي ، ج١ ، كتاب الايمان ، مصدر سابق ، ص ٣٧ .

بكثير من الميول والآمال والخصائص الشخصية"[١] ، فمن صور التعاون أن يأذن المعلم لطلابه " أن يملي بعضهم إلى بعض فإن في ذلك منفعة لهم "[٢] ، وينتج عنه تفاعلهم مع بعضهم البعض فوائد تربوية ، حيث يشجع الشعور بالتعاون والثقة بالآخرين وتسود بينهم المحبة والألفة وتنمو بينهم مشاعر الأخوة والتكاتف .

(جـ) العدل :

الواجب على المعلم أن يعدل بين طلابه في المعاملة فلا " يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في المودة أو الاعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة ، فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر وينفر القلب فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً وأشد اجتهاداً أو أبلغ اجتهادًا أو أحسن أدبًا فاظهر إكرامه وتفضيله ويبين زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس "[٣] ويزداد اعتناء المعلم بطلابه وشفقته عليهم وبذل الجهد في مساعدتهم " إذا كانوا غرباء يأتون إليه من مكان بعيد"[٤]، فالغريب في الغالب يكون لديه دافعية للتعلم وحرصاً عليه أكثر من غير .

(د) الأخذ بمبدأ الشورى :

يرى الخطيب البغدادي أن على المعلم أن يشجع التلاميذ ويعطيهم الحرية في التعبير عن آرائهم ، ويعطى الفرصة لأفراد التلاميذ لتوضيح موقفهم وتبريره ، وذكر ابن عباس رضي الله عنه مثالاً على الأخذ بمبدأ الشورى حيث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه ذات يوم مع من دعا من كبار الصحابة فسألهم عمر عن أى ليلة

---

(١) حمدان ، التعليم المعاصر ، مصدر سابق ، ص١٨٨ .
(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٩ .
(٣) نفس المكان .
(٤) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١١٠ .

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر وقوله : التمسوها في العشر الأواخر وتراً " أي الوتر ترونها فقال بعضهم تاسعة ، سابعة ، خامسة ، ثالثة ، فقال عمر لإبن عباس مالك لاتتكلم ؟ فقال إن شئت تكلمت قال عمر مادعوتك إلالتتكلم فقلت أقول فيها برأى ، فقال رأيك أسألك[١] . ففي هذا الموقف من عمر بن الخطاب تشجيع للمتعلم للتعبير عن رأيه بحرية ، وتعزيز لمبدأ الشورى وعدم احتقار الصغير ، لهذا يرى علماؤنا أن الواجب على المعلم أن يبتعد عن إذلال التلاميذ وتصغيرهم " فيأذن له في الكلام مع المتكلمين ويجعله من جملة المتناظرين "[٢] .

(هـ) تكييف البيئة الاجتماعية للتعلم :

إن الواجب على المعلم ألا يكلف التلاميذ أكثر من طاقتهم بل عليه أن يكلفهم بما يستطيعون ولا يشغلهم بغير التعلم " كأن يرسل بعضهم في طلب بعض فيشغله بذلك عن دروسه "[٣] ، وإذا كان المعلم يدرس الطلاب في المسجد فيجب عليه أن يهتم بهم فلا يعبثون فيه بل ينبغي عليه أن يبحث عن مكان آخر غير المسجد ؛ لأنه لايجوز إدخالهم المسجد وذلك لأنهم لايتحفظون من النجاسة ، ولم ينصب المسجد لتعليم الصغار"[٤] .

(و) مراعاة حاجات الطلبة الطبيعية :

على المعلم مراعاة حاجات طلبته مثل الحاجة إلى اللعب والراحة بعد الدرس والغذاء . فإذا كان المعلم يدرس طلاباً بالأجر " فيجوز للمعلم أن يأذن للطلاب

---

(١) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٣٣ .

(٢) نفس المصدر ، ج٢ ، ص١٣٢ .

(٣) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص٩٧.

(٤) نفس المصدر ، ص ١١٤.

بالإنصراف بعد الانتهاء من الدرس ، اليوم أو بعضه ، ولايجوز أن يأذن لهم أكثر من ذلك إلا بأذن آبائهم"[١] .

أما إذا كان في مدرسة فلابد من أخذ إذن المسؤول عن المدرسة وعدم التصرف بدون إذنه ، ولابد أن يهتم المعلم بحاجة الطالب الطبيعية " فيأذن له بالإنصراف للغذاء (أو الفسحة) ولايجوز له أن يمنعه من الطعام والشراب "[٢] ، وعلى المعلم الاهتمام بظواهر الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية والعادات الحسنة،وقضاء أوقات الفراغ والتنزل مع الواقع المحيط والبيئة المحلية وإشباع رغبة التلاميذ في ممارسة نشاطاتهم خارج البيئة المدرسية فيأذن للتلاميذ بأخذ الإجازات الاسبوعية "وأيام الأعياد"[٣]

٢- الزملاء :-

إن البيئة المدرسية تعتبر مجتمع مصغر للمجتمع الكبير له مقوماته الخاصة وسلوكياته الخاصة التي يختلف فيها عن البيئة الاجتماعية المحلية ، فالسلوكيات التي يبديها المعلمون تجاه بعضهم البعض تؤثر سلباً وإيجاباً على سير العملية التعليمية فتعامل المعلمين الإنساني له تأثيره الخطير على الحياة الاجتماعية العامة . بل يتعداه إلى التأثير على الحياة المدرسية ؛ مما يؤدى إلى التأثير على الناشئة في سلوكياتهم وأخلاقهم وقيمهم. وعليه فإن المفكرين التربويين يحددون علاقة المعلم بزملائه فيما يلي :

(أ) العلاقة بين الزملاء وحرية الاختيار :

يجب أن تكون العلاقة بين المعلمين قوية تتميز بقوة الرابطة وتسودها المحبة والأخوة ، ويختفي فيها التباغض والحسد ، ويترك للطالب حرية الاختيار في أخذ العلم

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٩٧.

(٢) نفس المصدر ، ص ١٠١ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٧ .

عمن يرى أنه أفضل وأغزر علماً " فإذا رأى المعلم أن أحد الطلاب أراد أن يتعلم عند زميل له فينبغي عليه ألا يتأذى ممن يقرأ عليه إذا قرأ على غيره "[١] ، فهذا التأذى لايكون بين المعلمين أصحاب النفوس الكبيرة وإنما يصدر ذلك من " جهلة المعلمين وذلك لفساد نيتهم وهو دليل صريح على عدم إرادتهم بالتعلم وجه الله تعالى الكريم "[٢] .

لكن إذا رأى المعلم أن " المعلم الآخر ليس أهلاً (لأن يؤخذ العلم منه) إما لفسقه أو لبدعته أو أنه كثير الغلط ونحو ذلك (فمن الأمانة العلمية أن ينبه الطالب) ويحذره من الاغترار به "[٣] .

(ب)التدريس المشترك أو فريق التدريس :

يفضل أن يكون هناك ما يسمى باتحاد أو نقابة المعلمين تكون قناة اتصال تؤدى إلى التعاون بين المعلم وزملائه في المدرسة ، مشاركة بعضهم للبعض الآخر "فيفرض على كل واحدماينوبه"[٤] ، من الحصص ، والمادة المتخصص فيها ، ولا بأس من " اشتراك المعلمين والثلاثة والأربعة مع بعضهم إذا كانوافي مكان واحد (مدرسة) وإن كان بعضهم أجود تعليماً من بعض لأن لهم في ذلك توافقاً وتعاوناً (فإذا مرض أحدهم) ينوب عنه الآخر حتى يشفى"[٥] ، فلابد من المساعدة والمشورة بين الزملاء

---

(١) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٥ .
والتبيان في آداب حملة القرآن ، مصدر سابق ، ص٢٧ ، ٢٨ .

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المكان .

(٤) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ١٢٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٢٣ .

حتى تسير قافلة التعليم في طريقها دون توقف ، ولابد للمشرف على التنسيق بين المعلمين أو المعلم نفسه إذا كان " مريضاً أو لديه ما يشغله أن يختار من المعلمين من ينوب عنه ذا كفاءة يكون بمثل كفايته هم هذا إذا لم تطل مدة غيابه"[١] ، فهذه مسؤولية المعلم تجاه المادة التي يقوم بتدريسها ، والمقصود من ذلك أن المعلم إذا طالت مدة غيابه عن التدريس ، فينبغي عليه أن يختار للطلبة معلماً يخلفه في تدريسهم يكون ذا كفاءة علمية عالية بمثل كفاءة المعلم السابق ٠

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٣٢١ .

رابعاً : مع المنهج :

لقد اهتم المفكرون التربويون المسلمون بالمنهج اهتماماً بالغاً فهم يرون أنه الأساس في سير العملية التعليمية ، حيث يعتبر المساعد الأول للمعلم في إكساب التلاميذ المعلومات والحقائق التربويةالمطلوبة فهم يرون أن المنهج لابد أن يراعي مايلي:

(أ) مراعاة قدرات التلاميذ واستعدادتهم :

إن مهمة المعلم هي تنمية قدرات التلاميذ ، وذلك عن طريق التدريس الموجه بأن يبذل جهده في اختيار كتاب معين يدرسه الطالب مع عدم إرهاقة بحفظه فإن"كثرة التآليف واختلافها في التعليم وتعدد طرقها ومطالبة التلاميذ بحفظها كلها أو اكثرها"[١] ، ومطالبته بأن يكون لديه إلمام بجميع التخصصات وذلك بقراءة جميع ماكتب عن هذه التخصصات " ففيه مشقة على التلميذ مما يؤدي إلى القصور وعدم القدرة على التحصيل "[٢] .

لذا يرى علماء التربية الإسلامية أن يركز المعلم على بعض القدرات العقلية التي تفيد الطالب في حياته الدراسية ، مثل القدرة على التفكير ، والقدرة على الفهم، والقدرة على التذكر بدلاً من إرهاقه بالحفظ فقط ، وانه يجب أن يربط المنهج بين قدرات التلاميذ واستعدادتهم ، وميولهم . ويرون أن المعلم " اذا كان يتقن فناً معيناً ، فعليه أن يقوم بتعليمه للتلاميذ ويقتصر عليه ولايتعرض لفنون أخرى ، وهو لايتقنها بل يقتصر على مايتقنه منها "[٣] ، بالإضافة إلى ذلك يرون أن يهتم المنهج بالمصادر الأصلية والتي تعتبر الدعامة الأساسية للتدريس . فيرى ابن عبد البر أن المصادر

---

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٣١ .
(٢) نفس المكان .
(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٥٨ .

الأصلية تنحصر في هذا الحديث " العلم ثلاثة وماخلا فهو فضل علم آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة" ، ويشرح ذلك بقوله " كتاب ا لله الناطق وما أشبهه وما أجمع عليه الصحابة وما أشبهه ، وكذلك ما اختلفوا فيه وما أستحسنه عامة فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيراً له "(١) ، وقوله ما أشبهه أى ما أشبه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، مثل القياس والعلوم الضرورية مثل الطب والحساب وغيرها ، بينما يرى النووى أن ينحصر المنهج فيما ينضبط له من أصول الفقه وترتيب الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وكيفية استعمال الأدلة ومعرفة أسماء المشهورين من الصحابة ومعرفة قواعد التصريف أى اللغة العربية والنحو(٢) . وبالمقارنة بين أقوال ابن عبدالبر والنووي نستنتج الآتي :

أن ابن عبد البر عاش في القرن الخامس (ت٤٦٣هـ) في دولة الاندلس وكانتالحالة التعليمية في ذلك العصر خصوصاً في منطقة الاندلس مزدهرة،وذلك لتميزها بكثرة العلماء واهتمام الأمراء بالعلم ، حيث يعد بعضهم من كبار العلماء وله مؤلفات ، وكانت قصور الأمراء منتديات للأدب ، وكان الاهتمام بالأدب غالباً عليهم(٣) .

أما النووى فعاش في القرن السابع (ت٦٧٦هـ) في عصر توقفت فيه الحركة العلمية نتيجة لغزو التتار واحتلالهم لبغداد وبلاد الشام سنة (٦٥٦هـ) ، وتسلط الشيعة الغلاة بقيادة نصير الدين الطوسي الذي أنشأ دار الحكمة للفلاسفة وابن العلقمي الذي كان وزيراً للخليفة العباسي(٤) .

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٤،٢٦ ، الحديث : رواه أبو داود ، ضعيف سنن أبي داود ، تحقيق الألباني ، كتاب الفرائض ، باب ماجاء في تعليم الفرائض ، رقم الحديث ٦١٥ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٣ .

(٢) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(٣) الحجي ، تاريخ الاندلس ، ج١ ، القاهرة: دار الاصلاح ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣ .

(٤) السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد إبراهيم ، ج٢ ، ط١،حلب:دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧هـ ، ص١٠٥ ، ١٠٦ .
ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٧ ، مصدر سابق ، ص٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢٤٨ .

ولهذا نجد أن ابن عبد البر يدعو إلى التوسع في المنهج متأثر بعصره وازدهار الحالة التعلمية في ذلك العصر ، أما النووى يرى عدم التوسع وذلك لإنشغال العلماء والامراء وكثير من طلاب العلم بمحاربة التتار فالأفضل عنده أن يكون المنهج منحصراً فيما ذكره حتى يستطيع طالب العلم استيعاب المادة العلمية الملقاة عليه ٠

كما يحث علماؤنا المعلمين أن يخاطبوا الطلاب على قدر عقولهم فقد قال على ابن ابى طالب " حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون أن يكذب ا لله ورسوله"[١] ، وقد تكون بعض المناهج مضرة لصغار الطلبة أو لمن لا يكن لديه حصانة فكرية تمنع من التشويش على فكرة ، فإذا ذكر المعلم " مسألة صعبة لاتبلغها عقول الطلاب سبب ذلك تشتيتاً لفكرهم وانحرافاً" .[٢] والطلاب متفاوتون في الفهم أعظم تفاوت فرب طالب يفهم " من النص حكماً أو حكمين ويفهم منه آخر مائة أو مائتين فهما مشتركان في العلم والتعلم ولكن كل بحسب ماقَبله ووصل إليه فهمه ، فهذا مثلاً يعلم الفاظ القرآن ويحفظها وهذا يعلم معانيه وأحكامه وعلومه "[٣] ، ولهذا يجب على المعلمين والموجهين مراعاة القدرات العقلية للطلاب عند وضع المناهج الدراسية بحيث يراعي فيها فهم الطلاب وقدراتهم واستعداداتهم ٠

(ب) الأخذ بمبدأ التدرج :

يرى علماء التربية الإسلامية أنه لابد من مراعاة التدرج عند تأليف المناهج الدراسية . وذلك باتباع الأسلوب المنطقي عند إعداد المنهج الدراسي والذي يعرف

---

(١) ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، مصدر سابق ، ص١٢٠ ٠
(٢) نفس المكان.
(٣) ابن قيم الجوزية : مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٠ ، ٦١ ٠

في الوقت المعاصر بالمنهج الاستقرائي وهو التدرج من المحسوس إلى المجرد أو التدرج من البسيط إلى المركب أو التدرج من المعلوم إلى المجهول أو التدرج من الجزء إلى الكل أو تقديم الحقائق قبل المسببات والعموميات.[١] ، وعلى هذا يكون التعليم مفيداً للمتعلمين إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً وذلك بأن يلقى عليه مسائل تعتبر أصول من كل فن ويقرب شرحها على سبيل الإجمال[٢] . فهذه الطريقة تعتبر تدرجاً من الجزء إلى الكل حيث يبدأ بالأصل ثم تدرج حتى وصل إلى الكل .

ومن أنواع التدرج . التدرج من البسيط إلى المركب فيبدأ مثلاً في تعليم القرآن بألا ينقلهم من سورة إلى سورة حتى يحفظوها ، ويبين لهم أعرابها وكتابتها[٣] بالإضافة إلى ماسبق يحذر علماء التربية المعلم من اتباع الأساليب الخاطئة في التعليم ، فإن بعض المعلمين يجهلون طرق التعليم فيحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل الصعبة ويطلبون منه إحضار ذهنه لحلها.[٤] . ويظن بعضهم أن هذه الطريقة تكون "مراناً على التعليم وصواباً"[٥] ، وهذه خطأ . والبعض منهم يلقى عليه " غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها "[٦] ، وهذهمن الأخطاء التي يرتكبها بعض المعلمين وينسى أن مبدأ التدرج لابد منه في التعليم ، والواجب على المعلم أن يعلم أن الفهم ينشأ تدريجياً حيث يكون الطالب أول أمره عاجزاً عن الفّهم[٧] . فيبدأ المعلم

---

(١) حمدان ، التدريس المعاصر ، مصدر سابق ، ص١١٧ .
(٢) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٣٣ .
(٣) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٣١٣ .
(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٥٣٣.
(٦) نفس المكان .
(٧) نفس المكان .

يقرب له المسائل قليلاً قليلاً وذلك عن طريق ضرب "الأمثال الحسية"[١] ثم عليه أن يكررها عليه حتى يكون لديه الاستعداد للإحاطة بمسائل ذلك الفن.[٢] لكن لو ألقيت عليه في البداية " غايات ذلك الفن " ، لأصبح " عاجزاً عن الفهم والوعى وكل ذهنه عنها "[٣] ، ومن ثم يؤدى ذلك أن يظن الطالب أن هذه الصعوبة ناشئة من " العلم نفسه "[٤] ، فيكون بذلك متكاسل عنه وقد يؤدى إلى عدم قبوله ويتمادى في هجرانه.[٥] ، وهذا راجع إلى " سوء التعليم "[٦] ٠

(ج) الأخذ بمبدأ الملكات :

والملكة : "صفة راسخة في النفس قائمة على استعداد عقلى (ملكة الخطابة"[٧]. ويرى المفكرون التربويون أنه يجب الاهتمام بالملكات حيث أن القدرات العقلية لها دور كبير في التعليم ، ولذا لابد من تقوية وتدعيم هذه القدرات العقلية وتنميتها عن طريق القدرة على التفكير والقدرة على الحفظ . فالواجب على المعلم أن يكون لديه القدرة على تربية الملكات ويكون ذلك عن طريق مراعاة قوة الاستعداد لدى الطالب فيبدأ المعلم بإعطاء الطالب قليل من المسائل يكون ذكرها بشكل مجمل غير مفصل والمقصود منها تهيئة الطالب لفهم الفن وتحصيل مسائلة[٨]وهذه تعتبر بداية جزئية لحصول الملكة ،ولكنها ملكة ضعيفة ثم بعد ذلك تكون المراجعة والشرح والبيان والتوسع وذكر الخلاف ووجهه،ويستمر في ذلك حتى نهاية الفن فتقوى بذلك الملكة[٩] ، ثم بعد ذلك يختار المعلم للطالب كتاباً معيناً في الفن الذي يريد دراسته

(١إلى ٦) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٣٣ ٠

(٧) مسعود ، رائد الطلاب ، ص٨٣٣ ٠

(٨) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص٥٣٣ ٠

(٩) نفس المكان .

ولايزيد الطالب على دراسة كتاب واحد مراعياً في ذلك "طاقته ونسبة قبوله للتعليم"[١] ، وعلى المعلم أن يحذر من " خلط مسائل الكتاب بغيرها"[٢] من مسائل الكتب الأخرى حتى يستوعب الطالب مسائل هذا الكتاب ويحصل على حصيلة علمية جيدة تعطيه ملكة تمكنه من النفاذ إلى غيره من العلوم الأخرى[٣] ، وهذا مما يساعد الطالب وينشطه لكي " يزداد في الطلب والنهوض إلى مافوق حتى يستولى على غايات العلم"[٤] ،ولكن خلط المسائل على الطالب تؤدى إلى "عجز في فهمه "[٥] ، ومن ثم إلى ملله فينطمس فكرة وييئس من التحصيل ويهجر العلم والتعليم.[٦] ، بالإضافة إلى ماسبق يرى ابن خلدون أن من الأشياء التي تربى الملكة استخدام المعلم طريقة تثبيت المعلومات فيجب عليه ألا يطول في تدريس الفن الواحد وذلك بكثرة المحاضرات ، مما يؤدى إلى عدم الترابط بين جزئيات الكتاب[٧]،ويكون هذا التطويل ذريعة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض[٨]، ويؤدى ذلك بدوره إلى عدم الحصول على "ملكة في هذا الفن"[٩]. ولكي تحصل الملكة ينبغي أن يكون بداية العلم وآخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان[١٠] ، وتكون هذه الطريقة هي الافضل لأن الملكات تحصل "بتتابع الفعل وتكراره "[١١] ، أى تكرار التعلم على التلميذ وترابط الموضوعات بعضها مع بعض وتقاربها مما يؤدى إلى الاستيعاب وعدم النسيان وبذلك تتكون الملكة لدى التلميذ وعلى المعلم أن يحذر من توجيه الطالب إلى تعلم الكتب المختصرة ، وعليه أن يوجهه إلى التعلم من الكتب المطولة لأن الكتب

(١ إلى ١٠) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٣٣ .

(١١) نفس المصدر ، ص٤٣٢ .

المطولة " يكثر فيها التكرار والإحالات وهذه مفيدة في حصول الملكة التامة "[١]

بالإضافة إلى ما سبق فإن ابن خلدون يرى أن على المعلم الاهتمام بتعليم طلابه اسلوب المحاورة والمناظرة لأن المحاورة والمناظرة والمناقشات الصفية " في المسائل العلمية تعطى ملكة التصرف في العلم والتعليم"[٢]،فهذه الملكة لاتحصل ابدًا بمجرد حفظ فروع العلم وأصوله ، فلابد من المحاورة والمناظرة والمناقشة في مواضيع العلم المختلفة ، وإذا كان الطالب" لايناقش ولايناظر وإنما همه وعنايته بالحفظ فلايحصل على ملكة التصرف في العلم والتعليم "[٣]، بالإضافة إلى ذلك فإن للمحاورة والمناظرة أو مايسمى في عصرنا (بالمناقشة الصفية) والتي تعتبر من أفضل أساليب التعلم الحديثة لها فوائد تربوية عديدة منها:

١- تمكن المتعلم من استيعاب المادة الدراسية بأسلوب أفضل من طريقة الالقاء.

٢- أنها تكسب التلميذ ثقة في نفسه فيعطى رأيه بحرية كاملة دون إجبار من المعلم

٣- أن المناقشة مع الزملاء تنمى التعاون والمحبة والصداقة وتقبل الآراء بصدر رحب وانشراح .

٤- أن اسلوب المحاورة والمناظرة تغيير لأساليب التعليم التقليدية عن طريق الإلقاء من المعلم والاستماع من التلميذ .

٥- فيها تنمية للفكر وإثارة له ويستحث عن طريقها المعلومات الموجودة في الذاكرة .

---

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٤٣٢ .

(٢،٣) نفس المصدر ، ص٤٣١ .

٦- أنها تنمي العلاقة المتبادلة بينالمعلم والتلميذ وذلك عن طريق التجـاذب المعرفي بينهما ٠

٧- أنها تحث المتعلم على التوسع في البحث والازدياد من التعلم عن طريـق القـراءة الخارجية وعدم التقيد بالكتاب المدرسي ٠

ويلاحظ مما سبق أن ابن خلدون سبق من كان قبله إلى أهمية العنايـة بالملكـات في التعليم باهتمامه بالتجديد في اسلوب الألقاء أو المحاضرة ، وهو عن طريـق المحـاورة والمناظرة وربطها بالملكات وتأثيرها فيها بالرغم من أن العلماء السـابقين تكلمـوا عـن المحـاورة والمنـاظرة منـذ القـرن الثـاني الهجـري إلا أن تأثيرهـا في الملكـات لم يتكلـم أو يبحث فيه غير ابـن خلـدون . وهـذا يدلنـا علـى تطـور مفهـوم التعليـم في عصـر ابـن خلدون ، (القرن التاسع .. ت٨٠٨هـ) حيـث كـثر في هـذا العصـر العلمـاء وكـثرة المؤلفات ، ونتيجة لذلـك توقـف التجديـد وأصبحـت الدراسـة مقتصـرة علـى تـراث السلف دون زيادة أو تجديد[١]، ولكن هناك من كان ينادى بالابتكار والتجديـد مثـل ابن تيمية وابن القيم وابن خلدون بالإضافة إلى ذلك كان في عصر ابن خلـدون وهـو عصر المماليك تشجيع من قبل الحكام للعلماء وحبهم للعلم فأقيمت في عهد المماليك كثير من المدارس ودور العلم .[٢] ٠

---

(١) الكيلاني، نظرية التربية الاسلامية ،ط٢ ، دمشق :دار ابن كثير،١٤٠٥هـ ، ص٢١١،٢١٦ .

(٢) ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٢٧٣ ٠

وانظر كلاً من : المقريزى ، الخطط والآثار ، ج٢ ،بيروت : دار إحياء العلوم ، د.ت، ص٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ٠

وابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤ ، دمشق : دار الفكر ، د.ت ، ص٣-٧ ٠

(د) عدم الأخذ بمختصرات العلوم :

يرى المفكرون التربويون المسلمون بأنه يجب تجنب متخصرات العلوم حيث أن بعض المعلمين يرى أن المنهج المختصر افضل من المنهج المطول لأنه كما يزعمون يقرب للحفظ وهذا غير صحيح ففي هذه " المختصرات فساد في التعليم وإخلال بالتحصيل"[١] ويسبب للطالب المبتدئ تخليطاً ، وذلك " بالقاء غايات العلم عليه وهو لم يستعد بقبولها"[٢] ، وفيه أيضاً "إشغال لفكر المتعلم مما يؤدى إلى عدم القدرة على الفهم، وذلك لصعوبة استخراج المسائل وصعوبة فهم معاني الكلمات".[٣]، ويؤدى ذلك إلى" إنقطاع فهمه وضياع وقته بتتبع التعرف على حل المسائل الصعبة وفهم المعاني " [٤].

(هـ) مراعاة البيئة الطبيعية والاجتماعية :

إن لكل بيئة ظروفها الخاصة ومشكلاتها وذلك راجع لطبيعتها الجغرافية وأحوالها المناخية وكثافتها السكانية فإن ذلك يستدعي من المنهج مراعاة ظروف البيئة[٥] ، وقد اهتم المفكرون التربويون بهذا الاختلاف فهم لايوجبون منهجاً عاماً لجميع البلاد الإسلامية وإنما يتركون لحرية الاختيار مجالاً في ذلك ، ولكن هناك مناهج ثابتة ينبغي أن يحرص المعلمون على وضعها عند القيام بتأليف المناهج الدراسية . ومن ثم يختار لكل إقليم أو لكل بلد المناهج التي تتناسب مع بيئتهم ويتفق عليها معلموا كل بلد ، دون فرض منهج معين يلتزم به الجميع . فالمنهج الثابت الذي ينبغى الالتزام به هو البدء بحفظ القرآن . ويعتبر ابن خلدون أنه أصل التعليم الذي ينبني عليه ما

(١ إلى ٤) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٤٣٢ .

(٥) الوكيل والمفتي ، اسس بناء المناهج وتنظيمها ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٤٠٠هـ ص١٥ .

يحصل بعده من الملكات.[١] ، ويعلل ذلك بأن التعليم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده.[٢] ، وقد قارن ابن خلدون بين مناهج البلاد الإسلامية في عصره وأظهر اختلافها فيما عدا حفظ القرآن فقد اعتمد في جميعها . فذكر أن أهل المغرب يهتمون بحفظ القرآن ويضيفون إليه المسائل المتعلقة بعلوم القرآن . وأما أهل الأندلس فيهتمون بحفظ القرآن ويضيفون إليه الحديث وقوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها . وأهل المشرق يهتمون بحفظ القرآن وعلومه وذلك في سن الصغر ، ويختلفون عن بقية البلدان في أن لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على إنفراد كما تتعلم سائر الصنائع[٣] .

(١،٢) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٥٣٧ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٥٣٩ .

خامساً : الأخلاق الأكاديمية (أخلاقيات مهنة التدريس) :

إن الأخلاق الأكاديمية أو أخلاقيات مهنة التدريس ، تحتم على العاملين في سلك التدريس الالتزام بمعايير سلوكية ، وقواعد أخلاقية وآداب خاصة تكون بمثابة نظام أخلاقي يتفق عليه جميع الممارسين لمهنة التدريس ، ويكون له القوة بحيث لايستطيع أى فرد ممارس هذه المهنة إنتهاكه . وبموجب هذا النظام الأخلاقي يلتزم الممارسون "بالأمانة وضبط النفس والاتزان والعدالة والاخلاص والموضوعية في أداء واجبات مهنتهم "[١] ، وهذا النظام الأخلاقي له أهمية في سير العملية التعليمية وفي نجاحها . فعلم الأخلاق كما يقول ابن مسكويه " من الفنون والصناعات التي لاغناء عنها لأية أمة أرادت أن تكون لها من الحياة الصحيحة نصيب"[٢] ، لذا نجد المفكرين التربويين قد اهتموا بهذا الجانب اهتماماً بالغاً وخصصوا له الجزء الأكبر من كتب الأدب ، ومن أخلاقيات مهنة التدريس اتصاف المعلم بالصفات التالية :

١- الزهد والقناعة :

يحث علماء التربية الإسلامية المعلم على الأمانة العلمية فلايدخر عن طلابه من أنواع العلم والمعرفة شيئاً يحتاجون إليه إذا كان الطالب أهلاً لذلك.[٣] ، ولابد أن يدرك المعلم أن الرقابة الحقيقية على سلوكه هي الرقابة الذاتية النابعة من ضميره فيجب عليه أن يبثها بين طلابه ومجتمعه ويكون قدوة لهم في ذلك . فمن النزاهة

---

(١) متولي ، مهنة التعليم في دول الخليج العربي ، ط١ ، الرياض : مكتب التربية لدول الخليج العربي، ١٤١٣هـ ، ص١٣٠ .

(٢) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق في التربية ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ ، المقدمة، ز

(٣) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٢٣١ .

المطلوبة من المعلم الاهتمام بها " عدم قبول هدايا الطلاب "[١] ، لأنه إذا قبل هديتهم أدى ذلك إلى عدم مصداقية تقييمه لهم .

ويرى بعض السلف أن من جلس مجلس العلم لايجوز له قبول هدية من طالب ومن قبلها فليس له عند الله خلاق (أي دين)[٢] ، ويرى النووى أن المعلم إذا كان يعلم الناس من أجل الحصول على خدمة أو نحوها ولو على صورة هدية فإن ذلك يؤثر في مكانته العلمية ومكانة العلم الذي يحمله المعلم[٣] ، فالطلاب يرون أن المعلم قدوة لهم في كل شيء فإذا فعل ذلك أدى إلى انتفاء هذه الصورة ، فهم يرون أن المعلم يمدهم عن طريق تعليمه لهم وسلوكه مسلك القدوة بالمثل العليا والقيم السامية والتوجيهات القيمة المفيدة ، ويرى القابسي وابن سحنون أن المعلم إذ كان يدرس بمدرسة أهلية فلاينبغي له أن يكلف طلابه فوق أجرتهم شيئاً من هدية وغيرها[٤] ، ولايجوز له أن "يرسلهم في قضاء حوائجه"[٥] ، ويندرج تحت الزهد والقناعة الآتي :

(أ) الجهاد الفكري :

يكون التزود من الثقافة والتسلح بالمعرفة وذلك لمواجهة أعداء الإسلام بأقوى سلاح ، فعن طريق نشر العلم والدعوة إلى الله باللسان والقلم دون خوف أو وجل مستصغراً في ذلك الصعاب والعقبات في سبيل إبلاغ هذه الرسالة إلى العالم أجمع ، فهذه وظيفة الرسل وأتباعهم ، وقد أمر الله رسوله ان يبلغ ما أنزل إليه وضمن له

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص٩٦ ، ٣١٩ .
(٢) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، تحقيق احمد عمر هاشم ، ط٢ ،بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ، ص١٨٥ .
(٣) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٨ .
(٤) الأهواني : المصدر السابق ، ص ١٠٦ ، ٣٢٠ .
(٥) نفس المكان .

حفظه وعصمته من الناس وهكذا المبلغون عنه من أمته هم من حفظ ا لله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له.[١] ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه في خطبته " الحمد لله الذي منَّ على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويحيون بكتاب ا لله أهل العمى[٢] ، والجهاد الفكري من أعظم أنواع الجهاد ، وهو كما قال ابن القيم جهاد الخاصة من اتباع الرسل وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه[٣] ، والجهاد الفكري يكون ضد الأفكار الهدامة التي تغزو المجتمع وتريد إفساده والتشويش على افكار المتعلمين مما يسبب لهم انحرافاً فكرياً وعقدياً .

وبالإضافة إلى ماسبق فالواجب على المعلم أن يرد هذه الأفكار بالحجة والبيان ويدافع عن الفكر الصحيح المرتبط بالكتاب والسنة ، ويكون ذلك عن طريق التعليم المباشر في الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس أو يكون عن طريق التأليف أو الكتابة في المجلات والصحف .

(ب) عدم الخيانة في العلم :

وذلك بالتهرب من الالتزامات والمسئوليات والأعباء التربوية الملقاة على عاتق المعلم والاعتقاد بأن دور المعلم هو مجرد سرد المعارف وحشو عقول الطلبة بما يقدمه من مادة تعليمية جافة لاروح فيها يقصد منها الحفظ ونقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم . فلايكون هناك تأثير لهذه المعلومات على سلوكيات الطلبة وعلاقتهم بالمعلم ،

---

(١) ابن قيم الجوزية ، جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام ، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، دمشق : دار البيان ، ١٤١٣هـ، ص٣٣٩ .

(٢) نفس المكان .

(٣) ابن قيم الجوزية : مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٧٠ .

وقد قال رجل لابن تيمية " إذا خان الرجل في نقد الدراهم سلبه ا لله معرفة النقد أو قال نسيه . فقال ابن تيمية هكذا من خان ا لله ورسوله في مسائل العلم "[١] ، والمقصود أن المعلم إذا خان في تأدية واجب التعليم أنساه ا لله ما تعلمه وحرمه بركة العلم والانتفاع به فعليه ألا يتعمد إخفاء المعلومات النافعة عن طلابه فيفعل كما فعلته غلاة الشيعة " حيث عمدوا إلى محو مآثر الصحابة ومساعيهم ، وأظهروا البراءة منهم وتدينوا بسبهم "[٢] ، والواجب على كل معلم متخصص بنقل الآثار " نشر مناقب الصحابة الكرام وإظهار محلهم من الإسلام عند ظهور هذا الأمر العظيم "[٣] .

(جـ) مبدأ العمل بالعلم :-

المعلم قدوة لطلابه خاصة ولمجتمعه عامة . فالواجب عليه أن يكون عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار فعليه "أن لايخالف فعله قوله بل لا يأمر بالشيء مالم يكن هو أول عامل به "[٤]

ويقول سفيان الثورى " إن العلم يهتف بالعمل فإن أجابة وإلا ارتحل "[٥] ، فالواجب على المعلم أن يكون قدوة لطلابة بتطبيق مبدأ العمل بالعلم ويحث طلابه على ذلك ويحذرهم من ترك العمل به ويذكر لهم قول النبي صلى ا لله عليه وسلم "ويل لمن لايعلم وويل لمن علم ثم لايعمل ثلاثاً"[٦] ، ويقول صلى ا لله عليه وسلم

---

(١) ابن قيم الجوزية ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مصدر سابق ، ص٧٠ .

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الرواوى وآداب السامع ، ج٢ ، مصدر سابق ،ص١١٧

(٣) نفس المصدر، ص ١١٩ .

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٧٨ .

(٥) نفس المصدر ، ص٧٤ .

(٦) الخطيب البغدادي : إقتضاء العلم العمل ، تحقيق الالباني ، ط٢ ، بيروت : المكتب الاسلامي، ١٤١٤هـ ، ص٤٦ .

"مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه "[١] ، ويرى علماؤنا أن المقصود من قول النبي صلى ا لله عليه وسلم "من أراد ا لله به خيراً فقهه في الدين "[٢] ، هو أن من فقهه ا لله في دينه فقد أراد به خيراً ، إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل أما إن أريد به مجرد العلم ، فلايدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً فإن الفقه حينئذ يكون شرطاً لإرادة الخير وعلى الأول يكون موجباً[٣] .

بالإضافة إلى ذلك يجب أن يتنبه المعلم أن العمل بالعلم لايقصد به التجمل به في المجالس لكي يقال هذا عالم أو هذا زاهد أو هذا تقى أو هذا طالب علم وهكذا . وعليه أن يعلم أن الأجر على التعلم لايكون الا كما قال أنس بن مالك " تعلموا ماشئتم أن تعلموا فإن ا لله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به "[٤] .

٢- الكفاءة العلمية :

يرى علماء التربية الإسلامية أن المعلم لايستطيع أن يقوم بالتدريس إلا إذا كان لديه الإلمام التام بالمادة التي يقوم بتعليمها لطلابه . وأن يكون لديه ثقافة عامة تمكنه من توجيه طلابه والاهتمام بما يصلح لهم ويرشدهم من خلالها إلى مصادر المعرفة، وأن يكون لديه القدرة على معرفة نفسية المتعلمين وخصائصهم الأخرى من ذكاء وقدرات عقلية وسرعة فهم ، ويرون أنه لا " ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له ولا يذكر الدرس من لايعرفه فإن ذلك يؤدى إلى عدم ثقة طلابه به "[٥]، لأن المعلم

---

(١) الخطيب البغدادي ، اقتضاء العلم العمل ، مصدر سابق ، ص٤٦ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٠ ، الحديث ذكره الالباني ، سلسلة الاحاديث الصحيحة ، ج٣ ، رقم الحديث ١١٩٤ ، بقوله (من يرد ا لله به خيراً يفقهه في الدين) ط١ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩هـ ، ص١٩١ . وأخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، فتح الباري لإبن حجر العسقلاني ، ج١ ، رقم الحديث ٧١ ، مصدر سابق ، ص١٦٤ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٠٠ .

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٦ .

(٥) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٥ .

القاصر في تعليمه لايجذب طلابه إليه ولا يلفت انتباههم لأنه لايحيط بمادته . فالتعليم الجيد لابد أن يكون له تأثير في التعلم . قال الشبلي " أن من يتصدى للتدريس قبل بلوغه المنزلة التي تؤهله لذلك فقد تصدى لهوانه " [١] ، فلابد أن يكون المعلم متمكناً من مادته العلمية " غير ضعيف فيها لأنه إذا كان ضعيفاً قليل العلم غير مضطلع به"[٢]، لم يستطع إيصال المعلومات إلى أذهان طلابه ، فلايصلح للتدريس إلا من تأهل تأهيلاً جيداً وأصبح متمكناً مما يدرسه ويخطىء المعلم إذا تصدر للتدريس قبل ان تكتمل أهليته ويصبح قادراً على إيصال المعلومات إلى طلابه . وهناك علامات تدلنا على من يستحق مرتبة العلماء ومن يجوز له أن يتصدى للعلم والتعليم منها :

(أ) أن يكون واسع الاطلاع على جميع انواع العلوم فلايتقيد بزمن معين أو يتعصب لمذهب معين أو جماعة معينة . " وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الأخذ عن الخاملين فقد عدّ الغزالي وغيره ذلك من الكبر على العلم وجعله عين الحماقة لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها "[٣]

(ب) لابد أن يكون له رأى في قضايا المجتمع ومشكلاته مما يفرض عليه زيادة ثقافته العلمية وتنوعها .

(جـ) أن يكون لديه الاستعداد التام لمتابعة كل جديد في جميع النواحي وأن يستفيد منها .

(د) أن يكون له رأي ناضج مبني على العلم والمعرفة الصحيحة والخبرة الواسعة . لأن ذلك يعزز مكانته العلمية ويؤكد دوره في مؤسسته العلمية .

(هـ) أن يتقيد بالمقياس العلمي بأن " يتجرد للعلم والحرص عليه فإن المحترف (أى صاحب الحرفة من صناعة وغيرها) يمنعه الشغل عن الاستتمام وإزالة الشكوك إذا عرضت له "[٤] ، وهذا من أقوى الأسباب المؤدية إلى التمكن العلمي .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم من المتعلم ، مصدر سابق ، ص٤٥ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٤، مصدر سابق ، ص٢٠٤ .

(٣) ابن جماعه : المصدر السابق ، ص ٨٦.

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١١٨ .

بالإضافة إلى ماسبق فإن للسلطات التعليمية والأكاديمية أهمية كبيرة في تقييم أداء المعلمين ، فلابد ان تتدخل في إيقاف المعلم غير المؤهل للتدريس فإذا كان هناك معلم لايحسن التعليم فينبغي تأديبه على تفريطه فيما وليه،ولتهاونه بما التزمه وعلى السلطات التعليمية منعه من التعليم إذا كان شأنه التفريط أو الغرور بتعليمه، وهو لايحسن . ويرى بعض العلماء أنه يستأهل اللوم والتعنيف والغلظة والتأديب[1] .

٣- محبة الحقيقة العلمية :

يرى المفكرون التربويون المسلمون (ابن عبد البر ، والنووي ، وابن جماعة ، وابن القيم) أنه لابد أن يكون المعلم ذا إطلاع واسع وثقافة عامة جيدة تمكنه من ان يتبوأ هذا المنصب، فدور المعلم الاجتماعي والوظيفة المنوطة به كبيرة تحتاج إلى أن يكون المعلم متمكنًا من مادته ذا إطلاع واسع بما يدور في حياته وبما يدور في مجتمعه وهذا يحتاج إلى جهد كبير في التفكير الذي يقتضى بدوره الإحاطة بحظ وافر من الثقافة وسعة الاطلاع، فلابد من الازدياد من العلم والمعرفة ومتابعة نموها وهذا مما يقوى مكانته العلمية والاجتماعية وعليه الاتصاف بالصفات التالية :

(أ) الانفتاح العقلي والحياد :

إن على المعلم الاستفادة من جميع المصارد العلمية دون إستثناء حتى ولو كان مصدر المعلومة أقل منه علمًا،فيتقبل القول من أى شخص حتى ولو كان أقل علمًا ومعرقة ، فإن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها " فقد يخفى على المعلم ما يوجد عند من هو دونه في العلم ، والعالم إذا جهل شيئاً أو أشكل عليه لزمه السؤال والاعتراف بالتقصير والبحث حتى يقف على حقيقة من أمره فيما أشكل

---

(١) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص ٣٢٦ .

عليه"[١] ويرى علماء التربية الإسلامية السابقة ذكرهم أن الاستفادة تكون من اى مصدر فلا " يستنكف أن يستفيد مالا يعلمه ممن دونه منصباً أو نسباً أو سناً، بل ويكون حريصاً على الفائدة حيث كانت "[٢] ، وذكر ابن القيم أن بعض أهل العلم سُئل عن مسألة فقال لا أعلمها فقال أحد تلاميذه أنا أعلمها فغضب الأستاذ وهم به فقال له أيها الأستاذ لست أعلم من سليمان بن داود ولو بلغت في العلم ما بلغت ولست أنا أجهل من الهدهد وقد قال لسليمان أحطت بمالم تحط به فلم يعتب عليه ولم يعنفه [٣] .

(ب) المنهجية والدقة العلمية :

يحذر علماء التربية الاسلامية المعلم من الاعتماد على رأيه وحده دون الرجوع إلى المصادر الأصلية للتشريع الاسلامي وهي الكتاب والسنة ، وكذلك عدم التعمق في الجدل وعلم الكلام لأنه يؤدى إلى فساد الفكر وضياع الوقت بدون فائدة، وإذا عرضت على المعلم مسألة ولم يتأكد من إجابتها ألا يتعجل في الإجابة عليها وإنما الواجب عليه أن يتثبت ويسأل ويستشير ويجتهد حتى يجد الإجابة الصحيحة . فعن عمر بن الخطاب قال " السنة ماسنه ا لله ورسوله لاتجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة"[٤] وقال الشعبي " إنما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس"[٥] ، وعن عبدا لله ابن المبارك " ليكن الذي تعتمد عليه هذا الأثر وخذ من الرأي ما يفسر الحديث "[٦]

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٣٦ .

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٣٧ .

(٤) نفس المكان .

(٥) ابن قيم الجوزية ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، اختصار محمد بن الوصلى، بيروت : دار الندوة الحديثة ، ١٤٠٥هـ ، ص٨٨ .

(٦) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين عن رب العالمين ،ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٦٥ .

ويرى علماؤنا إن الرأي المذموم هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان (الرأى الشخصي الانطباعي) ، والظنون والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردها على أصولها والنظر في عللها واعتبارها فأستعمل فيها الرأى قبل أن تنزل.(١) ، لذا الواجب على المعلم إن يحذر من تقديم العقل على الشرع فإن "تقديم العقل على الشرع يتضمن القدح في العقل والشرع لأن العقل قد شهد للشرع والوحي بأنه أعلم منه"(٢) ... "وعلى المعلم أن يعرف أثم القول على ا لله بغير علم وأن من جهل شيئاً من كتاب ا لله أن يكله إلى عالمه ، ولا يتكلف القول بما لايعلمه"(٣) ، بالإضافة إلى ذلك "فالواجب على المعلم أن يتعلم الأدب مع النبي صلى ا لله عليه وسلم فلايستشكل قوله بل يستشكل الآراء لقوله ولايعارض نصه بقياس ، بل تهدر الأقيسه وتلقى النصوص ولايحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً . ولايوقف قبول ماجاء به على موافقة أحد"(٤)

٤- إنكار التقليد والدعوة الى حرية التفكير :

التقليد هو " قبول القول من غير دليل "(٥) ، أو هو " الرجوع إلى قول لاحجة لقائله عليه "(٦) .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدو إياك نستعين ، ج٢ ،مصدر سابق، ص٣٩٠ .

(٢) ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، ج٢ ، تحقيق هيئة من العلماء العاملين بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، الرباط : مطبعة الورشة العربية للتجليد الفني ، د.ت، ص١١٦ .

(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٨ .

(٤) ابن قيم الجوزية : متفاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٧٣ .

(٥) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٦٧ .

(٦) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٧٨ .

(أ) أقسام التقليد :

وقد قسم علماؤنا التقليد إلى قسمين :

١- التقليد المحرم : وهو مايحرم القول به مثل " الإعراض عما أنزل ا لله وعدم الالتفات إليه واكتفاء بتقليد الآباء "[١] ومثل " تقليد من لايعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله " ومثل " التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد"[٢] ومن التقليد المحرم التقليد في الأحكام العقلية مثل معرفة الصانع تعالى وصفاته ومعرفة الرسول صلى ا لله عليه وسلم وصدقه وغير ذلك من الأحكام والعقاب ، ومنها الأحكام الشرعية مثل مايعلم بالضرورة من دين الرسول صلى ا لله عليه وسلم كالصلوات الخمس والزكوات وصوم رمضان والحج وتحريم الزنا وغيره فهذا لايجوز التقليد فيه لأن الناس كلهم يشتركون في إدراكه والعلم به فلا معنى للتقليد فيه[٣] ، وقد ذكر علماؤنا كثير من الأدلة على تحريم التقليد فمنها :

قول ا لله تعالى ﴿ واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون ا لله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾(التوبة: ٣١) ، وفي الحديث أن الرسول صلى ا لله عليه وسلم كان يقرأ هذه الآية وعنده عدى ابن حاتم فقال : إنهم لم يعبدوهم . قال رسول ا لله بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم[٤] .

أن ا لله ذم تقليد الآباء والرؤساء فقال تعالى ﴿ إنهم ألفوا آباءهم ضالين، فهم على آثارهم يهرعون ﴾ (الصافات : ٦٩-٧٠) ، وقال تعالى ﴿ وإذا قيل لهم

---

(١) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، ص١٦٨ .
(٢) نفس المكان .
(٣) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ط٢ ، بيروت : دار القلم ، د.ت ، ص٣٠٢ .
(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١١٠ .
الحديث : رواه الترمذي ، صحيح سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، ج٣ ، رقم الحديث ٢٤٧١ ، مصدر سابق ، ص ٥٦ .

اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءابآءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون﴾(البقرة: ١٧٠) ، قال علماؤنا إن في هذه الآيات إبطال للتقليد ، وأنه لم يمنعهم كفر أؤلئك من الاحتجاج بها لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد ، كما لو قلد رجل فكفر وقلد آخر فأذنب فقلد آخر في مسئلة دنيا فاخطأ وجهها كان كل واحد ملوماً على التقليد بغير حجة لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضًا وإن اختلفت الآثام فيه[1] .

وفي الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يذهب العلماء ثم يتخذ الناس رؤساء جهالاً يسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون " ... قال ابن عبدالبر " في هذا الحديث نفي للتقليد وإبطال له لمن فهمه وهدى لرشده " [2] .

وقال ابن القيم "وفيه دليل على تحريم الافتاء بالتقليد فإنه افتاء بغير ثبت "[3]، وعلى هذا فالواجب على العالم والمعلم عدم التقليد وعليه الاجتهاد والبحث والتقصى حتى يجد الحل الصحيح للمسألة التي يبحث عنها .

٢- التقليد الجائز : الذين يجوز لهم التقليدهم العوام " فلم يختلف العلماء ، إن العامة عليها تقليد علمائها"[4] ، والسبب في ذلك " أن العوام لايتبينون موقع الحجة ولاتصل بعدم الفهم إلى علم ذلك لأن العلم درجات ولاسبيل منها إلى أعلاها إلا بنيل أسفلها وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحجة" [5] .

لذلك يرى علماؤنا أن العوام يجوز لهم تقليد العلماء ويعملون بقولهم . ولأن العامى ليس من أهل الاجتهاد فكان فرضه التقليد كتقليد الأعمى في القبلة كان عليه

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١١٠ .
(٢) ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٧٧ ، الحديث رواه البخاري ، صحيح البخاري ، شرح فتح الباري لإبن حجر ، ج١ ، باب كيف يقبض العلم ، مصدر سابق ، ص١٩٤ .
(٣) نفس المكان .
(٤) ابن عبد البر : المصدر السابق ، ص١١٥ .
(٥) نفس المصدر ، ص١١٤ .

تقليد البصير فيها.[١]

أما العالم والمعلم فلا يجوز لهم التقليد لأن الوقت واسع عليهم بحيث يمكنهم فيه الاجتهاد ، والواجب عليهم طلب الحكم بالاجتهاد . أما إذا ضاقت على العالم وخشي فوات العبادة إن اشتغل بالاجتهاد ففيه وجهان أحدهما يجوز له أن يقلد والثاني أنه لايجوز [٢] .

(ب) موقف العلماء من التقليد : يرى علماء التربية الإسلامية أن الذي يقلد إمعة ويسمونه الأعمى الذي لابصيرة له . ويسمون المقلدين اتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يركنوا إلى ركن وثيق[٣] ، ويحذرون طلاب العلم من تقليد العلماء لأن " العالم قد يزل ، ولا بد إذ ليس بمعصوم"[٤] ، لهذا يرون أنه لايجوز له قبول كل ما يقوله[٥] ، ولهذا يرون أن طالب العلم إذا عرف أنها زلة لم يجز له أن يتبعه فيها[٦] .

(جـ) الأئمة الأربعة والتقليد :

قد يحتج بعض طلبة العلم بجواز تقليد الأئمة الأربعة لكن الأئمة الأربعة قد نهوا عن تقليدهم . فقد ذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة، فقد ذكر عن الإمام أبي حنيفة أنه كان لايرى التقليد للعلماء بل حث طالب العلم على الاجتهاد والبحث عن الدليل فيقول " ما جاء عن الرسول صلى ا لله عيله وسلم ، فعلى الرأس والعين

---

(١) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٦٨ .
(٢) نفس المصدر ، ص٦٩ .
(٣) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٤٠ .
(٤) نفس المصدر ، ص١٧٣ .
(٥) نفس المكان .
(٦) نفس المكان .

وماجاء عن الصحابة اخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال "(١)

أما الإمام مالك فيرى أن " كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر صلى ا لله عليه وسلم "(٢) ، فالإمام مالك يرى عدم التقليد لأن كل إنسان يخطئ ويؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى ا لله عليه وسلم . ويؤيد الإمام الشافعي من سبقه من العلماء في عدم جواز تقليد طالب العلم للعلماء فيقول أحد تلاميذه أنه نهى عن تقليده وتقليد غيره(٣) .

ويقول " أجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس "(٤) ، وقال أيضًا " وهكذا ينبغي أن يكون الصالحون وأهل العلم "(٥) ، أي في عدم تقليد أحد وإنما اتباع السنة .

اما إمام اهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل فيقول " لاتقلد دينك أحد من هؤلاء (أى الأئمة الاربعة أو غيرهم) ماجاء عن النبي صلى ا لله عليه وسلم واصحابه فخذ به ثم التابعين بعدُ الرجل فيه مخير"(٦) .

ويقول أيضًا " من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال "(٧) ، وقال " لاتقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الثورى ولا الأوزاعى وخذ من حيث أخذوا"(٨) ، وهكذا نرى أن الأئمة الأربعة يحذرون طلاب العلم من التقليد والواجب عليهم الرجوع إلى الأصول الكتاب والسنة والأخذ بها وعدم تقليد أحد من العلماء .

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦ ، مصدر سابق ، ص٤٠١ .
(٢) نفس المصدر ، ج٨ ، ص٩٣ .
(٣) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٨١ .
(٤) نفس المصدر ، ص٢٦٣ .
(٥) نفس المصدر ، ص٢٦٩ .
(٦) نفس المصدر ، ص١٨١ .
(٧) نفس المصدر ، ص١٨٢ .
(٨) نفس المكان .

(د) الاتباع لا التقليد : الاتباع هو " ما ثبت عليه حجة "[١] ، وهو كما يقول الإمام أحمد " أن يتبع الرجل ماجاء عن النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه"[٢]، وأن المقصود من لوازم الشرع المتابعة والاقتداء وتقديم النصوص على آراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ماتنازع فيه العلماء[٣] ، ويرى علماؤنا أن العالم والمعلم عليهم باتباع الحق أينما كان . فهم يرون أن على العالم والمعلم وطلاب العلم أتباع :

١- الرسول صلى ا لله عليه وسلم بتقليده فيما أمر به وقاله فهو صاحب الشرع[٤] .

٢- الصحابة رضي ا لله عنهم بتقليدهم وذلك من حيث أن فعلهم يدل على سماعهم من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وأن يكون طالب العلم حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعماهم[٥] .

٣- إجماع العلماء فإن اجتمع العلماء على شيء من تأويل الكتاب أو حكاية سنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لاشك فيه[٦] .

لأن أمة محمد صلى ا لله عليه وسلم لايمكن أن تجتمع على ضلال ، وهكذا يتضح لنا أن على طلاب العلم جيمعاً من علماء ومعلمين أن يحذروا من التقليد

---

(١) ابن قيم الجوزية ، اعلام الوقعين عن رب العالمين ، ج٢ ، ص١٧٨ .
(٢) نفس المصدر ، ص١٨٢ .
(٣) نفس المصدر ، ص٢٩٤ .
(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٩٤ .
(٥) نفس المكان .
(٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١١٨ .

الأعمى وأن ينشروا بين الناس الأخذ بمبدأ حرية التفكير وأن يكونوا متبعين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جميع أعمالهم الظاهرة والباطنة وعليهم بالاجتهاد والبحث والتنقيب ، والتجديد في سبيل بناء أمة تقوم على إعادة ما كان عليه السلف من الاجتهاد والجد والمثابرة وإبداء الرأي دون خوف أو وجل .

سادساً : البحث العلمي والتأليف :

المعلم طالب علم ومعرفة وإن بلغ في العلم شأواً بعيداً . لذا فهو لايستغنى عن التعلم ، فهو محتاج بين آونة وأخرى إلى العلم وطلب الفائدة ، فالمعلم إذا أراد النجاح في تعليمه لابد له أن يقبل على الاستزادة من العلم ولكي تتحقق للمعلم استمرارية التعلم ، لابد أن يكون واسع الاطلاع ، فقد طلب المفكرون التربويون من المعلم أن يحرص على الجد والاجتهاد والاشتغال بالقراءة والتعليم ومطالعة الكتب والتفكير في استخراج الفوائد والتعليق عليها والحفظ والتصنيف والبحث ولايضيع شيئاً من وقته في غير علم نافع إلا بقدر الضرورة من الأكل والشرب أو النوم أو الاستراحة نتيجة الملل أو الاهتمام بأهله أو زائريه أو غير ذلك مما يحتاج إليه[1] ، ويرى علماء التربية الإسلامية أن البحث العلمي والتأليف يحتاج من المعلم الآتي :

أولاً: البحث العلمي : يتكون البحث العلمي من الخطوات التالية :

متطلبات البحث العلمي :

يدعو علماؤنا المعلم إلى طلب العلم والاستمرار في البحث عنه مادام حياً ولايتوقف عن ذلك لكبر سنه أو ضعفه ، فقد قيل للإمام أحمد بن حنبل " إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال إلى الموت "[2]،وقال أيضًا " إنما أطلب العلم إلى أن أدخل القبر"[3]،وقال عبدا لله بن بشر الطالقاني"أرجو أن يأتيني الموت والمحبرة بين يدي ولم يفارقني العلم والمحبرة"[4] ،"وقد جعل النبي صلى ا لله عليه وسلم النهمة في العلم

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٦،٢٧ ، والنووى المجموع شرح المهذب ، ج١، مصدر سابق ، ص٢٩ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٧٤ .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المكان ، عبد الله بن بشر بن عميرة الطالقاني (ت٢٧٥هـ) رحل إلى دمشق ومصر وغيرها سمع الحديث من الامام احمد بن حنبل ، سكن نيسا بور وبهامات وهو صاحب حديث مجود عن الشامين، انظر ترجمته في (تهذيب تاريخ دمشق الكبير) ، ج٧ ، بيروت : دار السيرة ، ص٣١٣ ، وتاريخ مدينة دمشق ، تحقيق شكر فيصل وجماعة ، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ص٤٥٧ ، وكلا الكتابين لعلي بن الحسن المعروف بابن عساكر ،وللمزيد راجع ،المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام أحمد ،لعبد الرحمن العليمي ،تحقيق محمد محى الدين ،ج١ ،ط٢، بيروت : مكتبه عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ ، ص٤١٠ .

وعـدم الشبع منه من لوازم الإيمان وأوصاف المؤمنين ، وأخـبر إن هـذا لايـزال دأب المؤمن حتى دخول الجنة ولهذا كـان أئمـة الإسـلام إذا قيـل لأحدهـم إلى متـى تطلـب العلم فيقول إلى الممات "[١] .

وبالإضافة إلى ذلك فإن علماء التربية الإسلامية يرون أن المعلم عليه أن يعطي العلم والتحصيل أكثر وقته ، يقول أبو يوسف (تلميذ أبي حنيفه المعروف) " إن العلـم لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وأنـت أيضًـا علـى غـرر (خطـر) حتـى ولـو اعطيتـه كلك[٢] ، ولابد أن يكون للمعلم معرفـة وبُعـد نظـر واتقـان للعلـم عـن فهـم وليـس المقصود الإكثار والتوسع.[٣] ، يقول سعيد بن جبير " لايزال الرجل عالماً ماتعلم فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل مايكون"[٤] ، وعليه عـدم الاكتفاء بالقليل من العلم بل أن يطلب المزيد حتى لو احتاج ذلـك إلى أن يـترك بلـده إلى بلد آخر يقول عبدا لله بن مسعود " ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولـو أني أعلم أن رجلا أعلم بكتاب ا لله منـى تبلغـه الإبـل والمطايـا لأتيتـه"[٥] ، فهـذا ابـن مسعود على جلالة قدره وسعة علمه يسعى للأستزادة من العلم ويبحث عنـه . فـأولى للمعلم الاقتداء به ، ولايستطيع المعلم ذلك إلا بدافعية تدفعه إلى ذلـك فلايبلـغ منزلـة المجتهدين والمتفوقين في العلم حتى يكـون لديـه عشـق للعلـم والاسـتزادة منـه ، وهـذا ينطبق على كل صنعة أو حرفة لايكون ماهراً فيها ومتمكماً منها إلا إذا عشقها[٦] .

ومن متطلبات البحث العلمي مايلي :

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ٧٤ .
(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٧٤ .
(٣) نفس المكان ، ص١٧٥ .
(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٩ .
(٥) ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، مصدر سابق ، ص٢٣٢ .
(٦) ابن قيم الجوزية : روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مصدر سابق ، ص١٧٨ .

(أ) الإحاطة والتوسع :

لابد أن يكون لكل معلم نصيب وافر من الثقافة العامة ، فلابد من الإلمام بالمبادئ العامة قبل التخصص أو الاهتمام بفن معين . فإذا أتقن المبادئ فلينتقل إلى العلم الذي يريد التخصص فيه . ولانقيصه على العالم في جهل الشيء اليسير من العلم إذا كان عالماً بتخصصه فإن الإحاطة بجميع العلوم لاسبيل إليه [١] ، لكن لايكفي المعلم أن يكون لديه إلمام بأوليات المادة التي يعلمها وأساسياتها بل لابد أن يكون أكثر إحاطة وتوسع لأن المعلومات الضئيله لاتثير أذهان التلاميذ ولاتحمسهم للتعلم ، فإذا كان المعلم مكتفي في تدريسه بما لديه من معلومات قليلة لم يستفد التلاميذ ، ولم يكن ذلك حافزاً لهم على التفكير والفهم الجيد والتعمق في المعارف ، فلابد للمعلم بالإضافة إلى إلمامه بتخصصه الأكاديمي أن يلم بالمعارف العامة لأن التعليم ليس مجرد نقل لمعلومات معينة إلى أذهان الطلاب ، بل هو أشمل من ذلك ، فهو تنوير لعقول طلابه وتهذيب لنفوسهم وإمدادهم بالمثل العليا والقيم السامية وتوجيههم إلى مايصلحهم وينمى استعداداتهم .

(ب)الاستمرارية في التعلم والتلمذة :

يقول سعيد بن جبير" لايزال الرجل عالماً ما تعلم فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنيواكتفى بما عنده فهو أجهل مايكون " [٢]،وسعة إطلاع المعلم وكثرة بحثه وإزدياد معارفه تجعل تدريسه مشوقًا،وأدائه ممتعًا، وكان ذلك سبباً لذهاب السآمة والملل عن طلابه ،وإقبالهم على التعلم وسعة ،أفق المعلم تجعل التلاميذ يميلون إليه أكثر من غيره فيحبون تدريسه ويقبلون عليه،لأنهم يجدون بغيتهم في غزارة علمه وحسن

---

(١) ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١١٦ .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٨
النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

تعليمه وبهذا يكون المعلم قد قام بتعليم ناجح فعال . وقد يستفيد المعلم العلم من تلاميذه اثناء المناقشة في دروسه وذلك عن طريق ما يقدموه من أفكار واطروحات ومقترحات . فنجاح المعلم في تعليميه متوقف على الاستزادة من التعلم والاستمرارية في طلب العلم .

مصادر البحث العلمي :

لايمكن للمعلم الحصول على العلم والمعرفة الصحيحة الموثوقة إلا عن طريق مصادرها الأصلية ، لذا يرى علماء التربية الإسلامية أن على المعلم الاهتمام بالحصول على الكتب " إما شراء أو استعارة ولايشتغل بنسخها إذا حصلت بالشراء"[١] ، ويدخل في هذا الترجمة فإذا كان لدى المعلم لغة غير لغته فلا يشتغل بما هو مترجم بل عليه الرجوع إلى الكتب الأصلية والتي هي بلغة الكتاب أو المصدر الأصلي ويقرأه فربما يفهم منه أو يجد فيه فوائد أكثر مما يجده في الكتاب المترجم لأن كل شخص له قدرة معينة على الفهم تختلف من شخص إلى آخر .

أولويات البحث العلمي :

إن من أولويات البحث العلمي التي يطالب بها كل باحث مسلم :

١- تنقية وتصحيح العلوم والمعارف وتقديم الفكر الصحيح النقي من شوائب الانحرافات الفكرية الوافدة أو الموجودة لدى بعض المفكرين المعاصرين ،لكي يكون بذلك مع الذين امتدحهم النبي صلى ا لله عليه وسلم بقوله " يحمل العلم من كل خلف عدوله (أي الموثوق في علمهم ودينهم) ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"[٢] .

---

(١) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٩ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٤٨ ، والحديث مذكور في كتاب مشكاه المصابيح ، لمحمد الخطيب التبريزي ، ج١ ، رقم ٢٤٨ ، تحقيق الألباني ، وذكر ان الامام احمد بن حنبل قال عن هذا الحديث هو صحيح ، ط٢ ، بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥هـ ، ص٨٢ .

٢- أن يعتنى الباحث المسلم " بما يعُم نفعه وتكثر الحاجة إليه "[١]

٣- أن يكون اهتمامه بالشيء الذي تكون الحاجة إليه أكثر في مجال تخصصه وأن يكون " إعتناؤه بما لم يسبق إلى تصنيفه "[٢] .

٤- أن يتميز بحثه بالوضوح في العبارة مراعياً في ذلك عدم التطويل الذي يؤدى إلى إملال القارئ ولايكون مختصراً يؤدى إلى الإخلال بالمعنى "[٣] .

ثانياً : التأليف :

يرى المفكرون التربويون ان المعلم إذا كان لديه سعة علم وكانت منزلته العلمية تؤهله للتأليف فلايتردد عن الإقدام على التصنيف والتأليف والبحث والتحقيق ، لأن ذلك يعطيه تمكناً علمياً يطلع به على حقائق العلم والمعرفة وتؤهله للبحث العلمي وكثرة الاطلاع والتحقيق والمراجعة ، وتعطيه دافعية إلى الاطلاع على مختلف أقوال العلماء والمفكرين السابقين ومعرفة ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه والمشكلات التي واجهتهم وكيفية حلها[٤] ، ولايستطيع البحث والتأليف إلا إذا استطاع تنظيم وقته فيجعل له وقتاً يكتب فيه ويؤلف غير الوقت المخصص للتدريس[٥] .

وللتأليف خصائص وأهداف ومواصفات لابد من التقيد بها فمنها :

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المكان .

(٤) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

(٥) الأهواني ، التربية في الإسلام ، مصدر سابق ، ص١٠١ .

خصائص التأليف :

يجب أن يكون تأليفه على أساس علمي وأن يكون متقناً . فإن البحث العلمي والتأليف نمو معرفي مهم للمعلم فهو يدعوه إلى أن يكون واسع الاطلاع على حقائق الفنون ، باذلاً جهده في " التنقيب عن دقائق العلوم والمعارف ، وأن يكون لديه القدرة على البحث والتعمق متصفاً بكثرة التفتيش ، كذلك يحتاج المعلم إلى كثرة المطالعة وذلك (لتتوسع مداركه) ومحتاج إلى كثرة التنقيب ليساعده على استخراج كنوز العلم والمعرفة ، ومحتاج إلى كثرة المراجعة ليتحقق (بها من صحة المعلومات)[١] وينصح علماؤنا المعلم ببذل جهده في أن يكون تأليفه وبحثه " فيما لم يسبق إليه إما في طريقة التأليف أو في (انفراده بأسلوب خاص) يختلف فيه عن بقية البحوث والمؤلفات ويكون بذلك فريداً في (مجاله وفي تخصصه)[٢]

أهداف التأليف :

لابد أن لكل باحث أو مؤلف هدفاً يسعى إليه من خلال مؤلفه أو بحثه ، فعلماء التربية الإسلامية وضعوا بعض الأهداف أو المقاصد التي يجب أن يتقيد بها المؤلف أو الباحث فمنها :

١- أن يكون هدفه التوصل إلى ماتعم به المنفعة فيودعها كتابه حتى تظهر هذه الفائدة لمن يجيء بعده ويكون ذلك "عن طريق استنباط العلم بموضوعه وتقويم أبوابه وفصوله وتتبع مسائلة أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقق"[٣]

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

(٢) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

(٣) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج٢ ، تحقيق ابو عبدا لله السعيد المندورة ، ط١ ، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٤هـ ، ص٢٣٠ .

٢- أن يكون هدفه بعد اطلاعه على كتب السابقين هو شرح وتوضيح ما استغلق (ما أستصعب) على الإفهام فيحرص على إبانة ذلك لغيره ، لتصل الفائدة لمستحقها وهذا يكون كمايقول ابن خلدون " طريقة البيان لكتب المعقول (أي الكتب المعتمدة على الفكر أو أراء العلماء) والمنقول (الكتب التي تحتوي على الآيات والأحاديث) "[٢]

٣- أن يكون هدفه تصحيح الأخطاء الواردة في الكتب السابقة والتي اشتهر مؤلفوها " بالفضل والشهرة وتعذر إلغاؤها أو محوها ، وذلك لانتشار هذا التأليف في الآفاق والعصور وشهرة المؤلف ووثوق الناس بمعارفه فيقف عليها (المؤلف أو الباحث) فيبينها للناس لكي ينتفعو بذلك "[٣]

٤- أن يكون هدفه إكمال ما نقص من مسائل أو فصول بحسب مواضع ذلك الفن، فيكتمل بذلك الفن بكمال مسائله وفصوله ولايبقى للنقص فيه مجال .[٤]

٥- أن يكون هدفه ترتيب " مسائل العلم التي وقعت في المؤُلف السابق غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها ويجعل كل مسألة في بابها "[٥]

٦- أن يكون هدفه جمع " مسائل العلم المفرقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبه إلى موضوع ذلك الفن ويجمع مسائله ويظهر به فن ينظمه في جملة العلوم التي

---

(٢) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص٢٣٠ .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٣١.

(٥) نفس المكان .

ينتحلها البشر بأفكارهم"[١] ، والمقصود هو تحقيق ذلك المؤلف وعزو مسائله إلى علوم أخرى أو استخراجها من ذلك الكتاب أو المؤلف ووضعها في مؤلف أو كتاب جديد يظهر للناس كعلم جديد .

٧- أ ن يكون هدفه اختصار الكتب السابقة والتي تعتبر من أمهات الفنون المطولة والتي يصعب على طالب العلم قراءتها وتتبع مواضيعها " فيقصد من تأليفه تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز المتكرر إن وقع مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول "[٢] .

مواصفات التأليف الجيد :

من مواصفات التأليف الجيد والتي قليل ما يجيدها الباحثون :

١- " الوقوف على غوامض التأليف واستخراج الخفي من فوائده "[٣] .

٢- " القدرة على جمع متفرقة وتقريب متشتتة وضم بعضه إلى بعض "[٤] .

٣- أن يستطيع بعد ذلك إلى " تصنيف أبوابه وترتيب فصوله " [٥] .

٤- أن يتصف بحثه بالقوة على كشف " المشتبه وتوضيح الملتبس "[٦] .

٥- أن يحرص المؤلف على " توضيح العبارة وإيجازها ويحذر ألا يؤدى ذلك إلى ركاكة المعنى أو يؤدى الإيجاز إلى عدم معرفة المعنى لدى القارئ . "[٧]

---

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٣١ .

(٢) نفس المكان .

(٣إلى٦) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٢٨٠ .

(٧) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

فإذا فعل ذلك أخرج بحثاً يبث في النفوس القوة ويعين طلاب العلم على "تثبيت حفظهم "[١] ، ويعطيهم الدافعية التي بدورها : تشحذ الطبع وتبسط اللسان وتجيد البيان "[٢] ، بالإضافة إلى ذلك اكتسب البحث قوة وجعلت للباحث أو المؤلف " ذكر جميلاً لدى القراء وخلد اسمه إلى آخر الدهر"[٣] .

الاتقان العلمي والمراجعة :

إذا انتهى الباحث أو المؤلف من بحثه أو كتابه ينبغي عليه قبل نشره :

١- مراجعة البحث وأن "يعطي كل مُصنف مايليق به من التدقيق والتوضيح "[٤].

٢- أن يعتني بالتخريج " الجيد للبحث أو الكتاب وأن يهتم بتهذيبه "[٥] .

٣- أن يعيد المراجعة وتكرارها والنظر فيه وترتيبه "[٦] ، لأن في تكرار المراجعة فوائد كثيرة فربما نسي كلمة أو تطرأ عليه فكرة يغير فيها بعض عناوين المواضيع أو يصحح بعض الأخطاء المطبعية والإملائية .

٤- أن يكون اهتمامه " بتحسين الخط وتعميمه "[٧] ، لأن البحث أو الكتاب إذا طبع وكان سيء الخط فإن فائدته العلمية تقل ويقل الاهتمام به ولايستفاد منه.

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ، مصدر سابق ، ص٢٨٠ .

(٢) نفس المكان .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

(٥) نفس المكان .

(٦) نفس المكان .

(٧) نفس المكان .

المبحث الثاني : الآداب المهنية للمتعلم

الآداب المهنية للمتعلم هي كل مايتعلق بحياته الدراسية وتعامله الإنساني داخل المؤسسة التعليمية فمن هذه الآداب . المهارات الدراسية ، والتعامل مع المعلم والتعامل مع الزملاء والتعامل مع المؤسسة التعليمية والاهتمام بالسكن الداخلي التابع للمؤسسة التعليمية ، وتنقسم هذه الآداب إلى خمسة مباحث :

أولاً : المهارات الدراسية :

يعاني كثير من الطلاب في دراستهم ، مشكلات منهجية تعيق تقدمهم الدراسي ويكون ذلك نتيجة لضعفهم في المهارات الدراسية التي تعتبر الداعم لإستمرارهم في دراستهم وتفوقهم . وقد اهتم المفكرون التربويون بهذه الآداب فمن هذه المهارات :

(أ) المحافظة على وقته :

ينصح علماء التربية الإسلامية طالب العلم على عدم التفريط في وقته ولو كان قليلاً ، بل يستغل كل لحظة في زيادة رصيده العلمي . وأن يكون "حريصاً على التعلم مواظباً عليه في جميع أوقاته"[١] فالطالب المجد والمتفوق يكون حريصاً على وقته فيغتنم أوقاته ويحرص على الاستفادة من معلمه وخاصة في حال فراغه وأوقات خلواته معه[٢] ويجب عليه عدم التغيب عن المحاضرات لعروض مرض خفيف ونحوه ممايمكن معه الاشتغال[٣] ويرى علماؤنا أن أفضل أوقات التعلم هو سن الشباب فلابد أن يستغله في التحصيل " ولايغتر بخداع التسويف والتأويل فإن كل ساعة يمضي من عمره لابديل لها ولاعوض عنها"[٤] ففي أيام الشباب بركة عظيمة حيث يقل انشغاله

---

(١) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١، مصدر سابق ، ص ٣٧.

(٢) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢، مصدر سابق، ص ١٤١.

(٣) النووي ، المصدر السابق ، ص ٣٩.

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٧٠ .

ويكون ذهنه في اكتمال نشاطه وراحته ممايريسخ ذلك في القلب ويثبته ، ويتمكن ويستحكم ويحصل الانتفاع به[١] بالإضافة إلى ماسبق فإن المعروف عن الشباب أنه ينبض بالحيوية والقوة ولديه من الدافعية مايمكنه من التفوق في دراسته دون عناء كبير بعكس من كبر في سنه فإنه يجد من الصعوبة في القدرة على الاستيعاب والحفظ الشيء الكثير . ولقد نبه على ذلك النبي صلى ا لله عليه وسلم بقوله" من تعلم العلم وهو شاب كان كالوشم في حجر ومن تعلم العلم بعدما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء"[٢] فالكبر تضعف فيه ملكة الحفظ فالصغر أفضل لمن أراد حفظ العلم. ويرى الحسن البصري أن " التعلم في الصغر كالنقش في الحجر"[٣] . أيضاً فلا يلبث الكبير في السن من الوقوع في الإجهاد العقلي والجسمي ، وذلك نتيجة لكثرة المداومة على التعلم ممايؤدى بدوره إلى منعه من الاستمرارية في التعلم.

(ب) التبكير في الحضور :

يحذر علماء التربية طالب العلم من التأخر عن الحضور إلى الدرس، فإن التأخر يؤدى إلى تضجر بعض المعلمين من وصول الطالب إلى قاعة الدرس متأخرًا. واعتياد الحضور متأخراً مذموماً لما يسبب من مضايقات للمدرسين، ويشوش على الطلاب، فالواجب على طالب العلم "أن يتقدم على المدرس في الحضور إلى موضع الدرس ، ولايتأخر إلى بعد جلوس الطلاب"[٤] ومن مساوىء التأخر في الحضور إلى قاعة الدرس:

١ - تكليف "المعلم إعادة الدرس وهذا يكون ممتنع عند بعض المعلمين" [٥] .

٢- يؤدى التأخر إلى خسران الطالب الاستفادة من المحاضرة وذلك بسبب "تأخره

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٧٠

(٢) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٨٢ . الحديث ذكره الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ج٢ ، ط١ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩هـ، رقم الحديث، ٦١٩ ص٨٥ .

(٣) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢، مصدر سابق ، ص ٩١.

(٤) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٢٣٤.

(٥) الخطيب البغدادى : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ،ج٢، مصدر سابق ،ص١٣٥.

عن الحضور"(١) وعدم إعادة المعلم الدرس له .

٣- بالإضافة إلى ذلك أكد علماؤنا على أهمية التبكير في الحضور إلى الدرس ففيه البركة خصوصاً في "أول النهار" (٢) وقد سئل ابن عمر رضي الله عنه عن قول النبى صلى الله عليه وسلم "اللهم بارك لأمتى في بكورها" فقال " في طلب العلم والصف الأول"(٣).

(جـ) تنظيم المذاكرة :

ينصح علماء التربية الإسلامية طالب العلم بالاهتمام بوقته وعدم التفريط فيه فيجعل للمذاكرة وقتاً يحدده ويلتزم به وأن يكون كالتالى:

أولاً : عمل جدول للمذاكرة يحدد فيه الأوقات المناسبة للمذاكرة : فلابد للطالب من تنظيم وقته فكل ساعة تمضى لها أهميتها . فالتنظيم يساعد الطالب على تحديد الوقت اللازم للمذاكرة فيعطى لكل مادة الوقت الذي تحتاج إليه . وعليه عدم إهمال ذلك ، فتنظيم الوقت يحفظ على الطالب الزمن فلايضيع منه شيء فيقوم " بتقسيم أوقات ليله ونهاره ويغتنم مابقي من عمره فإن بقية العمر لاقيمة له . فأجود الأوقات للمطالعة والمذاكرة الليل"(٤) وأيضاً بعد أن يقوم من النوم في " وقت السحر (أى قبل طلوع الفجر) وأيضاً مابين المغرب

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج٢، مصدر سابق، ص١٣٥ .

(٢) النووى ، التبيان في أخلاق حملة القرآن ، مصدر سابق ، ص٤٢ ، والزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١٣٣ .

(٣) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٥٠ ، والحديث ذكره الترمذي ، صحيح سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، ج٢، باب في التبكير بالتجارة ، رقم الحديث ٩٦٨ ، مصدر سابق ، ص٤ .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٧٢.

والعشاء"[١] فهذه الأوقات للمذاكرة لأن فيها يكون الجسم قد أخذ كفايته من الراحة وفيها يكون صفاء الذهن ونشاطه وتقل فيها المشتتات الفكرية والضجيج .

ثانيا: المراجعة والاستذكار : إن للمراجعة والاستذكار أهمية كبرى في تثبيت المعلومات وتساعد الطالب على سرعة فهم المحاضرة الجديدة فهماً كاملاً . فبعد الانتهاء من المحاضرة ينبغي على الطالب أن يعتزل بعيداً عن الطلاب وينظر في درسه فإذا فهمه وطالعه وكرر مطالعته حتى يعلق يحفظه ويعيده على نفسه حتى يتقنه"[٢] .

ثالثاً : الدراسة الجماعية أو المناقشة مع الزملاء : المناقشة الجماعية مع الزملاء لها أهمية كبيرة ففي وقت الفراغ يجب على الطالب الاستفادة منه في مراجعة دروسه مع زملائه فإن هذه المراجعة تساعد على ترسيخ الدرس ومساعدة العقل على التركيز . فبعد الانتهاء من الدرس "ينبغي أن يتذاكر الذين حضروا الدرس ماوقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك . وأن يعيدوا كلام المعلم فيما بينهم فإن للمذاكرة نفعاً عظيماً"[٣] وتكون المذاكرة بأن يعيد بعضهم على بعض ماسمعه من المعلم[٤] .

رابعاً : التسميع : يستطيع الطالب عن طريق التسميع معرفة مقدار ما استوعبه من المادة الدارسية فإذا اتقن القراءة وحفظها ينبغي عليه أن يكتبها"[٥] ثم يكرر

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١٠٥.
(٢) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢، مصدر سابق ، ص ١٤٥.
(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ١٤٦-١٥١.
(٤) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ص ١٢٧.
(٥) نفس المكان .

التسميع مرة أخرى حتى يتم اتقان الدرس"فإن اضطرب عليه شيء من محفوظه رجع إلى كتابه فاستثبته منه"[١] وهذه عبارة عن مقارنة بين إجابته الفعلية وبين الإجابة النموذجية الموجودة في الكتاب المدرسي فمن خلالها يستطيع أن يحكم على حفظه وقوة استيعابه للمادة ، والحفظ لايثبت إلا بدوام المذاكرة بالمحفوظ[٢] .

فعن طريق التسميع يقيم الطالب نفسه فيعرف مقدار إستيعابه وفهمه .

خامساً :الاستراحة : تكون الاستراحة بعد المراجعة والتسميع ، ولها فوائد كثيرة فمنها إراحة الذهن من الاجهاد وشدة التفكير وإراحة الدماغ من الحفظ، وتعطى الجسم نشاطاً وحيوية لكى يواصل المذاكرة والحفظ بعد ذلك بنشاط ورغبة ، بالإضافة إلى ذلك هناك أنواع كثيرة للاستراحة فمنها :

(أ) إذا مل من علم يشتغل بعلم آخر[٣] .

(ب) أن يعطى نفسه فترة إستجمام عن طريق "التنزه في المنتزهات بحيث يعود إلى حاله ولايضيع زمانه"[٤] ويريح نفسه ايضاً من المذاكرة بأنعاش جسمه وتنشيطه عن طريق " المشى والرياضة البدنية" [٥] والواجب على طالب العلم مراعاة الحالة النفسية والجسدية فلايرهق نفسه لدرجة الإملال فلايستطيع بعد ذلك مواصلة المذاكرة .

سادساً : الزمن اللازم للنوم : بعد الجهد الجسدى والإرهاق الذهنى يحتاج الطالب إلى راحة يقوم بعدها نشيطاً فيواصل المذاكرة . ويرى علماء التربية الإسلامية أن

---

(١) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٢٧.
(٢) نفس المكان.
(٣) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١٠٥.
(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٨٠ .
(٥) نفس المكان .

على الطالب إراحة جسمه وذهنه حتى لايلحقه ضرر في بدنه وذهنه . فعليه أن ينام بحيث لايزيد نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمن فإن أحتمل حاله أقل منها فعل[١] .

٢- الاستعداد للتعلم :

التعلم يحتاج من المتعلم للحصول عليه إلى بذل مزيد من الجهد والتضحية لذا فإن عليه اتباع الأتي :

(أ) التفرغ لطلب العلم :

يهتم علماء التربية الإسلامية بالتفرغ وعدم الإنشغال عن طلب العلم إلى درجة المطالبة بالغربة فقد استحب السلف التغريب عن الأهل والبعد عن الوطن[٢] كل ذلك من أجل الحصول علىالعلم النافع الذي به يرتقىمن المستوى المتدني للجهل إلى المكانة الاجتماعية والعلمية العالية . ويطالبون طلاب العلم بالتفرغ من الطموح والأمل في العيش الرغد فيقنع من القوت بما تيسر وإن كان يسيرًا ومن اللباس بما ستر وإن كان بالياً وقديماً [٣] ولايكون ذلك إلا بالصبر على ضيق العيش والإمام الشافعي يرى أن العلم لاينال بالملك وعز النفس وإنما ينال ببذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء[٤] .

(ب) استمرارية النمو المعرفي :

لابد للمتعلم من الاستمرار في التعلم فيطالب نفسه كل يوم بالاستفادة والزيادة من التعلم ،ويبذل جهده للحصول على كل علم جديد ويحاسب نفسه على

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والتمكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق، ص٧٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٧٠.

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المصدر ، ص ٧١ .

ماحصله في ذلك اليوم[١] وطالب العلم يحتاج إلى تربية نفسه على تحمل المشقة من أجل الازدياد من العلم ، وعليه أن يدرك أن الفهم للعلوم لايأتى دفعة واحدة ولكن باستمرارية التعلم ، فكلما ازداد علماً وخبرة كلما ازداد فهمًا وتمكنًا ، فالمتعلم يبدأ صغيرًا فكلما ازداد علمًا كلما ازداد إدراكًا للحياة واكتمل تصوره لها . فالحياة العلمية عبارة عن مجموع الخبرات التى اكتسبها الإنسان نتيجة تجاربه فيها . ويرى علماؤنا أن العلم لايدركه إلا كل مشتغل به فهو مطلبه ورأس ماله فلايشتغل بغيره[٢] والازدياد من العلم لابد أن يصاحبه عشق وتذوق له فهذا العشق يدفعه إلى التزود من العلم . فلاتمر ساعة من ليل ولانهار دون فائدة . ويرى ابن القيم أن طالب العلم "لايشبع من العلم فهو يجمع علم الناس إلى علمه لفهمه في العلم وحرصه عليه"[٣] والنمو العلمى لدى المتعلم يزيد عن طريق كثرة الالتقاء بالمعلمين والاستفادة من خبراتهم العلمية وذلك لأن الالتقاء بأهل العلم وتعدد المشايخ يفيد طالب العلم في تمييز الصحيح من السقيم ، بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، والرسوخ في تصحيح المعارف وتمييزها عن سواها بالإضافة إلى ذلك يحصل على تقوية ملكته نتيجة المباشرة والتلقين وكثرتهما من المعلمين عند تعددهم وتنوعهم[٤] .

(ج) التدرج : –

لقد حدد علماء التربية الإسلامية منهاجاً للمبتدئين رتبوا فيه العلوم حسب أهميتها " فطلب العلم درجات ورتب لاينبغى لطالب العلم تعديها "[٥] فهي كالتالى :

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٢١٦.
(٢) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٢٩.
(٣) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١، مصدر سابق ، ص ٧٤.
(٤) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ٥٤١.
(٥) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٦٦.

١- حفظ القرآن : فأول العلوم التي يرى علماؤنا الاهتمام بها هي حفظ القرآن الكريم وتفهمه بالإضافة إلى ذلك الأخذ بكل مايعين طالب العلم على فهمه[١] ولكن لايشترط حفظ القرآن كاملاً فحفظه كاملاً ليس بفرض ولكن حفظ بعضه واجب ولازم خصوصاً لمن أراد أن يكون عالماً[٢] وكان السلف لايعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن[٣] .

٢- حفظ مختصرٍ من كل فن : ثم بعد ذلك يحفظ الطالب من كل فن مختصرًا يجمع فيه بين العلوم المختلفة[٤] وفائدة هذا المختصر الجامع لكثير من العلوم إعطاء طالب العلم فكرة مبسطة عن كل علم ، ثم بعد ذلك يبدأ في التوسع والاطلاع على بقية العلوم .

٣- التوسع في العلوم : بعد حفظ القرآن وحفظ بعض المختصرات من العلوم المختلفة يتوسع في طلب العلم والازدياد منه فإذا كان من طلاب الشريعة مثلاً يفضل علماؤنا أن يبدا بعلوم الحديث والسنة النبوية فهى أس الشريعة وقاعدتها[٥] ثم يتعلم اللغة العربية لكى "يتقى اللحن ولن يقدر على ذلك إلا بعد دراسة النحو ومطالعته"[٦] ثم يقرأ كتب التفسير فهي تتضمن أحكامًا طريقها النقل .ثم يتعلم السيرة النبوية والتي تتعلق بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧] ففيها دروس وعبر يستفيد منها صغار طلبة العلم وكبارهم فهي تعلمهم محبة

---

(١) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ١٦٦ .
(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١١٢ .
(٣) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .
(٤) ابن جماعة : المصدر السابق ، نفس المكان .
(٥) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج١ ، ص ١١٦ .
(٦) نفس المصدر ، ج٢ ، ص ١٩٤ .
(٧) نفس المصدر ، ص١٩٥ .

الرسول صلى الله عليه وسلم وتعلمهم الصبر ، وأسلوب الدعوة الصحيح الذي افتقده كثير من الدعاة في عصرنا . بالإضافة إلى ذلك "عليه أن يتعلم شيئاً من أشعار المتقدمين ففى الشعر الحكم النادرة والأمثال السائدة وشواهد التفسير ودلائل التأويل"(١) فعن طريقه يكتسب الأسلوب الشاعري والإبداع والتفنن في إراد الالفاظ الحسنة ويكسبه الذوق الرفيع . ثم يتعلم كتب التاريخ ففي تعلمه فوائد كثيرة في معرفة الأمم السابقة وكيف سادت ثم بادت ومقومات نهضتها وأسباب سقوطها ويستفيد منه علماء الحديث في معرفة تاريخ وفاة رواة الحديث فقد كان الإمام أحمد بن حنبل يحث على تعلم التاريخ ويرى أنه مفيد في معرفة الكذابين في الحديث"(٢) ثم يتعلم كتب كلام الحفاظ في الجرح والتعديل لأن " أكثر أحكام الحديث لاسبيل لمعرفتها إلا من جهة كتب علماء الحديث"(٣) ثم يتعلم كتب الرقائق المتعلقة بتزكية النفس فهذه العلوم " تصلح القلب وتزكى النفس"(٤) وبالإضافة إلى ماسبق فإن علماء التربية الإسلامية يرون أن على طالب العلم المبتدىء التركيز على الأساسيات ويحذر من الانشغال باختلاف العلماء ، فإن ذلك يحير الذهن ويدهش العقل(٥) وإذا أراد طالب العلم أن يكون عالماً فليأخذ " من كل علم بنصيب"(٦) أى يكون واسع الإطلاع على أكثر العلوم والمعارف . وينبغى عليه أن يحذر من الخلط بين علمين معاً فإنه قل أن يظفر بواحد منهما (٧) لأن في ذلك تشتيت للذهن وللفكر وصعوبة في الفهم . فالأفضل له أن يحدد المقرر الذي سوف يدرسه ثم بعد اتمامه ينتقل إلى مقرر آخر في التخصص نفسه أو في تخصص آخر .

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لآخلاق الراوى وآداب السامع ،ج٢، ص ١٩٤.
(٢) نفس المصدر ، ص ١٩٩.
(٣) نفس المصدر ، ص٢٠٠.
(٤) الغزالي ، كتاب أيها الولد ، مصدر سابق ، ص ١٤٦.
(٥) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١١٦.
(٦) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ١٣٠.
(٧) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ٥٣٤.

(د) السؤال مفتاح العلم : -

إن من أفضل الطرق للاستيعاب والفهم والتمكن العلمي هو السؤال والمناقشة والاستفسار فعلي طالب العلم أن يحرص على " مجالسة العلماء وسؤالهم عما يشكل عليه فإنه لايعذر بجهله"(١) .

وعليه أن يحذر من موانع العلم وهي التكبر والحياء فإنه "لايتعلم مستح ولامستكبر"(٢) وقد سئل عبدا لله بن عباس عن العلم الذي بلغ به هذه المنزلة فقال " أصبت هذا العلم بلسان سؤول وقلب عقول"(٣) وقد ذكر النبي صلى ا لله عليه وسلم أن " شفاء العي (أى الجهل) السؤال"(٤) ويرى ابن مسعود أن " زيادة العلم بالرغبة فيه ودرك العلم السؤال عنه"(٥) وللأسئلة شروط لابد من مراعاتها فمنها :

١- اختيار الوقت المناسب للسؤال، فيجب عليه أن يتأنى ويتثبت في تلقى العلم وأن لايحمل السامع شدة محبته وحرصه وطلبه على مبادرة المعلم بسؤاله قبل فراغه من كلامه(٦) .

٢- ولابد له من استئذان المعلم فإذا فرغ المعلم من إلقاء الدرس انتظر حتى "يأذن له بالسؤال"(٧)

---

(١) ابن عبدالبر ، التمهيد لما في الموطأ من المعانى والاسانيد ، ج١٤، تحقيق سعيد أعراب ، الرباط : الورشة العربية للتجليد الفنى ، ١٤٠٤هـ ، ص ٧٧.

(٢) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٩.

(٣) ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى ، مصدر سابق ، ص ٢٣٤.

(٤،٥) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١، مصدر سابق ، ص ٨٧ ، الحديث ، رواه أبو داود ، سنن أبي داود ، ج١ ، كتاب الطهارة ، باب في المجروح يتيمم ، مصدر سابق ، رقم الحديث ٣٣٦ ، ص٩٣ .

(٦) ابن قيم الجوزية : التبيان في اقسام القرآن ، مصدر سابق ،ص١٥٩.

(٧) الغزالى ، إحياء علوم الدين ، ج١، مصدر سابق ،ص١٥٩.

٣- أن يكون المتعلم متفرغ القلب ولديه القدرة على الفهم . لأنه إذا حضر الدرس وهو "ناعسًا أو مغمومًا أو مشغول القلب لم يقبل قلبه ماسمع وإن ردد عليه الشيء وكرره فإن الفهم لم يثبت في قلبه مافهمه حتى ينساه"(١).

٤- أن يكون السؤال موافقاً لموضوع الدرس ، "فلايسأل المعلم عن شيء في غير موضوع الدرس إلا أن يعلم من حال المعلم أنه لايكرهه"(٢) .

٥- عدم الإصرار على السؤال إلى درجة أن يتضجر منه المعلم " فلايكثر عليه بالسؤال ولايعنته في الجواب"(٣) .

٦- مرعاة نفسية المعلم وذلك بأن يغتنم سؤاله عند طيب نفس معلمه وفراغه(٤). وعليه أن يتلطف مع المعلم ولايقاطعه أو يصر على سؤاله حتى يضجر منه . فإن ذلك يؤدى إلى حرمانه من الاستفادة من المعلم وربما أدى إلى كره المعلم له وعدم سماع أسئلته .

(هـ) التخلص من عوائق التعلم :

إن من عوائق التعلم وأخطرها على طالب العلم هو النسيان . فهو من العوائق التي تعترض طريق التحصيل وتحول بينه وبين رسوخ المعلومات في الذهن . والناس مختلفون في مقدار النسيان . فإنا نجد أن النسيان مرتبط في كثير من الأحيان بعمر الإنسان فكلما تقدم في العمر كلما ضعفت ذاكرته وتعرضت للتدهور وأصبحت القدرة الاستيعابية له ضعيفة فيصعب عليه تذكر مايحفظه فلايتذكر المعلومات إلا بعد جهد كبير . وعلماء التربية الإسلامية يقترحون بعض الحلول المساعدة على مقاومة

---

(١) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.
(٢) النووى ، التبيان في آداب حملة القرآن ، ص٤٠.
(٣) الغزالى ، منهاج المتعلم ، مخطوط ، لمكتبة الحرم المكي الشريف، ص ٢٤٩.
(٤) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٩٠.

النسيان ." فإن آفة العلم النسيان"[١] ولهذا النسيان أسباب أدت إليه فمن الأسباب: "المعاصي ، وكثرة الذنوب والهموم"[٢] فالهموم تسبب اضطراباً شديداً . وكذلك "الاحزان وكثر التفكير في أمور الدنيا ، وكثرة الأشغال والعلائق"[٣] فهذه الاضطرابات النفسية تسبب ، تشتيتاً للذهن وعدم القدرة على تثبيت المعلومات في الذهن ، ويجب على طالب العلم أن يتخلص من هذه المعوقات أولاً قبل المذاكرة . فإنها تضعف الذاكرة وتتعب الذهن وتمنع التركيز أثناء المذاكرة والانتباه أثناء شرح المعلم . أما الأسباب التي تساعد على مقاومة النسيان فمنها :

(أ) التكرار لمايحفظه فهو أكبر مقاوم للنسيان ففى الحديث عن النبى صلى ا لله عليه وسلم قال " إنما مثل القرآن كمثل الإبل المعقله، إذا عاهد أصحابها على عقلها أمسكها ، وإذا أغفلها ذهبت ، إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقرأه نسيه"[٤] ففى هذا الحديث تبيين "لكيفية المعاهدة التي يثبت بها حفظ القرآن والعلم ويقوى على الحفظ"[٥] .

(ب) إذا حضر الطالب الدرس أن يكون "قلبه فارغاً من الشواغل وذهنه صاف ، من النعاس أو الغضب أو الجوع الشديد أو العطش أو نحو ذلك"[٦] فهذه الشواغل من أكبر الأسباب على عدم القدرة على الاحتفاظ بالمعلومات لوقت طويل في الذاكرة ، وبصورة سليمة وكاملة .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١، مصدر سابق ، ص ١٦٨.

(٢) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص١٢٩.

(٣) نفس المكان .

(٤) الأهواني ، التربية في الإسلام ، ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠، الحديث رواه أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل ، ج٢ ، مسند عبدا لله بن عمر ، ط٢ ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٨٩هـ ، ص٣٠ .

(٥) نفس المكان .

(٦) الزرنوجي : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

٣- الدراسة :

بعد الانتهاء من معرفة أهمية الوقت وأثر ذلك في نجاح المتعلم وتفوقه وكذلك معرفة استعداد المتعلم للتعلم . يأتي بعد ذلك موضوع مهم ألا وهو الدراسة وأهميتها ، فيجب على المتعلم إذا أراد النجاح أن يهتم بما يلي :-

أولاً : الاستماع والإنصات للمحاضرة :

فمن المهارات الدراسية التي دعا علماء التربية الإسلامية إلى الاهتمام بها الإنصات للدرس وحسن الاستماع، فإذا أراد طالب العلم أن يستوعب الدرس ويفهمه فيجب عليه التقيد بهذه الشروط :

(أ) " ألا يسبق الاستاذ إلى شرح مسألة أو جواب سؤال منه أومن غيره ولايظهر معرفته أو إدراكه له قبل الاستاذ "(١) .

(ب) " ألا يقطع على الأستاذ كلامه بل يصغى إليه ويصبر حتى يفرغ المعلم من كلامه ثم يتكلم " (٢) .

(ج) " الا يرفع صوته من غير حاجة أو يكثر الكلام بلا حاجة أويعبث بيده "(٣) .

(د) " ألا يلتفت لغير حاجة بل يقبل على المعلم مصغياً إليه" (٤) وينظر إلى وجهه ويراقبه ويربط بين انفعالاته وكلامه .

ثانياً- فهم الدروس وحفظها :

ينصح علماء التربية الإسلامية طالب العلم إذا لم يفهم الدرس أن يسأل المعلم. وإذا سأله المعلم هل فهمت" فلايقول نعم حتى يتضح له المقصود إيضاحاً جلياً وحتى

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ١٠٦،١٠٧.

(٢) الخطيب البغدادي ، الفقية والمتفقه ، ج٢، ص ١٤٥، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج٢، ص ١٩٤.

(٣) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٧.

(٤) النووى : التبيان في آداب حملة القرآن ، مصدر سابق ، ص ٤٠.

لايفوته نتيجة ذلك فهم الدرس وعليه ألا يستحي من قوله لم أفهم "[١] ويجب عليه الاستفسار عن الغامض من الدرس فإذا لم يسأل المعلم أدى ذلك إلى كثرة المعلومات وتراكمها بعضها على بعض دون فهم أو استيعاب ، ومع كثرة الدروس يجد بعد ذلك صعوبة في فهم الدروس الجديدة لأنه لم يفهم الدروس القديمة قبل ذلك فيصبح بذلك غير قادر على متابعة المادة ومن ثم رسوبه فيها . لذا فهو " محتاج إلى السؤال عن العلم فينبغي ألا يردعه عن تفهمها (أى المادة الدارسية) غضب المعلم أو كراهيته للسؤال"[٢] فالطالب المجتهد يسأل المعلم عن الغامض من المادة وهذا يدل على " أنه يفهم ماأدى إليه من العلم وبذلك يرجى له النجاح والتفوق"[٣] .

ويرى ابن خلدون أن صفاء الذهن والفهم يبعد عن الشبهات "فإذا ابتلى طالب العلم بارتباك في فهمه أو تشغيب في ذهنه فينبغى عليه أن يطرح ذلك وينتبذ إلى فضاء الفكر الطبيعي ويفرغ ذهنه فيه ويطلب من ا لله أن يفتح عليه"[٤] .

بالإضافة إلى ذلك فإن من المهارات الدراسية المهمة والتى ركز عليها علماء التربية الإسلامية حفظ الدروس فللحفظ أهمية كبيرة وله شروط لابد من توفرها حتى تساعد الطالب على المحافظة على حفظ المادة الدراسية لمدة أطول فمنها :

١- التدرج في الحفظ : إذا أراد المتعلم بقاء المادة الدراسية في ذهنه مدة أطول فعليه " أن لايخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعي الترتيب ويبتدىء بالأهم"[٥] فإن العلم " إذا حفظ جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي" [٦] .

---

(١) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٧.
(٢) ابن عبدالبر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، ج١، مصدر سابق ، ص١٩٠.
(٣) ابن عبدالبر : بهجة المجالس وأنيس المجالس ،ج١ ، مصدر سابق ، ص ٤٢٣.
(٤) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ٥٣٦.
(٥) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١، مصدر سابق ،ص ٦٦.
(٦) ابن عبدالبر ؛ جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ١٠٤ .

٢- الإكثار من القراءة : على المتعلم أن يكون مكثراً من الاطلاع يشغل جميع وقته بالقراءة . فيرى البخاري أن دواء الحفظ إدمان النظر في الكتب[١] فمع كثرة القراءة تقوى حافظته . وأيضاً كثرة القراءة تدل على سعة الاطلاع والتمكن العلمي .

٣- الاستفهام من المعلم ومراجعة وتصحيح المادة عليه : لابد للمتعلم أن يكون شديد الملاحظة أثناء الشرح وأن يفهم كل مايسمعه من المعلم ، وإذا لم يفهم ينبغي عليه" أن يستفهم من المعلم المسائل التي لم يفهمها"[٢] ، كذلك لابد أن يقوم بتصحيح مايقرأه قبل حفظه تصحيحاً متقناً إما على المعلم أو على غيره ممن يعينه ثم يحفظه بعد ذلك حفظاً محكماً[٣] .

٤- التكرار والمراجعة المستمرة : إن تكرار قراءة المادة الصعبة يساعد على حفظها، فإذا كانت كمية المادة المراد حفظها كبيرة فلابد أن يزيد المتعلم من مرات التكرار اللازم لكي يسهل عليه حفظها ،وإذا كانت المادة الدراسية يحتاج حفظها إلى مدة طويلة ، فيجب عليه أن يزيد من التكرار حتى ترسخ في ذهنه وذاكرته . فينبغي على المتعلم" أن يكرر على المعلم أو أحد زملائه بعد حفظه تكراراً جيداً عدة مرات ليرسخ رسوخاً متأكداً ، ثم يراعيه بحيث لايزال محفوظاً جيداً"[٤] .

---

(١) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٢٠٤.

(٢) الخطيب البغدادى ، الفقيه والمتفقه ، ج٢، ص ١٠١.

(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١٢١

(٤) نفس المكان .

بالإضافة إلى ذلك عليه أن يراجع ماحفظه باستمرار وذلك عن طريق التسميع، فيقارن بذلك بين ماحفظه والإجابة النموذجية فعن طريقها يستطيع أن يحكم على قوة استيعابه للمادة . كذلك يجب عليه "أن يراعى مايحفظه ويستعرض جميعه كلما مضت له مدة ولايغفل ذلك"[١] .

٥- مراعاة أوقات الحفظ : لابد أن يراعي طالب العلم أوقات الحفظ فتكون في وقت نشاطه الجسمي والذهني فأفضل الأوقات للحفظ كما يراها علماؤنا هى أوقات الأسحار قبل طلوع الفجر ثم يأتى بعدها نصف النهار ثم أول النهار . ولكن حفظ الليل أنفع من حفظ النهار[٢] وعلى طالب العلم أن يتجنب الحفظ أو المذاكرة إلى ساعة متأخرة من الليل ففيها يقل نشاطه الجسمي والذهنى ويكون الجسم محتاج إلى الراحة والنوم . وعليه أيضًا أن يتجنب الحفظ بعد الأكل مباشرة فإن " أفضل أوقات الحفظ عند الجوع فهو انفع من وقت الشبع"[٣] .

٦- إختيار الأماكن الهادئة : إن أفضل الأماكن للحفظ ماكان بعيدًا عن الضجيج "وكل مكان بعيد عن الملهيات"[٤] لأنها أبعد عما يشتت الانتباه ويقطع التفكير ويمنع من التركيز . بالإضافة إلى ذلك عليه بالابتعاد عن الأماكن التي بها نباتات خضراء أو أنهار"[٥] فهى أيضاً تعتبر من المشتتات للانتباه والمشغلة للذهن والملهية للفكر . ولكن عليه أن يختار الأماكن البعيدة عن الطريق "فهي

(١) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ١٠٣.
(٢) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١، مصدر سابق ، ص ٣٧.
(٣) نفس المكان.
(٤) نفس المكان
(٥) نفس المكان .

تمنع غالباً خلو القلب"[١] فينشغل بالنظر في المارين من أمامه أو التحدث معهم.

٧- الحرص على الأسباب التي تساعد على تقوية الحفظ : فمن أقوى الأسباب المساعدة على الحفظ "الجد والمواظبة"[٢] فالحفظ يتأثر بالميول الشخصية للطالب . فالشخص المتراخي الكسول يقل حفظه أويكون بطيء الحفظ والشخص المتأهب الجد أكثر حفظاً واستيعاباً .

ثالثاً: كتابة المحاضرة والتعليق عليها :

بعد الانتهاء من الاستماع للمحاضرة يفضل للطالب التعليق عليها وكتابتها فيطلب من المعلم "ان يملي عليه من أول الكتاب شيئاً ويكتب مايملى"(٣) ويرى النووى أن على طالب العلم الاهتمام بالمحاضرة والعناية الدائمة المحكمة وتعليق مايراه في مطالعته للكتاب ، أو مايسمعه من المعلم وعليه عدم احتقار، أى فائدة يراها أو يسمعها[٤] والكتابة مهمة خصوصاً إذا لم يكن هناك كتاب أو مرجع يرجع إليه الطالب ، بعد ذلك يقول عبدا لله بن المبارك "لولا الكتابة ماحفظنا (اى ماحفظنا الحديث)"[٥] .

رابعاً- المناقشة :

يرى المفكرون التربويون أن من أفضل أنواع طرق التدريس طريقة المناظرة والمحاورة ، فالطالب يستفيد من طريقة الحوار والنقاش أكثر من طريقة الإلقاء ففيها

---

(١) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، ص٣٧ .

(٢) الزرنوجي ، تعلم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص ١٢٧.

(٣) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص١٤٥.

(٤) النووى : المصدر السابق ، ص٣٩.

(٥) الخطيب البغدادي : كتاب تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، ط٢، القاهرة : دار إحياء السنة النبوية ، ١٣٩٤هـ ، ص ١١٤.

"أكثر من فائدة فإن الموضوع يتكرر أكثر من مرة"(١) ولهذا يكون استيعاب الطالب له أفضل من مجرد سماعه من المعلم مرة واحدة عن طريق الإلقاء .

ويرى الزرنوجي أن المناقشة والمحاورة ساعة واحدة خير من تكرار المعلومات على الطالب شهراً(٢) .

وذلك لأنها أسهل طريقة لترسيخ المعلومات وأسرع لإستيعاب المادة الدراسية وحفظها . بالإضافة إلى ماسبق فإن للمناقشة شروط :

(أ) أن يكون " المقصود منها الاستفادة والمذاكرة بين الطلاب وذلك لاستخراج الصواب " (٣).

(ب) أن " يتحرز المتعلم من الشغب والغضب " (٤) .

(ج) أن " يحذر المتعلم من الافتخار على زملائه لاستطاعته التغلب على زميله أثناء المناقشة وإفحامه " (٥) .

خامساً – القواعد التنظيمية للكتب :

إذا أنهى طالب العلم دراسته وحصل على قدر كبير من العلم وحصل له التمكن العلمي فإنه عند ذلك يستطيع أن يبحث ويؤلف . وعلماء التربية الإسلامية يرون أن طالب العلم إذا " اكتملت أهليته واشتهرت فضيلته اشتغل بالتصنيف وجد في الجمع والتأليف محققًا كل مايذكره متثبتًا في نقله واستنباطه"(٦) فان الاشتغال

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص ١٢٤.

(٢) نفس المصدر ، ص ٧٢ .

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المكان .

(٥) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج٢، مصدر سابق ، ص ١٥١.

(٦) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١، مصدر سابق ، ص ٣٩.

بالبحث والتأليف والكتابة تكسب طالب العلم بلاغة في القول وفصاحة في اللسان[١] وعلى طالب العلم أن يختار الأوقات المناسبة لأنواع الدراسة فيجعل لوقت البحث الصباح الباكر[٢] ويجعل لوقت الكتابة " وسط النهار"[٣] ويجعل وقت القراءة والمطالعة والمذاكرة الليل[٤] وإذا أراد طالب العلم أن ينجح في بحثه فعليه أن يتبع القواعد التنظيمية التالية :

الأولى : المتعلم والكتاب : والمقصود بها كيفية اختيار الكتاب، والمحافظة عليه وصيانته، وكيفية قراءته فمن الإرشادات الدراسية :

١- مهارة اختيار الكتاب : على طالب العلم إذا اختار كتاباً أن يتفقده عند إرادة أخذه ورده ، وإن اشترى كتاباً تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه وتصفح أوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته[٥] .

٢- المحافظة على الكتاب : وينصح علماؤنا طالب العلم إذا أراد أن ينسخ من الكتاب أو يطالعه فلايضعه على الأرض مفروشاً منشوراً بل يجب أن يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسي الكتب المعروف كيلا يسرع تقطع حبله[٦] لأنه مع كثرة المطالعة والاستعمال تتقطع أوراقه ويصعب بعد ذلك جمعها وترتيبها وربما أدى ذلك إلى إضاعتها وفقدها .

٣- صيانة الكتاب معنوياً : يستحب بعض العلماء أنه إذا " نسخ من كتب العلوم الشرعية أن يكون على طهارة[٧] وإذا كان الكتاب الذي يقرأه الطالب مصحفًا ألا يمسكه إلا على وضوء خصوصاً الطلاب الصغار"[٨] .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مصدر سابق ، ص١٧٥.

(٤،٣،٢) ابن جماعة تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٧٢.

(٥) نفس المكان.

(٦) نفس المصدر ، ص١٧٢.

(٧) نفس المصدر ، ص ١٧٣.

(٨) الأهواني ، التربية في الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٣٢٥ .

٤- قراءة الكتاب : إذا أراد الطالب قراءة كتاباً أن يعطيه كل فكره واهتمامه حتى ينتهي منه ,وعليه أن يحذر من كثرة التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب[١].

الثانية : مهارة الكتابة :

إذا أراد طالب العلم أن يكتب بحثاً أو يؤلف كتاباً فعليه أن يتبع الآتى :

١- أن يبدأ كتابه "بسم ا لله الرحمن الرحيم" ويفضل أن تكتب البسملة في سطر لوحدها .

٢- بعد البسملة يكتب خطبة الكتاب وينبغي أن تتضمن" حمد ا لله تعالى والصلاة على رسوله "[٢] .

٣- تعظيم اسم ا لله والصلاة على رسوله ينبغى على طالب العلم إذا كتب "اسم ا لله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى ، أوسبحانه ، أو عز وجل ، أو تقدس ونحو ذلك"[٣] كذلك إذا كتب اسم الرسول تبعه بقوله صلى ا لله عليه وسلم فيصلى عليه بلسانه ولايختصر الصلاة في الكتاب لووقعت في السطر مراراً"[٤] .

٤- من المهارات الكتابية الإخراج الجيد للكتاب ولابد أن يتضمن الإخراج مايلى:

(أ) تحسين الخط وتجويده وأن يتجنب "الكتابة الدقيقة في النسخ فإن الخط علامة، فأبينه أحسنه"[٥] وعليه الاهتمام بالخط فإن رداءة الخط وضعف الكتابة وعدم ضبطها تؤثر على المضمون والمعنى وربما تغير منه وتسبب للقارىء الضيق والضجر وعدم القدرة على معرفة ماكتب ولكن المبالغة في تحسين الخط ليس هو الهدف .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، المصدر السابق ، ص ١١٦.
(٢) نفس المصدر ، ص ١٧٣.
(٣) نفس المصدر ، ص ١٧٥.
(٤) نفس المصدر ، ص ١٧٦.
(٥) نفس المصدر ، ص ١٧٧.

(ب) من الإخراج الجيد كتابة الأبواب والفصول وإبرازها والمراد من ذلك ليتمكن القارىء للكتاب الحصول على مقصوده من الكتاب في يسر وسهولة . فيرى علماء التربية الإسلامية أنه عند "كتابة الأبواب والتراجم والفصول يفضل أن تكتب بخط مميز فإنه أظهر في البيان ، وفي فواصل الكلام"[١] وعليه أن يكتب في مقدمة الكتاب أنه يريد أن يفعل ذلك" ليفهم القارىء فيه معانيها"[٢] .

(ج) من الإخراج الجيد كتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي الكتاب ، ويكتب عليه حاشية أوفائدة ولاينبغي أن يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على أشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ أو نحو ذلك[٣] .

(د) الاهتمام باللغة وتصحيح الأخطاء : من المهارات الكتابية الاهتمام بلغة الكتاب وتصحيح الأخطاء الاملائية ، فعليه أن يكون "متحرياً إيضاح العبارة وبيان المشكلات مجتنبًا العبارات الركيكة"[٤] .

(هـ) المراجعة والتصحيح : فبعد الانتهاء من كتابة البحث أو الكتاب تأتي مرحلة مهمة الا وهي المراجعة والتصحيح للخطأ وذلك بأن "يصحح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح أو على المعلم وعليه أن يشكل المشكل ويعجم المستعجم ، ويضبط ، الملتبس ، ويتفقد مواضع الصحيح "[٥] ووقوع الخطأ لابد منه لأنه غالباً ينشأ عن السهو والنسيان ، ولايستبعد وقوع الخطأ لأنه " لو عورض الكتاب مائة مرة، ماكاد يسلم من أن يكون فيه سقط أو خطأ"[٦] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١٩١.

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المصدر ، ص١٨٦.

(٤) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١، مصدر سابق ،ص ٣٩.

(٥) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، مصدر سابق ، ص٧٨ .

الثالثة : ترتيب وضع الكتب في المكتبة :

يرى علماء التربية الإسلامية أنه ينبغي على كل طالب علم أن يكون لديه مكتبة في منزله تحتوى على أصناف عديدة من العلوم والفنون لتكون مرجعاً له في إعداد البحوث وتأليف الكتب ، فلابد أن "يراعي في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها . فيضع الإشرف أعلى الكل ثم يراعى التدريج"(١) وبعد ذلك تأتى طريقة معرفة أسماء الكتب أو رقمها التصنيفى فيكتب اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات من أسفل وهذه الطريقة لها فائدة يعرف بها الكتاب ومن ثم تيسر عليه أخراجه من بين الكتب(٢) .

وينبغى عليه أيضاً عدم وضع "الكتب الكبيرة فوق الكتب الصغيرة كيلا يكثر تساقطها"(٣) .

ومن الأدبيات الخاصة بالكتب عدم وضع الأوراق أو غيرها من الكراريس داخل الكتب أواستخدام الكتب مخدة أو مروحة أو مسندًا أو متكئًا وغيره"(٤) والأشياء التي يجب أن يحذرها طالب العلم عدم طوى حاشية الورقة أو زاويتها، ولايعلم بعود أو شيء جاف بل بورقة أو نحوها(٥)وهذه الآداب تحافظ على الكتب من التمزق والتلف، ويلاحظ أن أكثر طلاب العلم في عصرنا يقومون بهذه الأخطاء سواء في المكتبات العامة أو الخاصة.وفائدة هذا التنظيم منها في حفظ الوقت عند إرادة المطالعة أو المذاكرة أو البحث فيجد الكتاب الذي يريده بيسر وسهولة دون كثير عناء.

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ١٧٠.
(٢) نفس المصدر ، ١٧١.
(٣) نفس المصدر ، ص١٧٢.
(٤) نفس المكان .
(٥) نفس المكان .

ثانياً : التعامل مع المعلم

من الآداب المهنية للمتعلم أسلوب التعامل مع المعلم فلابد أن يعلم طالب العلم أنه لاينال العلم ولاينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله ، وتعظيم الأستاذ وتوقيره، ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم[١] ولهذا نجد أن علماء التربية الإسلامية يدعون طالب العلم إلى حسن التعامل مع المعلم والتلطف في معاملته والسماع لنصحه وتوجيهاته والاقتداء بأفعاله فمن هذه الآداب :

١- التعامل الجيد مع المعلم :

إن لهذا التعامل مردودًا جيدًا على المتعلم ، ولهذا نجد أن علماء التربية الإسلامية يحثون المتعلم على الاهتمام بما يلي :

(أ) احترام المعلم والأخذ بتوجيهاته :

إن من احترام المعلم سماع توجيهاته ونصحه ، والتواضع معه ، والانقياد لما يأمر به وعدم الإلحاح عليه إلى درجة إجهاده ، والصبر على مايبدر منه من جفوة وغيرها من سلوكيات ، واحترامه عند مقابلته وتوقيره فمن تعظيم المعلم :

---

(١) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص ٥٥،٥٦.

١- الاهتمام بتوجيهاته وذلك بأن "يلقى إليه زمام أمره بالكلية " وعليه أن يستمع لنصحه "[١] فإنه لايوجه ولاينصحه إلا بما هو خير له. فالمعلم في مقام المربي يحرص دائماً على مايفيد طلابه فهو كالطبيب المشفق على المريض ، يبذل جهده لشفائه من مرض الجهل ، وينصحه ويرشده لما ينير قلبه وعقله .

٢- التواضع مع المعلم بأن يلاطفه إذ سأله ، ويحسن خطابه إذا كلمه ، ويرفق به ويخاطبه باللين ، ويدعو له فإن ذلك سبيل إلى بلوغ أغراضه منه[٢] .

٣- الانقياد له وتحمل مايصدر عنه : فعلى طالب العلم "أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أمره ويأتمر بأمره"[٣] وعليه أن يتحمل مايصدر منه حتى ولو أدى ذلك إلى عقابه "فإذا ضربه المعلم أن فلا يكثر الصراخ والشغب"[٤] .

٤- عدم اجهاد المعلم والصبر على جفوته : ينبغى لطالب العلم أن يحذر من تحميل المعلم فوق طاقته ، فإذا كان الطالب يقرأ على المعلم في علم من العلوم ورأى أن المعلم "يؤثر الوقوف اقتصر (على ذلك) ، ولايحوجه إلى قوله اقتصر ، وإن لم يظهر له ذلك فأمره بالاقتصار اقتصر حيث أمره"[٥] بالإضافة إلى ذلك يحتاج المتعلم إلى الصبر والتحمل لمايصدر من المعلم ، فهو بشر يخطىء ويصيب ، ويرضى ويغضب،ويفرح ويحزن، فلابد لطالب العلم من " الصبر على جفوة

---

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج١، مصدر سابق ، ص٦٣.
(٢) الخطيب البغدادى ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥هـ ، ص ١٠٧.
(٣) النووى ، المجموع شرح المهذب ،ج١، مصدر سابق، ص ٣٦.
(٤) الغزالي : المصدر السابق ، ص٦٩.
(٥) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ،ص١٦١.

تصدر من معلمه ، أو سوء خلق"[١] قال بعض علماء السلف " من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة"[٢] وعن ابن عباس قال " ذللت طالباً فعززت مطلوباً"[٣] لذا لايمكن أن ينال طالب العلم المنزلة العالية إلا بالصبر على العلم وعلى العالم وأن يرفق بالمعلم ويتودد إليه . فعن ابن جريج قال " لم استخرج العلم من عطاء (وهو من تلاميذ ابن عباس) إلا بالرفق به"[٤] .

(ب) تقدير وتوقير المعلم :

لاينال طالب العلم العلم ولاينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وأستاذه ، لأنه بهذا الاحترام والتقدير يستفيد من معلمه وينتفع بعلمه ، فمن صور الاحترام والتقدير :

١- أن تكون نظرة الطالب لمعلمه نظرة احترام "وأن يعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقته ، فإن ذلك أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ماسمعه منه في ذهنه"[٥].

٢- أن يتحرى رضى المعلم وإن خالف رأى نفسه ولايغتاب أحداً عنده، ولايفشي له سراً . وإذا كان في مجلس يغتاب فيه معلمه أن يرد غيبته إذا سمعها فإن عجز فارق المجلس"[٦] .

٣- أن يكون توقير المعلم وتعظيمه " لله تعالى مادام يحفظ أمر ا لله"[٧] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٩١.

(٢) نفس المكان .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٢.

(٤) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ،ج١، مصدر سابق ، ص١٠١.

(٥) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٦.

(٦) نفس المكان .

(٧) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٦٤.

ويرى ابن جماعة أن من توقير المعلم وتقديره "أن ينقاد له المتعلم في جميع أمـوره ولايخرج عن رأيه وتدبيره بل يرى أن يكون كالمريض مع الطبيب الماهر. وأن يبـالغ في حرمته ويتقرب إلى ا لله عز وجل بخدمته ويعلم أن ذله لمعلمه عز ، وخضوعه له فخر ، وتواضعه له رفعه"(١) ويأخذ بالحديث النبوى " ليـس منا مـن لم يوقـر كبيرنـا ويرحـم صغيرنا" (٢) ويقول عبدا لله بن يحيى الموصلى تلميـذ الامـام مـالك " كـان أصحـاب الامام مالك يعظمونه ، ويوقرونه ، وإذا رفع أحد صوته صاحوا به" (٣) .

٤- أن يسلم على المعلـم إذا دخـل قاعـة الـدرس وعلـى الطـلاب " ويخـص المعلـم بزيادة تحية وإكرام ، كذلك يسلم إذا إنصرف"(٤) وهذا يزيد من الألفة والمحبة بين المعلم والمتعلم .

٥- أن يستئذنه إذا أراد أن يقرأ عليه فإن أذن له استعاذ با لله من الشيطان الرجيـم ثم يسمى ا لله ويحمده ويصلى على نبيه ثم يـدعـو للمعلم ولـوالديه ولنفسه

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٨٧،٨٨.

(٢) الخطـــــيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب الســـامع ،ج١ ، مصدر سابق ، ص ١٨٢والحديث رواه الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ٣٢١.

(٣) نفس المصدر ، ص ١٨٣.

(٤) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص١٤٦.

ولسائر المسلمين[١] .

٢- اختيار المعلم :

إن اختيار المعلم له دور كبير ومهم في توجيه المتعلم الوجهة العلمية الصحيحة. لذا فقد نبه علماء التربية الإسلامية المتعلمين إلى الحرص على اختيار المعلم الكفء وجعلوا لذلك أسس يتم بموجبها اختيار المعلم وشروط وواجبات لابد من توفرها في المعلم فمنها:

(أ) اسس اختيار المعلم : إن من أسس اختيار المعلم:

١- أن يستخير طالب العلم ا لله تعالى فيمن يأخذ العلم عنه ، ويكتسب حسن الأخلاق والأدب منه[٢] .

٢- أن يكون اختيار المتعلم للمعلم بعد "التأمل والتفكير"[٣] .

٣- أن يستشير من هو أكثر منه علماً وخبرة في هذا المجال حتى لايقع في مأزق لايستطيع بعده الاستفادة ، أو يقع في تشتت فكرى لايستطيع بعده الخروج منه. لذا فالواجب على طالب العلم" أن يشاور في كل أمر ، فإن ا لله تعالى أمر رسوله صلى ا لله عليه وسلم بالمشاورة في الأمور ، ولم يكن أحد أفطن منه ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور أصحابه في جميع الأمور حتى حوائج البيت"[٤] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١٦٢.

(٢) نفس المصدر ، ص ٨٦.

(٣) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص٤١.

(٤) نفس المصدر ، ص ٤٢.

٤- ومن الأسس التي يرى علماء التربية الإسلامية ضرورة الأخذ بها معرفة معيار القدرة العلمية الحقيقية التي تساعد على اختبار المعلم وينبغي أن يحذر المتعلم من " التقيد بالمشهورين وترك الأخذ عن الخاملين"[١] والواجب "الاستعانة في كل علم وصناعه بأحذق من فيها فالأخلاق فإنه إلى الإصابة أقرب"[٢].

(ب)شروط اختيار المعلم : هناك شروط يجب توفرها في المعلم فمنها :

الأول- صحة العقيدة والفكر : يقول بعض علماء السلف "هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[٣] . يرى علماؤنا أن على طالب العلم الاهتمام بهذا الجانب، فيكون اختياره للمعلم لمن كان أصح عقيدة وأصفى وأنقى فكراً حتى لايكون ذلك سبب في التأثير على فكره والتشويش على ذهنه ، فمن كانت عقيدته أصح كان علمه أصدق ، فعن شعبه بن الحجاج قال حدثوا عن أهل الشرف فإنهم لايكذبون"[٤] فالصدق مطلوب في نقل المعلومات فلاينسب إلى نفسه شيئاً ليس له أو يدعي علماً لغيره بأنه له وهو غير صادق . بالإضافة إلى ذلك يجب أن يتنبه المتعلم أنه لايمنع ذلك من الأخذ من غير المسلمين ولامن غير الصالحين فربما لايوجد هذا العلم إلا عند بعض العلماء ممن رق دينه أو عند غير المسلمين فلايمنع الأخذ منهم لأن العلم إذا لم يحمله مسلم فلابأس بأخذه من الكافر لأن "العلم ضالة المؤمن فيأخذه ولو من أيدى المشركين ، ولايأنف أحد أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه"[٥] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم وآداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٨٦.

(٢) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، ط٢ ، بيروت : مطبعة دار القلم ، ١٤٠٤هـ ، ص ١١٢.

(٣) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٤) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٢٨.

(٥) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ١٠١.

الثاني-الخلق والصبر : المعلم قدوة لطلابه فلابد أن يكون أكملهم خلقاً وأفضلهم، وعلى المتعلم أن "يعتمد من المعلمين في كل فن أكملهم في الصفات"(١) لأن طالب العلم إذا أراد أن يقتدى بمعلم فلينظر هل هو من أهل الصلاح والدين أولا . وكان السلف يهتموا بهذه الجوانب الخلقية "فكانوا إذا أتو إلى المعلم ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته (هل هي هيئة أهل الخير والصلاح) وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه"(٢) .

ولابد أن يحرص المتعلم أن يكون المعلم ذا خلق حسن حتى "يكتسب منه حسن الأخلاق والآداب"(٣) .

الثالث- الورع وكبر السن : أن يكون اختياره للمعلم من كان "أعلم وأورع وأسن"(٤) لأنه كلما كان أكبر سناً كان في الغالب أكثر علماً وخبرة ونضجاً عقلياً . وهذا يؤثر بدوره في تدريسه ويؤثر في كفايته العلمية والمهنية والأكاديمية.

الرابع -سعة الاطلاع والتمكن العلمي : من الشروط التي يحرص عليها علماء التربية الإسلامية ويرون أنه لابد من توفرها في المعلم تمام الاطلاع على العلوم وله مع من يوثق به من علماء عصره كثرة بحث وطول اجتماع"(٥) "ويحذر ممن يأخذ العلم عن بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة العلماء الحذاق"(٦) لأن التعلم

---

(١) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٨.
(٢) الخطيب البغدادى ، الكفاية في علم الرواية ، مصدر سابق ، ص١٨٨.
(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٨٥.
(٤) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم،مصدر سابق ، ص ٤١.
(٥) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٨٧.
(٦) نفس المكان .

على يد العلماء يكسب الطالب علماً وفهماً بالإضافة التى تمكن من معرفة طريق البحث والدراسة والتزود بالمعرفة والمهارات البحثية التي تمكنه من القدرة على القراءة الذاتية والاطلاع والقدرة على الاستنباط .

(جـ) الواجبات التي لابد من توفرها في المعلم : من الواجبات التي لابد من توفرها في المعلم " أن يكون أحسن تعليمًا وأكثر تحقيقاً في الفن الذي يدرسه وأكثر تحصيلاً وأكثر خبرة بالكتاب الذي يقرره"[١]ويرى ابن خلدون أن على المتعلم عدم التقيد بمعلم واحد في الفن الذي يدرسه بل يرى أن كثرة المعلمين يكون عن طريقه حصول الملكات ورسوخها[٢] .

٣- من آداب التعامل مع المعلم الالتزام بالهدوء عند المعلم :

على طالب العلم عدم الإكثار من رفع الصوت ممايضطر المعلم إلى الانشغال عن الدرس للتنبيه عليه بالتزام الهدوء ، وهذا يعد سلوكاً غير سوى وسؤ أدب مع المعلم ويتنافى في ذلك مع أدب الجلوس مع المعلم ، فالواجب عليه "الالتزام بالصمت والإصغاء لقوله "[٣] يقول الشافعى "كنت أصفح الورقة بين يدى مالك صفحًا رقيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها"[٤] وهذا يدل على احترامه وتقديره لمعلمه الإمام مالك ويدل على الأدب الجم الذي كان عليه السلف بعكس مانحن فيه من عدم تقدير أو احترام للمعلم بل ربما أدى ببعض الطلبة إلى الاعتداء على المعلم بالكلام السيء أو باليد.

٤- حسن الظن بالمعلم :

يجب أن يكون طالب العلم حسن الظن بمعلمه "ولايصده ذلك إذا أخطأ المعلم

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١١٢.
(٢) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ٥٤١.
(٣) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج١ ، مصدر سابق ،ص١٩٤.
(٤) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٨٩.

عن ملازمته . وأن يتأول أفعاله التي تظهر أن الصواب خلافها (أو الأفعال التي ظاهرها الفساد) على أحسن تأويل [١].

ومن حسن الظن بالمعلم "اعتقاد طالب العلم باعتنائه به"[٢] فحسن الظن بالمعلم يؤدى إلى المحافظة على العلاقة بين المعلم والمتعلم،ويزيد من ترابطها ويزيد في التعاون المثمر بينهما ، فيكون عطاء المعلم أفضل لقوة الرابطة بينه وبين الطالب فيحتمل الصعاب ويتعب حتى يفيد الطالب ويزيد من حصيلته العلمية.

٥- اختيار الوقت المناسب لزيارته أو لرؤيته :

إذا أراد الطالب زيارة معلمه في غير مجلس العلم أوقاعة الدرس أن يستئذنه في الدخول سواء كان وحده أو كان معه غيره ، فإن استئذن بحيث يعلم المعلم ولم يأذن له إنصرف ولايكرر الاستئذان وإن شك في علم المعلم به فلايزيد في الاستئذان فوق ثلاث طرقات بالباب وليكن الطرق خفيفاً[٣] .

وفي ذلك دلالة على أهمية الهدوء والذوق الرفيع في التعامل مع المعلم . فلابد للمتعلم أن يتقيد به ويعمل على تطبيقه في كل وقت يزور فيه المعلم . وإذا كانت زيارته في منزله ووجده "نائماً فلاينبغى له أن يستأذن عليه بل يجلس وينتظر استيقاظه أو ينصرف إن شاء"[٤] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، مصدر سابق ، ص ٩١،٩٢.
(٢) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٧.
(٣) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٩٣،٩٤.
(٤) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج١ ، ص ١٥٨.

٦- إختيار الأسلوب الصحيح لمخاطبته :

يحث علماء التربية الإسلامية طالب العلم على إختيار الأسلوب الصحيح لمخاطبة المعلم وعليه أن يحذر من مماراة المعلم فإن ذلك من أكبر الأسباب في منع العلم عنه . فعن عروة بن الزبير "أنه كان يحب مماراة ابن عباس فكان يخزن علمه عنه ، وكان عبيد الله بن عبدالله بن عتبه يلطف له في السؤال فيكرمه ويقويه بالعلم"(١) .

فعلى هذا ينبغي على طالب العلم " ألا يسأل عن شيء عند ملل المعلم"(٢) وكذلك "الايلح عليه إذا كسل" (٣) فإن ذلك منافى لأدب المخاطبة ويؤدى إلى عدم الاستفادة من المعلم بعد ذلك لأنه ربما يبغض الطالب لسؤ أدبه. وعليه أن يحرص على تلطيف الخطاب للمعلم واختيار الكلمات المناسبة لمكانته العلمية ومايليق به ليزداد بذلك قرباً من المعلم ومحبة له فتقوى بذلك العلاقة بينهما ويستفيد الطالب من علمه وخبرته .

٧- احترام المعلم خارج المؤسسة التعليمية :

الاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم ينبغى ألا يقتصر على العلاقة داخل المؤسسة التعليمية فقط بل لابد أن يمتد إلى خارجها . فعلى طالب العلم أن يتخلق بالآداب الحميدة في تعامله مع المعلم ،وأن يتفانى في خدمته ومساعدته ماأمكن "فإذا صادف المعلم في طريقه بدأه بالسلام ويقصده إن كان بعيدًا،ولايناديه ولايسلم عليه من بعيد بل يقرب منه ويسلم"(٤) وعليه أن يجتهد في حماية المعلم من المفاسد والأضرار فإذا كان " يمشى مع المعلم فليكن أمامه بالليل وخلفه بالنهار (حماية له من

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ،ج١ ، مصدر سابق ،ص ١٦٩.

(٢) الغزالى ، منهاج المتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٣٩.

(٣) الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج١، مصدر سابق ، ص ٦٤.

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ١١١،١١٢.

الاخطار خصوصاً بـالليل)"[١] وأن يبـذل جهـده في مؤانسته المعلـم وملاطفتـه بجميـل الكلام مستعملاً الأسلوب الأدبي والذوق الرفيـع في المخاطبـة والتحـدث إليـه . وإذا كان مع المعلم آخر يحدثه فعليه مراعـاة الأدب معـه فـلا "يمشـي بـين المعلـم وبـين مـن يحدثه، بل يتأخر عنهما إذا تحدثا أو يتقدم ولايستمع ولايلتفت فإن أدخله في الحديـث فليأت من جانب آخر ولايشق بينهما"[٢] .

٨- تعلم الأدب والخلق الرفيع من مجالسة العلماء :

ينبه علماء التربية الإسلامية طـلاب العلـم علـى فضـل مجالسـة العلمـاء وأهـل العلم والحرص عليها لما فيها من الأدب والسمت الحسـن والخلـق النبيـل . فقـد ذكـر ابن عبدالبر أن على طالب العلم "مجالسة الكبراء ومخاللة ومخالطة الحكماء"[٣] .

ويرى أبوحنيفة أن الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إليـه مـن كثـير مـن الفقه لأنها آداب القوم وأخلاقهم[٤] .

وقد حث الإمـام الغـزالي تلميـذه في رسـالته المشـهورة "أيهـا الولـد" أنـه لابـد لطالب العلم من معلم مرشد يربيه ويخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ، ويجعل مكانهـا خلقًا حسنًا . فالتربية عند الغزالي تشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه[٥] ويقول لقمان الحكيم لإبنه "يـابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحي القلوب بالحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابـل السـماء"[٦] وعلـى هـذا فـالواجب علـى طـالب العلـم أن يحـرص أشـد

(١،٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١١١ .
(٣) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص١٢٦.
(٤) نفس المكان .
(٥) الغزالي ، أيها الولد ، مصدر سابق ، ص ١٢٨.
(٦) ابن عبدالبر : المصدر السابق ، ص١٠٦.

الحرص على مراعاة آداب المجالس العلمية ، ويحافظ على ذلك لأن التأدب أحد الأسباب الموصلة إلى المعرفة والعلم النافع والطالب يحب دائماً محاكاة من هو أعلم منه وأكبر سناً فإذا جالس العلماء اقتدى بهم وتشبه بأخلاقهم واقتدى بأفعالهم .

٩- الأخذ بمشورة المرشد :

ينبغي على طالب العلم الأخذ بمشورة المرشد وعدم الاعتراض عليها إذا كان فيها مصلحته " فمهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده ، وليدع رأيه فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه إذًا التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع أنه يعظم نفعها"(١) ومن هذا يتضح أن على طالب العلم الاهتمام بمشورة المرشد فهو أعرف بما يقدر عليه الطالب من العلوم ، ومايناسب مستواه العلمي ، وذلك لخبرته الأكاديمية ، ولبعد نظره ، ولكثرة ممارسته الأكاديمية ، فهو أقدر على توجيهه الوجه الصحيحة التي تساعده على التفوق والنجاح.

ثالثاً : التعامل مع الزملاء :

الإنسان مخلوق اجتماعي لايستطيع العيش وحده فطبيعته تحتم عليه ذلك فلابد له من زملاء ورفقاء يقضي معهم كثير من أوقات عمره ، إما في خير أو في شر ، وتنتهي هذه الصداقة على المحبة والتعاون والمودة أو عكس ذلك . والمرء على دين خليله فلينظر الطالب من يخالل . والمسلم مرآة أخيه . والإنسان بطبيعته محب للتقليد والمحاكاة لهذا يرى علماء التربية الإسلامية أن على طالب العلم أن يختار من الرفقاء لدربه من يعينه على طاعة الله وبر الوالدين والخير لدينه ومجتمعه وأن يحذر كل الحذر من رفقاء السوء الذين همهم الغواية وضياع الأوقات في معصية الله تعالى وعقوق

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٦٤.

الوالدين والسعي لتدمير المجتمع سواء علموا بذلك أو لم يعلموا ومن الآداب التي يحث عليها علماء التربية الإسلامية طالب العلم :

١- حسن اختيار الزملاء :

هناك معيار للاختيار يجب التقيد به وهو أن يكون الطالب ذا دين وخلق حسن مع والديه وأقاربه وبقية أفراد مجتمعه ، وعلى طالب العلم الحذر من مصادقة من كان في طبعه الانحراف " ومن كثر لعبه وقلت فكرته ، فإن الطباع سراقة وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة ، وعليه ان لايخالط إلا من يفيده ويستفيد منه"(١) وإذا احتاج طالب العلم إلى الصحبة فليكن صاحباً ديناً تقياً ورعاً ذكياً كثير الخير قليل الشر، حسن المدارة قليل المماراة (الجدل) إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه ، وإن احتاج واساه وإن ضجر صبره(٢) ففى الحديث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(٣) ويقول ابن عبدالبر " أنصح الناس لك من خاف ا لله فيك"(٤) .

٢- حسن التعامل مع الزملاء في قاعة الدرس :

إذا جاء طالب العلم إلى قاعة الدرس متأخراً ورأى قاعة الدرس ممتلئة فلايؤذى زملاءه ويزاحم ويتخطى رقابهم ، بل عليه الجلوس في أقرب مكان "إلا في حالة ان يصرح له المعلم أو الحاضرين بالتقدم والتخطى أو يعلم من حالهم إيثار ذلك "(٥) كما أن عليه ألا يقيم أحداً من مجلسه فإن آثره غيره بمجلسه لم يأخذه إلا أن يكون في ذلك مصحلة ينتفع الحاضرون بها(٦).

وإذا كان جلوس الطلاب في قاعة الدرس على شكل حلقة " ألا يجلس وسط

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٨٣.
(٢) نفس المكان.
(٣) ابن عبدالبر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ٧٠١ . الحديث رواه أبو داود ، صحيح سنن أبي داود ، تحقيق الألباني ، ج٣ ، باب من يؤمر أن يجالس ، رقم الحديث ٤٠٤٦، مصدر سابق ، ص ٩١٧ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٧٠٥.
(٥) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٣٦ .
(٦) نفس المصدر ، ص ٣٧.

الحلقة إلا لضرورة، ولابين صاحبين إلا برضاهما"[١] إذا أفسحا له المجلس فلابأس.

ومن صور التعامل مع الزملاء وجود نظام الإعادة فالمعيد هو الذي يعيد ماقرره أستاذ المدرسة إما فور سماعه ، وإما في وقت لاحق ، يقول التاج السبكي "عليه قدر زائد على سماع المدرس من تفهيم بعض الطلاب ونفعهم ، وعمل مايقتضيه لفظ الإعادة وإلا فهو والفقيه سواء"[٢] وللإعادة أوصاف وشروط ينبغي على المعيد الالتزام بها فمنها :

(أ) أوصاف المعيد :

يرى علماء التربية الإسلامية أن يتصف المعيد بالصلاح والفضل . وأن يكون صبوراً على أخلاق الطلبة وأن يكون حريصاً على فائدتهم وانتفاعهم به[٣] .

(ب) شروط الإعادة :

أن من أعمال المعيد والشروط التي ينبغى أن يقوم بها :

الأول: أن يقدم أشغال الطلاب على غيرهم في الوقت المعتاد والمشروط إن كان يتناول معلوم الإعادة أى يكون له راتب يصرف له من قبل المدرسة[٤]

الثاني : أن يُعلم المدرس أو الناظر بمن يرجى فلاحه (أى الطالب المتفوق) ليزاد مايستعين به ويشرح صدره[٥] .

الثالث : أن يطالب الطلاب بعرض محفوظاتهم إن لم يعين لذلك غيره ويعيد لهم ماتوقف عليهم من دروس المدرس[٦] .

الرابع : أن يطالب كل من المبتدئين والمنتهين على مايليق بحال كل منهم وذهنه[٧] .

(١) النووى ، المجموع شرح المهذب ، ص ٣٧ .
(٢) السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، د.ت ، ص١٠٨.
(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٢٠١ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٢٠٣ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٢٠٤ .
(٦) نفس المصدر ، ص ٢٠٥ .

الخامس: أن يجلس كل يوم في وقت معين ليقابل الطلبة الذين يطالعون دروسهم من كتبهم ويصححونها ويضبطون شكلها ولغاتها واختلاف النسخ في بعض المواضع وأولاها بالصحة وذلك حتى لايضيع فكرهم ويتعب بالشك فيها(١).

٣- إحترام الزملاء وتوقيرهم وتعظيمهم :

يجب أن تسود المحبة والمودة بين الزملاء ولايكون بينهم تباغض ولاتحاسد بل لابد أن يسود بين " طلبة المعلم الواحد التحاب والتوادد ، ولايكون إلا كذلك إن كان مقصدهم الأخوة . ولايكون إلا التحاسد والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا"(٢) ومن الاحترام بين الزملاء أن يوقر صغيرهم كبيرهم ويرحم كبيرهم صغيرهم(٣) وتعظيم الشركاء مطلوب بين الزملاء فإن "تعظيم العلم تعظم الشركاء في طلب العلم والدرس"(٤) .

٤- التواضع مع الزملاء :

قد رغب النبي صلى ا لله عليه وسلم في التواضع بقوله " إن التواضع لايزيد العبد إلا رفعه فتواضعوا يرفعكم ا لله"(٥) ، لذا ينصح علماؤنا طلاب العلم بالتواضع لزملائهم ولايفخر بعضهم على بعض أو يعجب أحدهم "بجودة ذهنه وفهمه،بل ينبغي عليه أن يحمد ا لله تعالى على ذلك ، ويستزيده منه بدوام شكره"(٦) والمتواضع من طلاب العلم يجد ثمرة هذا التواضع في زيادة علمه وتحصيله، فإن المتواضع من الطلاب

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٩ .

(٣) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص١٥٢ .

(٤) الزرنوجي ، تعلم المتعلم طريق التعلم ، مصدر سابق ، ص٦٢ .

(٥) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ،ج١ ، مصدر سابق ، ص١٤١، الفتني ، تذكرة الموضوعات ، مصدر سابق ، ص ١٩١ .

(٦) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

أكثر علمًا كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء[١] ، وعلى طالب العلم أن يعلم بأن الإعجاب منافٍ للتواضع فالطالب المعجب بنفسه وعلمه منبوذ من قبل زملائه لايحبون الاختلاط به ولاالتعامل معه . فعن مسروق " كفى بالمرء علمًا أن يخشى ا لله وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه"[٢] ويرى علماؤنا أن على طالب العلم " تجنب مايدعو إلى الاستخفاف به فيتواضع لزملائه، والتواضع بين التكبر والمذلة فعن أبي حنيفة أنه قال لأصحابه : عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم وإنما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله"[٣] أى أن على طالب العلم أن يكون تواضعه لايدل على الاستخفاف به واحتقاره ، وخصوصًا لباسه بل أن تكون هيئته ولباسه يدل على علمه وحسن مظهره فيلبس من أحسن الثياب ، ويتطيب بأحسن الطيب ،كما ورد ذلك عن النبي صلى ا لله عليه وسلم وعلماء السلف،ففي الحديث عن ابن عباس رضي ا لله عنه قال "رأيت على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أحسن مايكون من الحلل"[٤] وعن أنس رضي ا لله عنه قال: كانت للنبي صلى ا لله عليه وسلم سُكَّة يتطيب منها"[٥]

٥- نصحهم وإرشادهم :

لابد أن يتسم التعامل مع الزملاء ويمتزج بحب التناصح على البر والتقوى، وأن يفيد بعضهم بعضاً ، ولايبخل الطالب على زملائه بما حصله من علم ومعرفة ، وعليه أن يرغب زملائه في التحصيل ويدلهم على مظانه ، ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه، ويهون عليهم مؤونته ويذاكرهم بما حصل له من الفوائد[٤] .

والواجب على الزملاء أن يوصي بعضهم بعضاً بالحق ، ويتواصوا بالصبر ويصبروا على الحق[٥] وأن ينصح بعضهم بعضاً ويرشد بعضهم بعضاً إلى الطريقة

---

(١) ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ١٤٢.

(٢) نفس المصدر ، ص ١٤٣ ، مسروق بن الأجوع ، روى عن كثير من الصحابة ، توفي سنة ٦٣هـ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٦٣ ٠

(٣) الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريقة التعلم ، مصدر سابق ،ص٤١.

(٤) ابو داود ، سنن أبي داود ، ج٤ ، رقم الحديث ٤٠٣٧، مصدر سابق ، ص٤٥ ٠

(٥) نفس المصدر السابق ، رقم الحديث ٤١٦٢ ، ص٧٦ ، ومعنى سُكَّة : قيل وعاء يوضع فيه الطيب وقيل نوع من الطيب عزيز نادر ٠

(٦) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١٦٢.

(٧) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج١، مصدر سابق ،ص٥٦.

الصحيحة للمذاكرة والتعلم . ومن النصح للطلبة أن ينصح بعضهم بعضًا عند "إساءة بعضهم أدبه مع الأستاذ فينصحه سراً على سبيل النصيحة بالتأدب مع المعلـم"(١) وقـد كان السلف رحمهم الله تعالى يطبقون مبدأ التناصح فيما بينهم فعن ابـن عبـاس يذكـر أصحابه بالتناصح " إخواني تناصحوا في العلم فـإن خيانـة الرجـل في العلـم أشـد مـن خيانته في المال"(٢) .

٦- حسن الاستعارة والإعارة :

لابد لطالب العلم من كتب ومراجع يرجع إليها ليتزود منها العلم النافع،وعليه أن يبذل جهده في توفيرها، وتحصيل الكتب التي يحتـاج إليهـا ماأمكنـه شـراًء ، فـإذا لم يستطع شراؤها إما لغلائها أو لعدم قدرته على شراء الكتب لعدم وجود المـال الـلازم لذلك فيحصل عليها عن طريق ، "الإجارة أو الإعارة لأنها آلة التحصيل "(٣) وإن من باب التعاون بين الزملاء إعارة بعضهم بعضًـا الكتـب وهـذا فيـه مـن الفوائـد الشـيء الكثير، فيسود بسبب ذلك المحبة والتعاطف والود وروح الأخـوة . لهـذا يحث علمـاء التربية الإسلامية طلاب العلم على "إعارة الكتب لمن لاضرر عليه فيها ممن لاضرر منه بها لما فيه من الإعانة على العلم مافي مطلق العارية من الفضل والأجـر"(٤) كذلـك إذا سمـع الطـالب مـن بعـض المعلمـين علمًـا وكتبـه فإنـه "يسـتحب لـه أن

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ،ص١٥٣.

(٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، مصدر سابق ، ص١٥٠.

(٣) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص١٦٤.

(٤) نفس المصدر ، ص ١٦٧.

لايمتنع من إعارته لما في ذلك من البر واكتساب المثوبة والأجر"[١] وعلى طالب العلم أن يحذر من البخل بعلمه فإنه كما قال سفيان الثوري يصاب بإحدى ثلاث ، إما أن ينساه ولايحفظ وإما أن يموت ولاينتفع به . وإما أن تذهب كتبه"[٢] وإذا استعار كتاباً ثم رده يستحب له "أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيراً"[٣] .

ولقد وضع علماء التربية الإسلامية شروطاً للإعارة منها :

الأول: أن " لايعير كتاباً إلا بعد يقين بأن المستعير ذو علم ودين " [٤] لأنه قد يحبس الكتب المستعارة عن أصحابها بما يسبب هذا المنع التباغض وفساد العلاقة بين الزملاء نتيجة عدم إرجاع الكتب المستعارة ، وقد حذر علماؤنا من حبس الكتب عن أصحابها قال الفضل بن عياض "ليس من فعال أهل الورع ولا من فعال الحكماء ، أن تأخذ سماع رجل فتحبسه عنه ، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه"[٥] .

الثاني: يرى بعض العلماء"أنه إذا خاف عدم إرجاع الكتب أن يأخذ الرهن عليها"[٦].

الثالث:أنه "لايجوز للمستعير أن يصلح الكتاب بغير اذن صاحبه ولايكتب شيئاً في بياض فواتحه وخواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه "[٧] .

---

(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ،ج١، مصدر سابق ، ص٢٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٤١ .

(٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١٦٧.

(٤) الخطيب البغدادي : كتاب تقييد العلم ، مصدر سابق ، ص١٤٦ .

(٥) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج١، مصدر سابق ، ص٢٤٢.

(٦) نفس المصدر ، ص ٢٤٤.

(٧) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص١٦٨.

رابعاً: التعامل مع المؤسسة التعليمية :

المؤسسة التعليمية هي دار العلم ومحتضن العلماء وطلاب العلم ، ومنبت شجرة المعرفة ، وهي أول من يبذر بذرة العلم في فكر الطالب وروحه ، ويهتم بها حتى تنمو ومن ثم تصبح شجرة يانعة تؤتى أكلها كل حين . وعلماء التربية الإسلامية يرون أن على طالب العلم الحرص على اختيار المدرسة التي عُرِف معلموها بالعلم والاخلاص . كذلك تعامله مع محتويات المدرسة يكون بالحرص والمحافظة عليها . بالإضافة إلى ذلك لابد أن يكون لديه معرفة بنظام المدرسة وماتمنحه من شهادات . وتبيين ماسبق كالتالى:

١- إختيار المدرسة : إن على الطالب أو ولي أمره الحرص على اختيار أفضل المدارس علماً وتعليمًا ، وأن يكون معلموها على خلق عظيم ودين وتقوى،حتى يكون لهم تأثير على سلوك الطالب وأخلاقه،ويكونوا له قدوة في التقوى والعلم لأن المدرسة بيئة اجتماعية يمكث فيها الطالب أكثر وقته ، فيتأثر بسلوكيات من حوله من المعلمين والطلاب ، فإذا كانت البيئة صالحة كان تأثيرها على سلوك الطالب وأخلاقه واضحاً في حسن تعامله مع زملائه ووالديه وافراد مجتمعه ، أما إذا كانت المدرسة تخضع لنظام الوقف فيرى علماؤنا أن يختار الطالب لنفسه من المدارس بقدر الإمكان ماكان واقفه أقرب إلى الورع وأبعد من البدع"[١] لأن للواقف تأثير على منهج المدرسة وعملية اختيار المعلمين . ويلحق بهذه المدارس الأهلية فصاحب المدرسة أو المالك لها له تأثير على اختيار المعلمين فيجب على الطالب وولي أمره أن يتنبه لهذا .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص١٩٣،١٩٦.

٢- المحافظ على المدرسة : يجب على طالب العلم أن يحافظ على محتويات المدرسة من أجهزة وأبواب ونوافذ وغيرها ، وعليه عدم إغلاق الأبواب والنوافذ بعنف وشدة حتى لاتتأثر ويلحق بها التلف (١) .

٣- التعامل مع السكن الداخلي :

قد عرف السكن الداخلي المخصص لطلاب المدارس منذ زمن السلف وقد حدد له العلماء السابقون آداب فمنها :

الأول: تقليل العلاقات الاجتماعية : وأن يكون منصرفاً عن "الانشغال بالمعاشرة والصحبة مقبل على شأنه وتحصيله ومابنيت المدارس له"(٢) ان يكون اهتمامه بالمحاسبة الذاتية في التعلم ،وذلك بأن "يطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها على ماحصلته فيه من معرفة"(٣).

الثاني: اختيار الشريك : أن يحرص طالب العلم على أن يكون الشريك متصف بالصلاح في حاله وأن يكون أكثرهم اشتغالاً ، وأجودهم طبعاً ، وأصونهم عرضاً ليكون معيناً له على التعلم والتفوق في دراسته(٤) فإن الصديق له تأثير قوى على صديقه فهو يتأثر به ويقتدى به في الخير والشر .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣.
(٢) نفس المصدر ، ص٢١٦.
(٣) نفس المكان .
(٤) نفس المصدر ، ص ٢٢٣.

الثالث: مراعاة أدب الجلوس : في السكن الداخلي وذلك بأن يتجنب الجلوس على باب السكن إلا لحاجة أو في النادر إما لضيق في صدره أو انقباض . ولايجلس في طرقات السكن المطلة على داخل الغرف[١] .

الرابع:المحافظة على السكن : يجب على طالب العلم المحافظة على ما بالمدرسة من أجهزة وأبواب ونوافذ وغيرها واستخدامها الاستخدام الصحيح ، وان يكون سلوكه متميزاً من بين زملائه يسعى للمحافظة عليها ، فلايستخدم العنف في إغلاق الأبواب وإزعاج زملائه في الدخول والخروج والصعود والنزول ، وطرق الأبواب بشدة أو يرفع صوته في النداء من أعلى السكن أو أسفله إلا أن يكون بصوت معتدل عند الحاجة[٢] .

الخامس : المحافظة على النظافة : يتميز المسلم عن غيره بالاهتمام بالنظافته ، وقد حث الإسلام على النظافة في كل شيء ومن ضمنها المسكن ، فإذا كان مرور الطالب بمسجد المدرسة أو في مكان الاجتماع ومر بفرشه فليتحفظ عند صعوده إليه من سقوط شيء من نعليه[٣] ولايلقي بنعليه إلى الأرض بعنف ولايتركهما في مظنة مجالس الناس[٤] .

السادس: حسن استخدام دورات المياة والمحافظة عليها : على طالبٌ العلم المحافظة على دورات المياة وعدم الكتابة على الأبواب أو الجدران فإذا دخل إلى دورات المياة العامة فينبغى عليه "عدم الدخول إليها عند الزحام من العامة إلا لضرورة لما فيه من التبذل ويتأنى عنده ، ويطرق الباب إن كان مردوداً

---

(١) ابن جماعة ، تذكرى السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص ٢٣٠.

(٢) نفس الصدر ، ص ٢٣٣.

(٣) نفس المصدر ، ص٢٣٠.

(٤) نفس المكان .

طرقاً خفيفـــاً ثلاثـاً ثـم يفتحـه بتـأني ولايسـتجمر ، ولايمسـح يـده المتنجسـه بالحائط"[١] لأن طالب العلم قدوة لأفراد المجتمع ، فإذا تخلـق بهـذه الآداب في تعامله مع غيره أدى ذلك إلى انتشار هذه الآداب الفاضلة بـين زملائـه وأفـراد مجتمعة .

السابع : مراعاة الهدوء داخل السكن : يجب علـى الطـالب المحافظـة علـى الهـدوء داخل السكن وعدم إزعاج زملائه فلايتمشى في سكن المدرسة ويرفع صوتـه بقراءة أو تكرار أو بحث رفعًا منكـرًا،أو يغلـق بابـه أويفتحـه بصـوت ونحـو ذلك[٢] .

الثامن:المحافظة على أخلاقيات طالب العلم : الواجب على طالب المعلم أن يحرص على تجنب مايعاب كالأكل ماشياً وكلام الهزل والضحك الفاحش بالقهقهه ، ولايصعد إلى سطح السكن المشرف من غير ضرورة[٣] وإذا كان داخل سـكنه الخاص يجب عليه أن يتحفظ من التجـرد مـن الثيـاب خصوصـاً إذا كـان بـاب سكنه أو نافذته المطلة على الطريق مفتوحة[٤] .

---

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم،مصدر سابق ، ص٢٣٢.

(٢) نفس المصدر ، ص٢١٠.

(٣) نفس المصدر ، ص٢٣٤.

(٤) نفس المصدر ، ص٢٣٣.

الفصل الخامس

نحو دستور أخلاقي لمهنة التعليم

المقدمة :

أولاً : المعلم

- مهنة التعلم
- المعلم وطلابه
- المعلم والمجتمع
- المعلم وشخصيته
- المعلم والمدرسة
- المعلم والبيت

ثانياً : المتعلم :

- المتعلم والتعلم
- المتعلم وأستاذه
- المتعلم وزملاؤه
- المتعلم والمجتمع
- المتعلم وشخصيته
- المتعلم والمدرسة

الفصل الخامس

نحو دستور أخلاقي لمهنة التعليم

المقدمة :-

الدستور الأخلاقي هو مجموعة قواعد(١) تحكم سلوك مجموعة من الناس ويلتزمون بها إلتزاماً اخلاقيًا،ويسعى إلى تعديل سلوكهم إلى الأفضل والأحسن فإنا نجد أن صلاح الأفراد صلاحًا للمجتمع وفساد الأفراد هدمًا للمجتمع . وأول من يجب أن نهتم بصلاحه هو المعلم والمتعلم فهم صفوة المجتمع وهم القدوة . فإن مهنة التعليم عمل متميز من الناحية الاجتماعية ، لذا فإن المفترض أن نوجه لها قدراً كبيراً من التفكير والاهتمام ، لأن المواقف والظروف التي يعمل فيها هؤلاء المربون والموجهون تفرض عليهم أنماط سلوكية معينة تحدد على أساسها العلاقات الاجتماعية، ومن ثم تبين أدوارهم الاجتماعية كقادة تربويين يحملون على أكتافهم مسئولية التربية والتعليم ، لذا فإن هذا الدستور الأخلاقي يعمل على ارتقاء مهنة التعليم بحيث تحظى بالمكانة اللائقة بها بين المهن الأخرى ، حيث يلتزم بها جميع الممارسين لمهنة التعليم في أداء واجباتهم ، فهذا الدستور الأخلاقي يعمل على ضبط سلوك المعلم والمتعلم ويلزمهم بآداب ومعايير معينة ، ويوجههم التوجيه الصحيح ، في ضوء ماسبق من آراء للمفكرين التربويين المسلمين ، ويتم فيه بلورة مفهوم العلاقات المهنية والاجتماعية والشخصية التي ينبغي أن يكون عليها المعلم والمتعلم والتي افتقدتها مدارسنا ومجتمعاتنا، والتي كانت تزخر بها كتب علمائنا السابقين وكانت من كنوز المصادر الإسلامية .

وسيتم في هذا الفصل تحديد مبادئ تمثل دستوراً أخلاقياً لمهنة التعليم يشترك فيها كلا من المعلم والمتعلم في المجتمع المسلم :

---

(١) جبران مسعود ، رائد الطلاب ، مصدر سابق ، ص٤٢٥ ، قال (هو القاعدة التي يعمل بها).

أولاً : المعلم

مهنة التعليم :-

١- مهنة التعليم مهنة مقدسة مما يتطلب من المعلمين الإخلاص ، والأمانة العلمية وعدم الخيانة ، والصدق مع الناس ومع النفس والسعي الحثيث لنشر العلم والخير ومحاولة القضاء على الجهل.

٢- المعلم صاحب رسالة يبذل جهده في نشر العلم والدعوة إلى ا لله دون خوف أو وجلءمستصغرًا في ذلك العقبات في سبيل إبلاغ هذه الرسالة إلى العالم أجمع مقتديًا بمن سبقة من الأنبياء والعلماء.

٣- اعتزاز المعلم بمهنته توجب عليه الترفع عن الماديات وأن يتجرد من حظوظ النفس ، لأن مهنة التعليم تتمتع بسمعة عالية ، ولذلك وجب على المعلمين المحافظة على كيانها إن مهنة التعليم تدعو المعلم إلى أن يعمل حقاً في ممارسة مهنته لا من أجل رضا فردي فحسب أو مكافآت مادية وحدها بل من أجل الصالح العام .

٤- المحافظة على السمو الأخلاقي حتى يتمكن من المحافظة على شرف المهنة وأن يحرص على بقاء المركز الاجتماعي الرفيع فلا يسلك مسلكاً يعرض نفسه للتهم ومواطن الشبهات بل يناء بنفسه عن ذلك .

٥- استمرارية التعلم بأن يكون لدى المعلم الروح العلمية وهي روح الاكتشاف والتوسع العلمي والاحاطة بكل أنواع المعرفة الإنسانية . والانفتاح على خبرات الآخرين والاستفادة من جميع المصادر دون استثناء حتى ولو كان مصدر المعرفة أقل علمًا وخبرة .

٦- تقديم القدوة من قبل المعلم لطلابه،فلايكذب قوله فعله فيؤدي عمله بإخلاص وتفاني ، فلايدعى المعرفة أو الأخلاق الفاضلة وهو خال منها .

٧- أن يكون لدى المعلم الاستقلالية الفكرية وعدم التبعية للآخرين،وتبني أفكارهم بل لابد أن يكون لديه استقلالية ذاتية يبدي فيها رأيه بكل وضوح وحرية .

وأن يكون لديه إحساس بالمسؤولية الأدبية عن العلم والمعرفة وذلك بأن يسعى بكل وسيلة متاحة إلى بث هذه الروح بين طلابه وأفراد مجتمعه متمسكاً بها في نفسه جاعلاً من نفسه مثالاً وقدوة .

المعلم وطلابه :-

١- المعلم مربي لطلابه يضع نصب عينيه مصلحة التلاميذ ، ويسعى إلى توجيه نمو التلاميذ توجيهاً سلميًّا . فهو بهذا يهتم بتربية سلوكهم وتعليمهم العادات الحميدة والتي لها اهتمام بالعلاقات الإنسانية .

٢- لدى المعلم اهتمام بالغير فهو في تعامله مع طلابه ينتهج أسلوب الصبر واللطف فهو محب لهم مشفق عليهم يترفق بهم ويتأنى في تعليمهم ويسهر على مصالحهم.

٣- يأخذ المعلم بمبدأ العدل والمساواة بين طلابه في عطائه وتقويمه لأدائهم ورقابته عليهم وفي تعامله معهم يضع الأمور مواضعها فلايكون متشدد حيث ينبغي التساهل ولامتساهلاً حيث تنبغي الشدة .

٤- يأخذ المعلم بمبدأ التعاون وينشره بين طلابه ويحثهم عليه ويرسخه في عقولهم عن طريق تعليمهم وتكراره حتى يعتادوا هذا العمل الجماعي .

٥- يسعى المعلم إلى تضييق نقاط الخلاف بين طلابه وإلى عدم الخوض في تلك الخلافات ويحاول القضاء عليها ومنع تكرارها ويتصدى لأسبابها ويقضي عليها .

٦- لابد أن يستشعر المعلم أهمية الروابط التي بينه وبين طلابه وأن يكون أكثر التصاقاً بهم بحيث تزداد قوة الصلة وتبرز من خلالها العلاقة بين قطبي عملية التعليم .

٧- أهمية وجود الاحترام بين المعلم وتلاميذه وظهور السلطة الأدبية والهيبة كمبدأ مهم يساعد على توجيه ونمو التلاميذ توجيهاً قصدياً .

٨- العلاقة بين المعلم وطلابه علاقة يسودها المحبة والتواضع لا الفوقية والاستعلاء والتسلط والقسوة وهي قائمة على الإقناع بدلاً من القوة .

٩- يتقبل المعلم أفكار التلاميذ إما بالموافقة أو التصحيح والتعديل،ويشجعهم على تحقيق الذات من خلال المناقشة والاستفهام وعدم التردد في قول الحق .

١٠- يقوم المعلم بتعليم طلابه الجرأة الأدبية والإقدام على المناقشة مع معلمهم والاستفهام عما لا يعلمون .

١١- يحترم المعلم ذاتية المتعلمين وينمي فيهم الثقة بالنفس،وذلك باحترام أراء التلاميذ والسماح لهم بالدفاع عن وجهة نظرهم،وتشجيعهم على الاستقلالية في الرأي،واحترام شخصيتهم مع عدم مقاطعتهم في اجابتهم،وعدم التشنيع عليهم لزلة وعدم لمزهم بلفظ،وعدم إذلالهم أو قهرهم أو الاستهزاء بهم .

المعلم والمجتمع :-

١- الانتماء يفرض على المعلم السعي إلى تحقيق البناء الاجتماعي من خلال المشاركة الفعلية في إصلاح المجتمع وتغيير سلوكيات أفراده إلى الأفضل ونشر الفكر الصحيح بينهم .

٢- المعلم مصلح اجتماعي مهمته الأولى إنقاذ أفراد مجتمعه من الإنحراف،وينفرهم من السلوك المنحرف،ويبغضه لهم ويشجعهم على السلوك السوي،ويساعدهم عليه وهو حريص على تربيتهم وتوجيههم ، وهذا يتطلب منه زيادة نطاق ثقافته وتوسع مداركه وتنوع مصادر معرفته وإلمامه بكل جديد في عالمه من متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية،حتى يكون له فكر ناضج مبنى على العلم وسعة الاطلاع .

٣- إن من مميزات هذه الأمة اختصاصها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من أقوى دعائم المجتمع المسلم ، ومن أقوى الأسباب المحافظة على وحدته من التفكك لذا لايدع المعلم وسيلة ممكنة ومفيدة إلا واستفاد منها أداءً لهذه الشعيرة المهمة والتي هي الجهاد الحقيقي مستعملاً في ذلك اللين من غير ضعف، والشدة من غير عنف ولاغضب لنفسه ، يدفعه ذلك إخلاصه لربه ومحبته لمجتمعه وسعياً لتوجيهه والمحافظة على تماسكه وتنميته وصلاحه .

٤- المعلم يحرص دائماً على كسب ثقة مجتمعه وتقديره واحترامه وذلك عن طريق قضاء حاجاته ومساعدة أفراد مجتمعه ونصحهم ومعاونتهم ، لذا فعمله في المجتمع كمرشد وموجه ومعلم يقع ضمن خبراته ومجال معرفته .

٥- المعلم صاحب شخصية مؤثرة اجتماعيًا ذو رأي وصاحب مواقف بناءة في حل قضايا المجتمع ومشكلاته،والمطالبة الإيجابية بتوفير الخدمات التي يحتاجها ، لذا فالواجب عليه توسيع نطاق معرفته وزيادة ثقافته وتنوعها بما يكفل له التصدي لجميع مايواجه من صعوبات وعقبات وتحديات .

٦- يسعى المعلم إلى تضييق هوة الخلاف بينه وبين مخالفيه من جهة ومؤيديه من جهة أخرى،وذلك عن طريق توجيههم نحو الأفضل والأصلح لهم ومعاملتهم باللين والشفقة والرحمة والتعاون معهم،وإبداء التفاهم لمواقف الآخرين واهتماماتهم ولو كانت متعارضة معه .

٧- يُبدي المعلم مواقف مشرفة في الأزمات الاجتماعية،فالمجتمع يعتبره شخصية متميزة ومؤثرة ومرجعاً ثقافياً وفكرياً يرجع إليه لحل مشاكله وأخذ مشورته .

المعلم وشخصيته :

١- المعلم ذو ضمير يقظ يجعله رقيب على أفعاله وأقواله،ويوقفه عند الخطأ،ويمنعه من ارتكاب الظلم ، وذو رقابة دينية ذاتية نابعة من شعوره الداخلي،بأن ا لله مطلع على سره وعلانيته فهو يراقبه ويخافه ويخشاه .

٢- المعلم لديه قوة إرادة وصبر وذلك بضبط النفس وقوة تحملها للمشاق والآلام .

٣- ظهور المعلم بالمظهر اللائق من الواجبات التي ينبغي أن يحرص عليها،فهو قائد تربوي يتأثر به الآخرين ويحبون تقليده ومحاكاته والاقتداء بسلوكياته .

٤- المعلم يغلب عليه الجدية وقوة الشخصية والتي لها أثر في تطبيق الآخرين لأفكاره وآرائه،لذا فعليه أن يراقب أفعاله وأن يكون متزن في تصرفاته وانفعالاته وفي سلوكياته ينتهج فيها أسلوب المربي والموجه .

٥- يقين المعلم با لله وثقته به من أكبر المؤثرات على سلوكياته وتصوراته الحاضرة والمستقبلة ومن أقوى الدوافع لتصحيح توجهه الإسلامي .

٦- المعلم لديه تصور عن ضرورة تكامل البناء التربوي المشتمل على التربية العقلية والجسمانية والعاطفية ، فيجب عليه أن يهدف إلى نمو تلاميذه في ضوء هذا التصور ، وعليه ألا يسيء التوجيه أو يقلب الحق باطلاً وهو يعرف أن ذلك يؤدي إلى تشويش أفكار طلابه بتسربها إلى عقولهم .

٧- المعلم محتاج إلى الفراسة وخصوصًا إذا كان مرشدًا طلابيًا،فهو محتاج إلى حل مشكلاتهم فيعرف الصادق من الكاذب والدوافع المؤثرة ومعرفة الأسباب الخفية التي يصعب الاعتراف بها أوالتصريح بها .

٨- يتخلق المعلم بالسخاء والجود، فيبذل مايستطيع من جاه أو مال أو رياسة أو مكانة اجتماعية في سبيل مساعدة الآخرين،وأعظم مايجود به هو العلم فيحرص على نفعهم وتزويدهم به .

المعلم والمدرسة :

١- العلاقة بين المعلمين ينبغي أن تكون قوية تتميز بقوة الرابطة وتسودها المحبة والأخوة ويختفي فيها التباغض والحسد ، وتسودها الثقة واحترام التخصص وأخوة المهنة ويترك للطالب حرية الاختيار في أخذ العلم عمن يرى أنه أفضل وأغزر علماً .

٢- العلاقة بين المعلم وإدارة المدرسة قائمة على التفاهم والأخلاق الحسنة من أجل تقدم المؤسسة التعليمية ورقيها .

٣- يسعى المعلمون إلى التفاهم والتعاون فيما بينهم عبر قنوات اتصال متمثلة في إدارة المدرسة أو الإدارة التعليمية،لتنسيق الجهود بين مدرسي المواد المختلفة .

المعلم والبيت :

١- يشترك المعلم مع البيت في التربية والتنشئة والتوجيه والتعليم فيشارك أولياء أمور الطلبة في حل ومعالجة المشكلات السلوكية لأبنائهم،ويحرص على تقوية أواصر الثقة بين البيت والمدرسة .

٢- المعلم يشارك الوالدين في إرشاد شخصية التلاميذ،والمساعدة في تعديل قرارتهم وخططهم وآمالهم التحصيلية والسلوكية ، وإبداء المشورة حول مستقبل الطلاب وحسن مسيرتهم العلمية .

ثانيًا : المتعلم

المتعلم والتعلم :

١- المتعلم يعرف قيمة الوقت وأهميته،فهو يحرص على عدم إضاعة وقته ويعتبره عاملاً هامًا للتفوق والنجاح ويستغله في تحقيق الإنجازات العالية .

٢- المتعلم لديه نظرة أوسع فلايدخر وسعا في التزود من العلم والمعرفة واستمرارية النمو المعرفي وتوسيع الخبرة وغنائها،ويستصغر كل عقبة من أجل أن يزداد علماً وخبرة وفهماً وتمكناً ، ولايبخل لأجله بغالٍ ولا رخيص ويصبر على المشقة والتعب لأجل الحصول عليه .

٣- يعتز المتعلم بمهنة التعليم،فهي مهنته المستقبلة ويستشعر أهميتها وعظم المسؤولية الملقاه على عاتقه تجاه مجتمعه،فيحرص على إيصال رسالة التعليم إلى جميع أفراد مجتمعه،فإذ أنهى دراسته وحصل على قدر كبير من العلم والمعرفة وحصل له التمكن العلمي،وجب عليه نشر العلم والخير بين أفراد مجتمعه وسعى إلى القضاء على الجهل والأمية .

المتعلم وأستاذه :-

١- العلاقة بين المتعلم وأستاذة صورة من التعامل الخير تسودها المحبة والاحترام المتبادل،ويقودها التلطف في معاملته والسماع لنصحه وتوجيهاته والاقتداء بافعاله .

٢- المتعلم يحرص على اختيار المعلم الأكثر علمًا وفهمًا ، وذو الشخصية الخيرة ومن كان له اهتمام بتربية السلوك،وصاحب الخلق الرفيع ومن تتوفر فيه سعة

الاطلاع والتمكن العلمي والفكر الناضج ومن كان أفضل تعليمًا ، لأن ذلك من أكبر الدوافع للتعلم .

٣- المتعلم موضع تقدير واحترام أستاذه فلايزوره ولا يدخل عليه إلا بأذن ويختار الأسلوب المهذب والذوق الرفيع لمخاطبته،والتحدث إليه ويلتزم الهدوء عند مجالسته ، فيستمع لحديثه ولايقاطعه ويتجنب الإلحاح عليه،ويحرص على تلطيف الخطاب له واختيار الكلمات المناسبة لمكانته العلمية وما يليق به .

٤- المتعلم ساع دائماً إلى الحصول على الفائدة،فيأخذ بمشورة مرشده ويستمع إلى نصحه وتوجيهاته وتعليماته،ويدعو زملاءه إلى ذلك ويعمل جاهداً على شيوعها واحترامها ما استطاع .

المتعلم وزملاؤه :-

١- العلاقة بين المتعلم وزملاؤه صورة من علاقة الأخ بأخيه،فهذه العلاقة تؤثر إلى حد كبير في اتجاهات وأفعال الآخرين نحوه ، فتسود بينهم المحبة والمودة وينتفي بينهم أسباب التباغض والتحاسد ويُظهر كل منهم لأخيه الاحترام والتوقير والتعظيم .

٢- المتعلم لديه الاختيار الحكيم والقدرة على تكوين الأصدقاء،وعلى التعاون معهم فيختار على أساس المميزات العلمية والقدرة الأخلاقية .

٣- المتعلم أحرص الناس على نصح زملائه وإرشادهم،وذلك ببذل جهده في تعريفهم طرق الخير وترغيبهم فيها وإبعادهم عن طرق الشر وأهله ، ومساعدتهم بكل مايستطيع وتشجيع روح البذل والكرم والاجتهاد والتفوق لينالوا بذلك أرفع الدرجات .

٤- المتعلم ساع دائمًا في بناء جسور التعاون والتكامل بين زملائه تعليمًا وإرشادًا ونصحًا ودفعًا إلى العمل الجماعي،وتنسيق الجهود من أجل بناء مجتمع فاضل تسوده المحبة والإخاء،وهو ساع دائمًا إلى تضييق أسباب الخلاف والفرقة ومحاولة القضاء عليها والحرص على عدم إثارتها وتكرارها .

٥- المتعلم قدوة لزملائه خاصة ولأفراد مجتمعه عامة،لديه الميول إلى مشاركة الآخرين فيحرص على نفع زملائه،وذلك ببذل جهده في إفادتهم عن طريق إعارتهم لما يحتاجون من كتب وغيرها . وهو أكثرهم حرصاً على صيانة مالديه من كتب استعارها والسرعة في إرجاعها في موعدها المحددها ، والسعي بكل وسيلة إلى بعث هذه الروح بين زملائه ويضرب بنفسه المثل والقدوة .

المتعلم والمجتمع :-

١- المتعلم يحرص على بر والديه فمن مبادئ العلاقة بين الأبناء والآباء التزام الأبناء بالطاعة للآباء،وهذه العلاقة رابطها المحبة والوفاء يمثل المتعلم فيها القدوة الصالحة لزملائه وأفراد مجتمعه،ويدعوهم إلى ذلك ويظهر القدوة هم في ذلك، ويمتنع عن كل مايمكن أن يؤخذ عليه من قول أو فعل يزعزع هذه الثقة .

٢- المتعلم يحرص على تنمية القدرات الأخلاقية والاجتماعية،فهو موضع احترام وتقدير جيرانه وثقتهم،ولهذا فهو حريص على أن يكون في مستوى هذه الثقة والاحترام فلا يؤذيهم بالقول والفعل،بل يظهر مودتهم ومحبتهم واحترامهم والتعاون معهم .

٣- المتعلم أحرص الناس على اختيار الجار الصالح المعروف بأخلاقه وتدينه ليكون معيناً له على اكتساب القيم الخلقية الفاضلة والمثل العليا .

٤- المتعلم صاحب مواقف من قضايا المجتمع،يحرص على التعاون مع الناس والنصح لهم وتعليمهم الخير ودعوتهم إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة،ويبذل جهده في توجيههم وإرشادهم ويبين لهم طريق الخير،ويرغبهم فيه ويبين لهم طريق الشر ويبعدهم عنه ، ويحرص أشد الحرص على تعليم الجاهل وإرشاده حتى يقضي على الأمية المنتشرة بين أفراد مجتمعه .

المتعلم وشخصيته :-

١- المتعلم يسعى إلى تطهير قلبه من الأخلاق السيئة مثل الغش والحسد والحقد والظلم وغيرها ،ويقود نفسه إلى الخير والصلاح ، ويبذل جهدة لنمو شخصيته وتزكية نفسه واستقامتها .

٢- العلم منزلته عظيمة وذو قداسة خاصة،توجب على المتعلم حق الانتماء إليه إخلاصاً في طلبه وصدقاً في تعلمه والحصول عليه وبذله لجميع أفراد مجتمعه .

٣- التفوق والنجاح يحتاج من المتعلم التفرغ من الطموحات الدينوية في المناصب والجاه والمال والتقشف وترك الترف والتقليل من اللهو .

٤- المتعلم يأخذ نفسه بالورع في جميع أفعاله وأقواله ويسعى إلى تنمية النمو الوجداني الذي هو شرط للنمو المعرفي .

٥- المتعلم يدرك أن نجاحه في دراسته وتفوقه مرتبط بصبره وثباته واجتهاده وكثرة ملازمته لأستاذه ولكتابه .

٦- يسعى المتعلم دائماً إلى المحافظة على التزامه الديني عن طريق سؤال ا لله الهداية والتوفيق وشكره لله واجتنابه للمعاصي ، ويعلم أن العلم نور يقذفه ا لله في القلب وان المعاصي تطفئه .

٧- المتعلم قدوة لزملائه وأفراد مجتمعه،فهو يحرص على أن يكون سلوكه متسم بالوقار والسكينة والخشوع .

٨- المتعلم حريص على تقدير الآخرين له واحترامهم وثقته به،فهو متزن في تصرفاته مع الآخرين لايكثر من اللعب والعبث وكثرة الضحك وكثرة المزاح.

٩- المتعلم ساع دائماً إلى ترسيخ الأخلاق الفاضلة في مجتمعه وبين زملائه فلا يتفاخر عليهم ولا يتباهى عليهم بما لديه من علم أو مال أو جاه ، ولا يجعل القصد من علمه تكوين أفراد يتبعونه اتباعًا أعمى دون نقد ، أو يعمل على التأثير على التابعين له حتى أنهم يفشلون في التفكير والعمل .

١٠- المتعلم يتحلى بالصفح والحلم في معاملته لزملائه وللناس،ولديه ميول إلى مشاركة الآخرين وتكوين العلاقة الفعالة معهم .

١١- المتعلم قدوة لزملائه ولعامة الناس،يحرص على أن تكون سيرته في المجتمع حميدة باقية،فهو يستمسك بالقيم الخلقية الفاضلة ، ويتجنب الغلو في القول والفعل ويدعو زملائه إلى هذه الأخلاق ويبثها بينهم .

١٢- الثقة المتبادلة بين الطلاب وحب التعاون تفرض على المتعلم الإيثار وحب المساعدة لزملائه مما يقوى أواصر المودة بينهم،فيؤدى ذلك بدوره إلى بناء المجتمع وتطوره وتحقيق نهضته وتقدمه .

١٣- المتعلم يعلم أن الرقيب الحقيقي على سلوكه وتصرفاته هو الله سبحانه وتعالى، لذلك يحرص على أن يتخلق بفضيلة غض البصر ويدعو إليها زملائه ويبثها بينهم،ويستمسك بها ويجعل من نفسه قدوة في ذلك .

١٤- المتعلم يعلم أن كل الخير فيما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، والشر فيما نهى الله عنه ورسوله ، لذا فالواجب عليه أن تكون أقواله موافقة للشرع، لا بالتنطع والتشدد ولايترخص فيه بالتسيب والتفلت .

١٥- المتعلم لديه انفتاح على خبرات الآخرين ويتجنب الضيق الفكري ويحذر من الانعزال الثقافي والتباعد والنفور .

١٦- المتعلم موضع احترام مجتمعه،فهو حريص على أن يكون على أحسن الهيئات وأكملها لذا فهو يظهر بالمظهر الحسن ويحث زملائه على ذلك .

المتعلم والمدرسة :-

١- المتعلم يحرص على اختيار أفضل المدارس تعليمًا وأكثرها تميزًا عن غيرها بمعلميها وطلابها وذلك بتمسكهم بالأخلاق الفاضلة والتدين والتقوى .

٢- المتعلم يسهم في كل نشاط يحسنه،ويتعاون مع زملائه من أجل تكامل البناء التعليمي والعقلي والجسماني من خلال الأنشطة المنهجية واللامنهجية،ويحافظ على ممتلكات مؤسسته التعليمية من أجهزة وأدوات .

٣- المتعلم يحافظ على مايتضمنه السكن من ممتلكات ، ويحرص على نظافته وعدم رفع الصوت فيه وإزعاج ساكنيه والتعاون معهم ومحبتهم ومودتهم وتوقيرهم واحترامهم،والحرص على إظهار السلوك الحميد والقدوة الصالحة في تعامله مع جيرانه في السكن .

٤- إظهار الثقة المتبادلة بين الزملاء في السكن وحسن اختيار الشريك وأن تكون العلاقة بينهم قائمة على التفاهم والعمل الجماعي والتنسيق فيما بينهم والتشاور حول طريقة المذاكرة ، وكيفية استفادة بعضهم من بعض .

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

(أ) المعلم

(ب) المتعلم

ثانياً : التوصيات

(أ) المعلم

(ب) المتعلم

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

لقد أوضحت الدراسة الحالية ماطالب بـه المفكرون التربويون المسلمون من أخلاقيات،واهتمامهم بـآداب السلوك،وذلك عن طريق تطبيق المبادئ التربوية في ميادان العلاقات الإنسانية،والسلوك الشخصي في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والذي كان له أعظم الأثر في توجيه مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية والتربوية والعلمية ، وذلك بفضل الله الذي يسر الاتصال الوثيق بالكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة،واللذان يعتبران المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه المجتمع المسلم في أخذ توجيهاته وأوامره والعمل بأحكامه .

وكان من ضمن الآداب التي دعا إليها علماؤنا مايتصل ببناء شخصية المعلم والمتعلم ومنها ماله علاقة بعلاقتهما بمجتمعهما ومنها ماله علاقة بمهنتهما ، ومن خلال استعراض الباحث لهذه الآراء التربوية لهؤلاء العلماء توصل إلى النتائج التالية :

(أ) المعلم :

١- كان للفكر الإسلامي أثر كبير في شخصية المعلم وإرشاده إلى التخلق بالخلق الإسلامي القويم ، وتقوية الرقابة الذاتية لديه والتي تؤثر بدورها في سلوكياته نحو طلابه ومجتمعه وتكسبه الرقابة الحقيقية على أفعاله وأقواله مع تقوية تدينه والألتزام به .

٢- تبين إهتمام المعلم بمظهره العام وأن لذلك تأثيراً على قبول طلابه وأفراد مجتمعه لنصحه وتوجيهاته وإرشاداته وإن ذلك مما دعا إليه الإسلام وحث اتباعه عليه .

٣- تبين أهمية محافظة المعلم على طهارة النفس وتجنب السلوكيات الخاطئة التي تكون سبب ظهور العداوة بين المعلم وإفراد مجتمعه وزملائه ، مثل الحسد والحقد والبغضاء والتكبر والغش والخداع والطمع وحب المدح والتزلف للآخرين .

٤- تبين أهمية علاقة المعلم بمجتمعه وأنه المصلح الإجتماعي والشخصية المميزة لدى المجتمع لذا كان على عاتقه من المسؤوليات والواجبات أكثر من غيره من اعظمها نشر العلم والفكر الصحيح بينهم وأخراجهم من الجهل والأمية الى العلم والمعرفة وعدم اعتزال المجتمع والحرص على مخالطته والسعي لحل مشاكلة وتقديم الخدمات الضرورية التي يحتاجها .

٥- يوضح أهمية المحافظة على علاقة جيدة مع أفراد المجتمع وعدم الخوض في الخلافات الجانبية ، ومعاملتهم باللين والشفقة والرحمة ، والتعاون معهم لبناء مجتمع تسوده المحبة والآخاء .

٦- اهتمام الفكر التربوي الإسلامي بالمعلم وتعريفه بأهمية مهنة التعليم وأثرها في المجتمع،وأن لها قداسة خاصة توجب على العاملين الإخلاص والأمانة ونشر العلم بين الناس،وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة،والحرص على التخلق بالأخلاق الفاضلة وتجنب مواطن الشبهات والاعتزاز بمهنة التعليم وعدم بذلها إلا لأهلها والحرص على السمعة الحسنة .

٧- يبين أهمية التزود العلمي وأن المعلم لايزال طالب علم يجب عليه الاستمرارية في التعلم والاطلاع على كل جديد في تخصصه،والاستفادة من جميع المصادر العلمية دون استثناء وذلك لزيادة معرفته .

٨- يوضح أهمية العلاقة بين المعلم والمتعلم،وأنها علامة أبوة توجب على المعلم العطف والشفقه والاهتمام بالمتعلم،والصبر على تعليمه وإرشاده إلى طريق الخير،والأخذ بمبدأ العدل والمساواة بين الطلاب في تعليمهم وتقويم أدائهم وفي تعامله معهم داخل قاعة الدرس وخارجها .

٩- يبين أهمية التعاون بين المعلم وزملائه المعلمين وأن ذلك له أكبر الأثر على تقدم المؤسسة التيعليمه وأن الطريقة المثلى لهذا التعاون هو التفاهم والتشاور والتنازل في بعض الأحيان عن حظوظ النفس ، كما أن للعلاقة الجيدة بين المعلم ورئيسه أهمية كبرى في اجتهاد المعلم وبذل جهده لأجل نجاح العملية التعليمية وتطورها .

(ب) المتعلم :-

١- يبين ضرورة استغلال المتعلم وقته في التزود من العلم والاستمرارية في النمو المعرفي ، وبذل كل مايستطيع من أجل الحصول على العلم حتى ولو كلفه ذلك البُعد عن الأهل والوطن .

٢- يوضح الاهتمام بتنمية النمو الوجداني ،والذي يعتبر شرط للنمو المعرفي والذي له تأثير على سلوكيات المتعلم وعلى طلبه العلم والاهتمام بالأخلاق الفاضلة ومجاهدة نفسه ، وأن تكون سلوكياته خاضعة لهذه الأخلاق ومتأثرة بها .

٣- يبين إهتمام المتعلم بعلاقة خيرة مع والدية وجميع أفراد مجتمعه ، وأن يكون قدوة لهم في حسن تعامله ويسعى إلى نشر العلم والقضاء على الجهل والأمية وذلك في حدود قدراته وإمكاناته ومعرفته .

٤- إهتمام الفكر الإسلامي بالعلاقة بين المعلم والمتعلم وأثرها على فكر ودراسة المتعلم ، ومدى تأثيرها على استمرارية تعلمه ، وأن ضعف العلاقة يكون له تأثير على سلوكيات المتعلم مع أستاذة وعلى تحصيله العلمي .

٥- يبين أهمية حسن اختيار المتعلم لمعلمه ، وأن يكون ممن اتصف بالصلاح والصبر ، والتمكن العلمي ، وغزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والمقدرة على إيصال المعلومات إلى ذهن الطالب ، وسلامة الفكر حتى لايكون سبباً في تشويش فكر الطالب أو إنحرافه .

٦- يوضح إهتمام المتعلم بحسن إختيار زملائه ، وأنه ممن تتوفر فيهم الاخلاق الفاضلة والتدين والتقوى والحرص على التعلم والاجتهاد والمثابرة ومساعدة

الآخرين وذلك لما لهذه الصحبة من تأثير على المتعلم وعلى تحصيله الدراسي وعلى سلوكياته وتعامله مع الآخرين .

٧- يبين أهمية التعاون بين الزملاء وخصوصاً عملية تبادل الإعارة والاستعارة للكتب الدراسية،وأنها من أعظم مايوثق العلاقة بين الزملاء ويزيد من المحبة والتآلف .

٨- الاهتمام بحسن اختيار المتعلم لمدرسته وأنه مما تتميز به الجدية في التعليم وإعطاء الأفضلية للأخلاق المهنية وحسن التعامل وقوة التدين والاهتمام بالانشطة الصفية وغير الصفية .

٩- يوضح للمتعلم مسؤوليته تجاه مدرسته وضرورة المحافظة على المرافق والتجهيزات وحسن استخدامها وأنها لجميع المتعلمين وأن سوء الاستخدام ضرر وحرمان لبقية الزملاء .

ثانياً : التوصيات

بناء على ماتوصل إليه الباحث من نتائج فإن الدراسة توصي بما يلي :

(أ) المعلم :-

١- أن يكون إعداد المعلمين أثناء الدراسة في كليات إعداد المعلمين مهتماً بتكوين إتجاهات إيجابية نحو مهنة التعليم .

٢- أن تعمل كليات إعداد المعلمين على الاهتمام بمهنة التعليم وتنمية قيم وأخلاقيات خاصة بالمهنة ، وإعداد البحوث الخاصة في ذلك وتطويرها وبث هذه الأخلاق بين المتعلمين .

٣- أن يركز الإعداد الثقافي والمهني للمعلم على إلمامه بخصائص العصر ومتغيراته لكي تتوسع مدراكه .

٤- يفضل أن يتولى الإشراف على التربية العملية مختصون مارسوا التدريس في التعليم العام ليكون توجيههم عن خبرة سابقة .

٥- أن يحرص الإعلام على تكوين الرأي العام والتأثير عليه سواءً المقروء منها أو المسموع ، وذلك لتعزيز المكانة الاجتماعية لمهنة التعليم وإظهار دور المعلم وتأثيره في الناشئة ولتعود إلى المعلم مكانته السابقة والتي كان لها أثر في ظهور نماذج متميزه من العلماء البارزين في جميع انواع العلم والمعرفة .

٦- أن يكون المقصود من الإشراف أو التوجيه التربوي هو إكساب المعلم المهارات الصحيحة والتطبيقات العلمية المفيدة للتلاميذ .

٧- ألا يتوقف دور المشرف التربوي أو الموجه على طرق التدريس ووسائله القديمة فقط بل عليه أن يقف على أحسن الطرق التربوية الحديثة،ويساعد المدرسين للاستفادة منها في تدريس موادهم ويطلعهم على كل جديد في ميدان تخصصهم ويشجعهم على إجراء التجارب الجديدة في مجال التدريس ويشاركهم في كل مايساعد على نموهم مهنياً وعلمياً .

٨- العناية بالمقررات الدراسية التي تدرس في كليات إعداد المعلمين والتي تخدم بدورها مهنة التعليم وتستخدم في ذلك الوسائل والتقنيات الحديثة التي عن طريقها يكتسب المعلم المهارات التدريسية الناجحة .

٩- استخدام البحوث العلمية في تطوير برامج إعداد المعلم في كليات إعداد المعلمين والتركيز على المفاهيم والأخلاقيات التي تربط المعلم بمهنته،وتقدم له المعلومات والمهارات والتطبيقات العلمية المتقدمة والأكثر ملائمة لمستوى فهم المتعلم .

١٠- عناية برامج إعداد المعلمين في كليات التربية بالتغيرات التي تحدث في مناهج التعليم العام،وأن تكون البرامج والبحوث العلمية المقدمة للمعلمين مواكبة لهذا التغير بحيث لايجد المعلم صعوبة في إيصال المعلومات إلى ذهن الطالب بكل يسر وسهولة .

١١- أن تكون هناك إدارة أو هيئة علمية تعمل على فرض شروط خاصة للالتحاق بمهنة التعليم،وتمارس بعد ذلك رقابة معينة على سلوك المعلمين،ولها صلاحية في تطبيق عقوبات خاصة في حالة خروج المعلم عن هذه السلوكيات والاهتمام بأخلاقيات مهنة التدريس .

١٢- الواجب على كليات إعداد المعلمين وإدارات التعليم اختيار أفضل العناصر لمهنة التعليم ممن تتوفر فيه الرغبة في ممارسة المهنة ، ومن كان معروفاً بتدينه وأخلاقه الفاضلة وبُعده عن الانحراف الفكري والخُلقي ومن كان لديه القدرة على التعبير والتفكير السليم والقدرات العقلية المطلوبة .

١٣- ان تسهم مراكز البحوث والدراسات في بلورة قواعد أخلاقية لمهنة التعليم والعمل على صياغتها ونشرها ، وأن تتبناها المؤسسات التربوية وتستفيد منها في التطبيقات العملية لإعداد المعلمين إعداداً سليماً .

(ب) المتعلم :-

١- ينبغي أن لاتتركز العملية التربوية على الجانب المعرفي وإمداد المتعلم بالمعلومات وإنما يجب أن تمتد لتشمل الجوانب الأخلاقية والسلوكية .

٢- ضرورة أن تتضمن المناهج الدراسية توجيهات تربوية وأخلاقية تغرس في المتعلم حب طلب العلم واحترام وتقدير أهله .

٣- توجيه المتعلمين وإرشادهم إلى كيفية التعامل مع أساتذتهم ، وذلك من خلال تعريفهم على نماذج من علاقة علماء السلف بمعلميهم ليكون هُم في ذلك القدوة الحسنة .

٤- الإهتمام بالمتعلمين وحثهم على تحسين علاقتهم بزملائهم وأن لذلك أثراً على تحصيلهم الدراسي ، وينبغي أن تتضمن المناهج نماذج مما كان عليه السلف من علاقات حسنة وكيف كانت تقوم على الاحترام والتقدير والتعاون في طلب العلم وإبداء النصيحة وتقبلها .

٥- توجيه المتعلمين إلى وجوب حسن سلوكهم نحـو مؤسسـتهم التعليميـة وتقديـم بعض النماذج للأقتداء بها ٠

٦- أن يكون هناك توعية للمتعلمـين بضـرورة الاهتمـام بمرافـق وأجهـزة المدرسـة وإرشادهم للسلوك الأفضل ٠

٧- إرشاد المتعلمين إلى حسن استخدام السكن الداخلي إن وجد وضرورة الالتزام بأدبياته.

ملحق الدراسة

(ترجمة أعلام الدراسة)

١- ابن سحنون (٢٠٢هـ - ٢٥٦هـ)

(أ) سيرته الشخصية : هو محمد بن عبد السلام بن سحنون بن سعيد التنوخي . ولد سنة ٢٠٢هـ في مدينة غدت بالمغرب . شيخ المالكية كان محدثاً واسع العلم علامة كبير القدر توفي سنة ٢٥٦هـ بمدينة القيروان .

(ب) انتاجه العلمي : من إنتاجه العلمي رسالة آداب المعلمين وكتاب السير في عشرين مجلداً .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء يتبع المذهب المالكي .

(د) عصره : عاش في القرن الثالث الهجري الذي نشطت فيه الحركة العلمية نشاطاً كبيراً لم يسبق من قبل . أما في المجال السياسي والاقتصادي فكانت تحكم فيه الدولة الأغلبية (١٨٤هـ - ٢٩٦هـ) تميز فيه بالإستقرار والأمن والتقدم في المجال الحضاري والعمراني ونشطت فيه الحركة التجارية(١) .

٢- القابسي (٣٢٤هـ - ٤٠٣هـ)

(أ) سيرته الشخصية : هو على بن محمد بن خلف القابسي .
ولد سنة ٣٢٤هـ في مدينة القيروان . كان زاهداً ورعاً عالماً بالفقه والحديث توفى سنة ٤٠٣هـ بمدينة القيروان .

(ب) انتاجه العلمي : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين وكتاب الممهد وقد رتبه على أبواب الفقه وجمع فيه بين الفقه والحديث .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء ويتبع المذهب المالكي .

(د) عصره : عاش في القرن الرابع الهجري الذي قلت فيه الحركة العلمية حيث منع العلماء من التدريس في المساجد ونشر العلم والاجتماع بالطلبه . أما المجال السياسي والاقتصادي والإجتماعي فكانت تحكم القيروان دولة العبيديين وهم من غلاة الشيعة (٢٩٦-٣٦٢هـ) الذين تميزوا ببغضهم للسنة وحبهم نشر البدعة . وضعفت فيه البنية الاقتصادية نتيجة أخذ الأموال عن طريق الضرائب التي فرضت على التجار والمزارعين(٢) .

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مصدر سابق ، ص٦٠ .
(٢) المصدر السابق ، ج١٧ ، ص١٥٨،١٦٠ .

٣- ابن عبد البر (٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو يوسف بن عبدا لله بن عبد البر النمري القرطبي .

ولد سنة ٣٦٨هـ في مدينة قرطبة عاصمة الأندلس . فقيه حافظ عالم بالقراءات وعلوم الحديث . قال الذهبي هو ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين . توفى سنة ٤٦٣هـ في قرطبة .

(ب) انتاجه العلمي : من إنتاجه العلمي كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وكتاب جامع بيان العلم وفضله .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء وينتمي إلى مدرسة المحدثين ويتبع المذهب المالكي ولكنه يميل إلى الأخذ عن الشافعي .

(د) عصره : عاش في القرن الرابع والخامس الهجري الذي أنتشر فيه العلم في بلاد الأندلس انتشاراً تفتقر إليه كثير من البلدان الأخرى . أما المجال السياسي والإقتصادي والاجتماعي فكان يحكم بلاد الأندلس أمراء الطوائف مما أدى إلى ضعفها وتفككها رغم تشجيعهم للعلم والعلماء والأنفاق عليهم بسخاء . فأدى هذا التفرق إلى تمزقها فتعاونت عليها عوامل خارجية وداخلية وأضعف هذا التفكك أيضاً الحالة الإقتصادية(١)

٤- الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ - ٤٩٣هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو أحمد بن على بن ثابت البغدادي .

ولد بقرية درزيجان قرب بغداد سنة ٣٩٢هـ . كان مهيباً وقوراً ، انتهى إليه الحفظ والاتقان والقيام بعلوم الحديث في عصره . توفى سنة ٤٩٣هـ بمدينة بغداد .

(ب) انتاجه العلمي : من إنتاجه العلمي كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع وكتاب الفقيه والمتفقه وكتاب شرف أصحاب الحديث .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة المحدثين ويتبع المذهب الشافعي .

(د) عصره : عاش في القرن الخامس الهجري الذي تميز " بالصراعات الفكرية والنشاط العلمي" وكان التعصب المذهبي سمة هذا القرن فأصبحت بغداد ميداناً للصراع الفكري والنشاط العلمي المتجدد رغم أن هذا الصراع عامل تمزق وضعف وكان تدخل

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، مصدر سابق ، ص١٥٣، ١٥٩ . وانظر الحجي ، تاريخ الاندلس ، مصدر سابق ، ص٣٤٧ .

البويهيين والسلاجقة سبباً مباشراً في إذكاء العصبيات المذهبية وتحولها من خلافات فكرية إلى خلافات دموية مدمرة .

أما المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي كما ذكر سابقاً من تسلط البوهيين والسلاجقه على الحكم العباسي في بغداد مما سبب أضطرابات وقلاقل سياسية مختلفة أدى إلى ضعف أصحاب الدولة العباسية وتصدعها وظهور الدويلات الصغيرة المتصارعة أما من الناحية الاقتصادية فقد انتشر الجوع والقحط والجدب (سنه ٤٣١هـ و ٤٣٨هـ) وفي سنة (٤٤٩هـ) زاد غلاء الاسعار ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت الدور ومات كثير من الناس[١] .

٥- أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي .

ولد سنة ٤٥٠هـ ، في مدينة طوس . برع في الفقه وعلم الكلام والجدل ولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وبقى فيها إلى أن غلبت عليه الخلوة وترك التدريس ولبس الثياب الخشنة وابتنى لنفسه مدرسة بجوار بيته وخانقان للصوفية وصار يوزع وقته بين التعليم والتأليف والعبادة حتى توفى . كانت وفاته سنة ٥٠٥هـ ببلدة طوس .

(ب) انتاجه العلمي : من انتاجه العلمي كتاب إحياء علوم الدين ورسالة أيها الولد ، وكتاب المحصول في الفقه ، وكتاب تهافت الفلاسفة .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء والصوفية ويتبع المذهب الشافعي .

(د) عصره : عاش في القرن الخامس الهجري برغم ماذكر سابقاً من كثرة النكسات والنكبات التي منيت بها الدولة الإسلامية وتفككها إلى دويلات وحروب مستمرة بين الدولة العباسية والفرنجة (الصليبيين) لكنه تميز بكثرة العلماء والانتاج العلمي وتنوعه في جميع المجالات وظهور كثير من المدارس الفكرية وتشجيع الأمراء للعلماء وطلبة العلم منهم الوزير نظام الملك الذي بنى المدرسة النظامة ببغداد فكانت من منابر العلم والمعرفة .

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، مصدر سابق ، ص٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، وانظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٢١٢ ،ج٢، ص٤٧ ، ٥٥ ، ٩٥ ،٦٢، ٧٠، ٨٣.

أما المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي فكما ذكر سابقاً من تسلط الفرنجة وظهور النكسات السياسية والاجتماعية مما جعل الرعية طبقات يتعالى بعضها على بعض[١] .

٦- الزرنوجي (؟ - ٥٩١هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو النعمان بن ابراهيم بن الخليل الزرنوجي تاج الدين .

ولد بقرية فرغانه من قرى خوارزم وتاريخ ولادته غير معروف . وهو من تلاميذ صاحب الهداية برهان الدين المرغيناني الفرغاني المتوفي سنة ٥٩٣هـ ولم يجد الباحث شيئا كثيراً عن حياته في المراجع التي رجع إليها .

(ب) انتاجه العلمي : ولايعرف له سوى كتاب واحد هو كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء ويتبع المذهب الحنفي .

(د) عصره : عاش في القرن السادس الهجري والذي تميز بانتشار التعصب المذهبي الذي وجه بدوره المؤسسات العلمية التي كانت منتشرة في تلك الفترة فأصبح هناك من المدارس ، المدرسة الشافعية والحنبلية والمالكية والحنفية وانحصر التعليم ضمن حدود الإطار المذهبي معززاً بالتقليد الجامد ، دون وجود محاولة إلى الاجتهاد والتجديد ؛ فكان نتيجة ذلك ضعف الفكر الإسلامي وجموده . أما المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي فقد تميز بالحوادث السياسية ومنها ماوقع بأصبهان (مدينة من مدن خرسان) سنة ٥٦٠هـ من القتال بين أصحاب المذاهب بسبب التعصب المذهبي ودام ثمانية أيام متتابعة قتل فيه خلق كثير واحترق وهدم كثير من الدور والأسواق[٢] .

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، مصدر سابق ، ص٣٢٢ ، ٣٤٣ .
وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٦ ، مصدر سابق ،ص٩٢ ،١٠٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج١٠ ، ط١ ، حيدر آباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٨هـ ، ص١١ ، ١٤٢، ٤٠٣ .
ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ط٤ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ ، ص٨٩ .

٧- النووي (٦٣١هـ - ٦٧٦هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي .

ولد بمدينة نوى سنة ٦٣١هـ ؛ كان زاهداً يأخذ بدقيق الورع والمراقبة ، وكان يواجه الملوك والظلمة بالأنكار ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى ، برع في الحديث والفقه ، توفي سنة ٦٧٦هـ بدمشق .

(ب) انتاجه العلمي : من انتاجه العلمي المجموع شرح المهذب في الفقه ، وشرح صحيح مسلم والأربعين النووية .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء ويتبع المذهب الشافعي .

(د) عصره : عاش في القرن السابع الهجري وتميز هذا القرن بأحداث عظيمة وهي غزو التتار للبلاد الإسلامية وإستيلائهم على بغداد عاصمة الخلافة سنة (٦٥٦هـ) وإنقضت بذلك دولة بني العباس وكانت أيضاً بلاد الشام مسرح للحروب الصليبية والتاترية فكثير من المعارك مثل عين جالوت ومرج دابق وعشرات من أمثالها . وأثر هذا بدوره على الحالة التعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لكن المماليك عملوا على تشجيع العلماء وطلاب العلم فبنوا المدارس وأجزلوا العطاء للعلماء وأوقفوا للمدارس الأوقاف العظيمة؛ ومن الآثار الإقتصادية والإجتماعية فإنه عندما دخل التتار بغداد سنة ٦٥٦هـ وقتلوا فيها مايقارب مليوني نفس واستمر القتال أربعين يوماً ؛ عطلت فيه المساجد والمدارس وأثر سقوط المطر على الجثث الملقاه في الطرقات مما غير الهواء فسبب ذلك أنتشار الأمراض حتى وصل أثرها إلى بلاد الشام فأجتمع على الناس الغلاء والوباء والأمراض[١] .

٨- بدر الدين بن جماعة (٦٣٩هـ - ٧٣٣هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني

ولد بمدينة حماة ، سمع الحديث واشتغل بالعلم وولى القضاء بالشام ثم بمصر ، كان ذا ديانة وورع وتصوف وعمل في إنشاء المدارس ودرس بها مثل المدرسة القيمرية بدمشق والناصرية والصالحية بمصر ، توفي سنة ٧٣٣هـ بمصر .

---

(١)الذهبي ، تذكرة الحفاظ،ج٤،ط٤،حيدر آباد الدين: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٨هـ ، ص١٤٧٠ وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(ب) انتاجه العلمي: من انتاجه العلمي كتاب تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء ويتبع المذهب الشافعي .

(د) عصره : عاش في القرن الثامن الهجري الذي تميز بأزدهار الحركة الفكرية والعلمية في عهد المماليك امتداداً لزدهارها في عهد الأيوبيين وزادت عليه في النشاط العلمي حيث لقي العلماء وطلاب العلم التشجيع من المماليك ، ورغم امتداد التعصب المذهبي من القرون الأولى إلا أنه خرج من العلماء من دعا إلى الاجتهاد مثل ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)؛ أما المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي فكان في عهد الملك الناصر متميز بالاستقرار والأمن مما أدى إلى انتعاش الاقتصاد واستقرار الحياة السياسية والاجتماعية ، وقد ساد الحياة الاجتماعية الترف إلى درجة التفاخر بكثرة المماليك والجواري والتفنن بأنواع الطعام[١] .

٩- ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ - ٧٥١هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية

ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ،برع في علوم متعددة لاسيما علم التفسير والحديث ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية حتى مات فأخذ عنه علماً جماً ؛توفي سنة ٧٥١هـ بمدينة دمشق.

(ب) انتاجه العلمي : من انتاجه العلمي كتاب زاد المعاد وبدائع الفوائد وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء ويتبع المذهب الحنبلي وهو من المجتهدين له أرائه الخاصة التي يوافق فيها شيخ الإسلام ابن تيمية .

(د) عصره : عاش في القرن الثامن الهجري ، انتج العلماء في هذا العصر نهضة علمية آتت ثمارها فزخرت المكتبة الإسلامية بثمار فكرية في الدراسات المتنوعة وكان للعلماء وطلبة

---

(١) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، مصدر سابق ، ص١٤٠ .
وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، مصدر سابق ، ص١٦٣ .
والمقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، تحقيق سعيد عاشوز ، القاهرة : مطبعة دار الكتب ١٣٩٠هـ ، ص٤٢٤ .

العلم حرية إبداء آرائهم في معالجة الأمور الاجتماعية والسياسية والدينية وهذه الاجتهادات لقيت من بعض أصحاب المذاهب الذين لازالوا متعصبين لها عداوة وحسداً، وصل بهم الأمر إلى تحريض سلاطين المماليك على العلماء المجتهدين فكان من بين العلماء الذين تأثروا بذلك ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم ؛ اما الحالة الاقتصادية والاجتماعية فإن زحف التتار على دمشق اضعف الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لكن تصدى المماليك لهم وانتصارهم عليهم بقيادة الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٩هـ أرجع الاستقرار والأمن[١] .

١٠- ابن خلدون (٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ)

(أ) السيرة الشخصية : هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون ولد سنة ٧٣٢هـ بمدينة تونس ؛ برع في العلوم وتقدم في الفنون ومهر في الأدب ؛ ولي قضاء المالكية بالقاهرة وكان وقور المجلس عالي الهمة متقدم في فنون عقلية ونقلية ، كثير الحفظ ، توفي سنة ٨٠٨هـ بمصر .

(ب) انتاجه العلمي : من انتاجه العلمي التاريخ الكبير ومقدمة ابن خلدون وكتاب ابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً .

(جـ) انتمائه المدرسي والمذهبي : ينتمي إلى مدرسة الفقهاء وبرع في علم الاجتماع يتبع المذهب المالكي .

(د) عصره : عاش في القرن الثامن الهجري وقد تميز كما ذكر سابقاً بالازدهار العلمي وكثرة الانتاج المعرفي إلا أن التعصب المذهبي أدى إلى الجمود الفكري ، مما عزز التقليد وانقطاع الاجتهاد ، واختصت بلاد مصر في عصر المماليك بالأهتمام الأكبر حيث تم إنشاء كثير من المدارس . أما المجال السياسي والاقتصادي فقد تميز عصر المماليك بالاستقرار والأمن وخصوصاً في عهد الملك الظاهر أبو سعيد برقوق الذي ألغى الضرائب التي كانت تؤخذ على التجار مما أدى إلى نمو الاقتصاد وزيادة الانتاج [٢] .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، مصدر سابق ، ص٢٣٤ ، ٢٣٥ .
ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٤ ، مصدر سابق ، ص٢١ .

(٢) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤ ، بيروت : دار الفكر ، د. ت. ، ص٣ ، ٧، ٧٦
المقريزي ، الخطط والآثار، ج٢، بيروت : مكتبة إحياء العلوم ، ١٣٧٩هـ، ص٣٧١-٣٧٩ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

١- القرآ الكريم .

٢- ابن كثير ، عماد إسماعيل (د.ت) تفسير ابن كثير ، ط١ ، ج٢ . بيروت : دار القلم .

٣- عبد الباقي ، محمد فؤاد (د.ت) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . بيروت : دار القلم .

ثانياً : كتب السنة :-

٤- ابن حجر ، أحمد (١٩٨٢م) فتح الباري ، ج١ ، ج١٠ ، الرياض : مكتبة الرياض .

٥- ابن حنبل ، أحمد (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) مسند الامام أحمد ، ط٢ ، ج٢ . بيروت : دار الفكر .

٦- ابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين (د.ت) جامع العلوم والحكم . بيروت : دار المعرفة .

٧- ابن السني ، ابى بكر أحمد بن محمد (١٩٨٢م) عمل اليوم والليلة ، خرج أحاديثة وعلق عليه عبد الله الحجاجي . القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي .

٨- ابن ماجه ، محمد بن يزيد (١٤٠٨هـ) صحيح سنن ابن ماجة ، تحقيق الألباني، ط٣ ، ج٣ . بيروت : المكتب الإسلامي .

٩- ابن مسلم ، مسلم بن الحجاج (١٤١٠هـ - ١٩٨١م) صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج١ ، ج٧ . بيروت : دار الفكر .

١٠- أبو داود ، سليمان بن الاشعث (د.ت) سنن ابي داود – تعليق محي الدين عبد الحميد ، ج١ ، ج٤ . الرياض : مكتبة الرياض .

١١- الألباني ، محمد ناصر الدين (د.ت) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ج٢ ، ط١، ج٢ . بيروت : المكتب الإسلامي .

١٢- الألباني ، محمد ناصر الدين (١٣٩٩هـ) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ط١ ، ج٢ . بيروت : المكتب الإسلامي .

١٣- الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ط٣ ، ج١ ، ج٣ ، ج٥ ، ج٦ . بيروت : المكتب الإسلامي .

١٤- التبريزي ، محمد الخطيب (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) مشكاه المصابيح ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ ، ج١ ، ج٣ . بيروت : المكتب الإسلامي.

١٥- الترمذي ، ابي عيسى محمد بن عيسى (١٤٠٨هـ) سنن الترمزي ، ج٣ ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٦- زغلول ، محمد السعيد (١٤١٠هـ – ١٩٨٩م) موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، ط١ . بيروت : دار الفكر .

١٧- العيني ، بدر الدين (د.ت) عمدة القارئ ، ط١ ، ج٣ . القاهرة : مكتبة مصطفى البابي .

١٨- الفتني ، محمد طاهر (د.ت) تذكره الموضوعات . بدون ناشر .

١٩- الهيثمي ، نور الدين على بن أبي بكر (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط٣ ، ج١ . بيروت : دار الكتاب العربي .

ثالثاً : مصادر الفكر التربوي عند العلماء المذكورين في الدراسة:

٢٠- ابن جماعة ، سعد الله (د.ت) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. بيروت : دار الكتب العلمية .

٢١- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) مقدمة ابن خلدون . بيروت : دار إحيار التراث العربي .

٢٢- ابن سحنون ، محمد (١٣٩٢هـ - ١٩٨٢م) آداب المعلمين ، تعليق محمد المطوي . تونس : الشركة التونسية لفنون الرسم .

٢٣- ابن عبد البر ، يوسف (١٩٨١م) بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق محمد الخولي ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ط٢ . بيروت : دار الكتب العلمية .

٢٤- ابن عبد البر ، يوسف (د.ت) التمهيد لما في الوطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق هيئة من العلماء العاملين بوزارة الأوقاف . الرباط : الورشة العربية للتجليد الفني .

٢٥- ابن عبد البر ، يوسف (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج٣ ، تحقيق محمد التأب السعيد . الرباط : الورشة العربية للتجليد الفني .

٢٦- ابن عبد البر ، يوسف (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) التمهيد لما في الوطأ من المعاني والأسانيد ، ج٥ ، تحقيق سعيد أحمد أعراب . الرباط : الورشة العربية للتجليد القني .

٢٧- ابن عبد البر ، يوسف (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ج٨ ، تحقيق محمد الفلاح . الرباط : الورشة العربية للتجليد الفني.

٢٨- ابن عبد البر ، يوسف، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ج١٤ ، تحقيق سعيد أحمد أعراب . الرباط : الورشة العربية للتجليد الفني .

٢٩- ابن عبد البر ، يوسف (د.ت) جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، ج٢ ، بيروت: دار الكتب العلمية .

٣٠- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (د.ت) اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد محي الدين ، ج١ ، ج١ ، ج٤ . مكة المكرمة : مكتبة الباز .

٣١- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (د.ت) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، تحقيق محمد الفقي ، ج٢ ، بيروت : دار المعرفة .

٣٢- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان ، تخريج محمد عفيفي ، ط١ . بيروت : المكتب الإسلامي .

٣٣- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) بدائع الفوائد ، تحقيق معروف مصطفى ، ج١ ، ج٢ ، ط١ :بيروت : دار الخير .

٣٤- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٢هـ) التبيان في أقسام القرآن ، تحقيق محمد الفقي ، بيروت : دار المعرفة .

٣٥- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، تفسير سورة المعوذتين ، تحقيق مصطفى بن العدوي ، ط١ ، الطائف : مكتبة الصديق .

٣٦- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤١٣هـ) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، تخريج شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، ط٢ . دمشق : دار البيان .

٣٧- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ط١ ، دار الكتب العلمية .

٣٨- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (د.ت) الروح . الرياض : دار الرشد .

٣٩- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) روضة المحبين ونزهة المشتاقين . بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٠- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، تحقيق السيد الجميلي ، ط٢ . بيروت : دار الكتاب العربي .

٤١- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٢ - ١٩٨٢م) زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، ج٢ ، ج٣ ، ط٣ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار .

٤٢- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٥هـ) زاد المهاجر ، تحقيق طارق المسعود ، ط١ . بيروت : دار الهجرة .

٤٣- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٩٨٤م) الطب النبوي ، ط٢ . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة .

٤٤- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (د.ت) الطرق الحكمية ، تحقيق محمد الفقي . بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٥- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م) طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ط١ . بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٦- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) عدة الصابرين ، ط١ بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٧- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الفوائد ، خرج حواشيه أحمد عرموش ، ط٤ . بيروت : دار النفائس .

٤٨- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (د.ت) كتاب الصلاة . بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٩- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمين والمعطلة ، إختصار محمد بن الموصلي . بيروت : دار الندوة الحديثة .

٥٠- ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر (١٣٣٩هـ) مدارج السالكين بين مازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق محمد الفقي ، ج٢ ، ط٢ . بيروت : دار الكتاب العربي .

٥١- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (د.ت) مفتاح دار السعادة ، ج١ . بيروت : دار الكتب العلمية .

٥٢- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى ، ط٢ . جدة : مكتبة السوادي .

٥٣- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (١٤٠٠هـ) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، ط٥ . القاهرة : المطبعة السلفية .

٥٤- الخطيب البغدادي ، أحمد بن ثابت (١٤١٤هـ) إقتضاء العلم العمل ، تحقيق الألباني ، ط٢ . بيروت : المكتب الإسلامي .

٥٥- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (١٩٧٤م) تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، ط٢ ، القاهرة : دار إحياء السنة النبوية .

٥٦- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت(١٤٠١هـ) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، ج١ ، ج٢ ، ط١ ، الرياض : مكتبة المعارف .

٥٧- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (١٣٩٥هـ) الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، ط١ . بيروت : المكتبة العلمية .

٥٨- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (د.ت) شرف أصحاب الحديث ، تحقيق محمد سعيد أوغلي . الرباط : طبع الورشة العربية للتجليد الفني .

٥٩- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (١٤٠٠هـ) الفقيه والمتفقه ، تعليق إسماعيل الإنصاري ، ج١ ، ج٢ . بيروت : دار الكتب العلمية .

٦٠- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (١٤٠٦هـ) الكفاية في علم الرواية، تحقيق أحمد عمر هاشم ، ط٢ . بيروت : دار الكتاب العربي .

٦١- الزرنوجي ، برهان الإسلام (١٩٨٦م) تعليم المتعلم طريق التعلم ، تحقيق مصطفى عاشور ، القاهرة ، دار النصر .

٦٢- الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد (١٤١١هـ) إحياء علوم الدين ، ج١ ، ج٢، ط٣ . بيروت : دار الفكر .

٦٣- الغزالي ، محمد بن محمد (١٩٨٣م) ايها الوالد ، تحقيق على محمد الدين داغي. القاهرة : دار الاعتصام .

٦٤- الغزالي ، محمد بن محمد (د.ت) منهاج المتعلم ، مخطوط . مكة المكرمة : مكتبة الحرم .

٦٥- الغزالي ، محمد بن محمد (١٤٠٣هـ) ميزان العمل . بيروت : دار الكتاب العربي .

٦٦- القابسي ، علي بن محمد بن خلف (١٩٨٠م) الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ضمن كتاب التربية الإسلامية لأحمد الأهواني . القاهرة : دار المعارف .

٦٧- النووي ، يحيى بن شرف (١٤٠٥هـ) التبيان في آداب حملة القرآن ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، ط١ . دمشق ، دار البيان .

٦٨- النووي ، يحيى بن شرف (د.ت) المجموع شرح المهذب ، ج١ . بيروت : دار الفكر .

رابعاً : الرسائل الجامعية غير المنشورة :

٦٩- الحربي ، مساعد محمد سعد ، بعض آراء الامام النووي التربوية ، رسالة ماجستير – قدمت لقسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ .

٧٠- الحجاجي ، حسن بن علي بن حسن ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، رسالة دكتوراه ، قدمت لقسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

٧١- الربيع ، علي بن سليمان ، ابن عبد البر وارؤه التربوية ، رسالة ماجستير ، قدمت لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ .

٧٢- معلوم ، أحمد معلوم ، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ، رسالة ماجستير، قدمت لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، فرع جامعة الملك عبد العزيز ، المدينة المنورة ، ١٤٠٩هـ .

٧٣- ملايكي ، سيد عباس ، العلاقة بين المعلم والمتعلم عند الغزالي ، رسالة ماجستير، قدمت لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ .

خامساً : كتب التراجم ومعاجم اللغة :

٧٤- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الكامل في التاريخ ، ط٤، ج٩ . بيروت : دار الكتاب العربي .

٧٥- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج (١٤٠٩هـ) صفة الصفوة ، ط١ . بيروت : دار الكتب العلمية .

٧٦- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج (١٣٥٨هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط١ ، ج١ . حيدر آباد : مطبعة دارة المعارف العثمانية .

٧٧- ابن حجر ، أحمد (د.ت) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٤ ، بيروت : دار الجيل .

٧٨- ابن خلدون ، عبد الرحمن (١٩٧٩م) التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ، ط١ . بيروت : دار الكتاب اللبناني .

٧٩- ابن عساكر ، علي بن الحسن (د.ت) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق شكر فيصل وجماعة . دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية .

٨٠- ابن عساكر ، علي بن الحسن (د.ت) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج٧ . بيروت : دار السيرة .

٨١- ابن العماد ، الحنبلي ، (د.ت) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٤ . بيروت : دار الفكر .

٨٢- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) البداية والنهاية ، ج١ - ج١٤ . بيروت : دار الفكر .

٨٣- ابن منظور ، محمد بن مكرم (١٣٠٠هـ) لسان العرب ، ج١ - ج١٤ . بيروت : دار صادر .

٨٤- الحجي ، عبد الرحمن علي (١٤٠٣هـ - ١٩٣٨م) تاريخ الاندلس ، ط١ . القاهرة : دار الاصلاح .

٨٥- خلف ، عبد الجواد (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) القاضي بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره ، ط١ . القاهرة : دار الوفاء .

٨٦- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) سير اعلام النبلاء، ج٥، ج٦، ج٧، ج١٣، ج١٩، ج٢٣، ط١. بيروت : مكتبة لبنان.

٨٩- الرازي ، محمد بن أبي بكر (١٩٨٩م) مختار الصحاح. بيروت : مكتبة لبنان.

٩٠- السبكي ، تاج الدين ناصر عبد الوهاب (د.ت) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمد الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو ، ج٥.بيروت : دار إحياء الكتب العلمية .

٩١- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) حسن المحاضر في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ، ج٢ ، ط١ ، حلب : دار إحياء الكتب العربية .

٩٢- الصعيدي ، عبد المتعال (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ، ط٢ . القاهرة : مكتبة الآداب .

٩٣- العليمي ، عبد الرحمن (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، تحقيق محمد محي الدين، ج١،ط١.بيروت: مكتبة عالم الكتب.

٩٤- الغنيمي ، محمد مسلم (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ابن قيم الجوزية ، ط١ . بيروت : المكتب الإسلامي .

٩٥- مسعود ، جبران (١٩٨٥م) رائد الطلاب ، ط٨ . بيروت : دار العلم للملايين .

٩٦- المقريزي ، (١٩٥٩م) الخطط والآثار ، ج٢ . بيروت : مكتبة إحياء العلوم.

٩٧- المقريزي ، (١٩٧٠م) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق سعيد عاشور ، ج٢. القاهرة : مطبعة دار الكتب .

سادساً : كتب التربية والكتب العامة :-

٩٨- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (د.ت) عيون الأخبار ، تعليق يوسف علي طويل ، ج١ . بيروت : دار الكتب العلمية .

٩٩- ابن مسكويه ، أحمد بن محمد (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) تهذيب الأخلاق في التربية ، ط١ . بيروت : دار الكتب العلمية .

١٠٠- ابن منقذ ، اسامة (١٤٠٧هـ) لباب الآداب ، تحقيق أحمد شاكر ، ط٢ . القاهرة : دار الكتب السلفية .

١٠١- أبو صالح ، محب الدين أحمد (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) أساسيات طرق التدريس العامة ، ط٢ . الرياض : دار الهدى للنشر والتوزيع .

١٠٢- الأهواني ، أحمد فؤاد (١٩٨٠م) التربية في الإسلام . القاهرة : دار المعارف.

١٠٣- التوم ، بشير حاج (١٤١٢هـ) السبيل إلى بناء فكر تربوي إسلامي لدى المعلم . مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي .

١٠٤-- حمدان ، محمد زياد (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) أساليب التدريس ، ط١ . الرياض : دار الرياض للنشر والتوزيع .

١٠٥-- حمدان ، محمد زياد (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) التعليم المعاصر تطوره واصوله وعناصره وطرقه ، ط١ . عمان : دار التربية الحديثة .

١٠٦- حمدان ، محمد زياد (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) تعديل السلوك الصيفي ، ط٢ . عمان : دار التربية الحديثة .

١٠٧-- حمدان ، محمد زياد (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) التنفيذ العلمي للتدريس ، ط١. عمان : دار التربية الحديثة .

١٠٨- الخيمي ، صلاح محمد (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) التعليم عند برهان الإسلام الزرنوجي ، ط١ ، دمشق : دار ابن كثير .

١٠٩- زيدان ، محمد مصطفى (١٤٠٠هـ) إتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة ، ط١ . جدة : دار الشروق .

١١٠- السعدي ، عبد الرحمن ناصر (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) رسالة في القواعد الفقهية ، ط١ . القاهرة : مكتبة الوعي الإسلامي .

١١١- شفشق ، محمود (د.ت) إدارة الصف الدراسي ، ط١ . القاهرة : دار الفكر العربي .

١١٢- عبد الجواد ، نور الدين محمد (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) مهنة التعليم في دول الخليج العربي ، ط١ . الرياض : مكتبة التربية لدول الخليج العربي .

١١٣- قنديل ، يس عبد الرحمن (١١٤هـ - ١٩٩٣م) التدريس وإعداد المعلم ، ط١ . الرياض : دار النشر الدولي .

١١٤- الكيلاني ، ماجد عرسان (١٩٨٥م) تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية المدينة المنورة : دار التراث .

١١٥- الكيلاني ، ماجد عرسان (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) نظرية التربية الإسلامية ، ط٢ . دمشق : دار ابن كثير .

١١٦- الماوردي ، علي بن محمد (١٤٠٦هـ) أدب الدنيا والدين ، ط١٥ . القاهرة: مكتبة مصطفى البابي .

١١٧- مكتب التربية لدول الخليج (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) الارشاد التربوي في جامعات دول الخليج . الرياض : مكتب دول الخليج .

١١٨- مكتب التربية لدول الخليج (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم . الرياض : مكتب التربية لدول الخليج .

١١٩- مكتب التربية لدول الخليج (١٤٠٩هـ) من أعلام التربية العربية الإسلامية ، ط١ . الرياض : طبع مكتب التربية .

١٢٠- ملحم ، إياد أحمد (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) كيف تواجه الطلبة في فصولهم وكيف نصوغ أهداف سلوكية ، ط٢ . بيروت : دار الفكر المعاصر .

١٢١- نشوة ، يعقوب (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) المنهج التربوي من منظور إسلامي ، ط١ . عمان : دار الفرقان .

١٢٢- وزارة المعارف ، (١٤١٣هـ - ١٤١٤هـ) التوثيق التربوي ، العدد ٣٣-٣٤. الرياض : وزارة المعارف .

١٢٣- الوكيل ، حلمي أحمد (١٩٨٠م) اسس بناء المناهج وتنظيمها . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .